الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البليدة 2

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

المسائل النحوية والصرفية في تفسير التحرير والتنوير

لمحمد الطاهر ابن عاشور

دراسة وصفية تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: الدراسات اللسانية العربية التطبيقية

إعدادالطالبة: إشراف الدكتور:

عمارة يسمينة حميداتو علي

السنة الجامعية:2016/2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

المسائل النحوية والصرفية في تفسير التحرير والتنوير

لمحمد الطاهر ابن عاشور

دراسة وصفية تحليلية

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في ميدان اللغة والأدب العربي
تخصص: الدراسات اللسانية العربية التطبيقية

إعداد الطالبة:
عمارة يسمينة

أمام اللجنة المشكلة من:

أ/د بوحساين نصرالدين	أستـــــــــــاذ	جامعة البليدة 2	رئيساً.
د/ حميداتو علي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة البليدة 2	مشرفا ومقررا.
د/ سرير عبد الله فوزية	أستاذ محاضر (أ)	جامعة البليدة 2	عضوًا مناقشا.
د/ تريكي مبارك	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المدية	عضوًا مناقشا.
د/ بن نافلة يوس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشلف	عضوًا مناقشا.
د/ خالدي هشام	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً.

السنة الجامعية: 2016/2015

الإهـــــــداء

إلى أمي وأبي اللذين أعتز وأفتخر بذكرهما

وإلى إخوتي وأخواتي

ثم إلى الذين يطلبون العلم من المهد إلى اللحد

قاصدين به وجه الواحد الأحد.

أهدي هدا العمل

يسمينة

شـكر وتـقـديـر

إن الحمد والشكر الأول والأخير لله سبحانه وتعالى

الذي وفقني في مشواري الدراسي ومنحني القدرة على إنجاز هذا العمل

فالحمد والشكر على نعمه

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثّناء الجميل إلى الدكتور علي حميداتو

الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الأطروحة ولم يبخل علي بتوجيهاته االقيّمة

ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ الدكتور لعبيدي بو عبد الله على ملاحظاته وإرشاداته

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

في إنجاز هذا العمل

الملخص:

جمع كتاب التحرير والتنوير خلاصة أقوال وجهود العلماء، في كل علم من علوم القرآن الكريم وكذلك علوم اللغة العربية فأصبح موسوعة يستفاد منها نظراً لثرائها بالمعارف والعلوم، ولهذا يدرس هذا البحث المسائل النحوية والصرفية لمحمد الطاهر ابن عاشور.

فتهدف الدراسة إلى معرفة الفكر النحوي لابن عاشور، والكشف عن موقفه من المدرسة البصرية والكوفية، وكذلك علماء النحو مع إظهار المسائل النحوية والصرفية، واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي،لأنه الأنسب في دراسة هذا الموضوع.

وقد قسمت الدراسة إلى توطئة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولت في الفصل الأول البحث عن المسائل النحوية من حروف وأفعال وأسماء، وفي الفصل الثاني الكشف عن المسائل الصرفية مع ذكر الآراء الخاصة به، أما الفصل الثالث فتم البحث فيه عن منهج ابن عاشور في الأصول النحوية، وطرائقه في السماع والاحتجاج بالآيات القرآنية والقراءات القرآنية المختلفة، والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعره ونثره، واخيراً ختمت بأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

قائمة المحتويات:

أ-الإهداء	
ب- شكر وتقدير	
ج- الملخص	
د-قائمة المحتويات	
مقدمة:.....	12
توطئة	
1-التعريف باطاهر بن عاشور	17
1-1عصره.....	17
1-2 أسرته، نسبه، وولادته.....	20
1-3 الخلفية الفكرية لابن عاشور.....	21
1-4 شيوخ ابن عاشور.....	24
1-5 تلاميذ ابن عاشور.....	26
1-6 وفاته.....	29
1-7 أثاره.....	29
1-8 أقوال العلماء في ابن عاشور.....	31
1-9 جهود ابن عاشور في اللغة العربية.....	32
2- تفسير التحرير والتنوير.....	43
2-1 عنوان الكتاب.....	43

2-2 دوافع التأليف.....	43
3-2 مدة التأليف.....	44
4-2 مقدمات الكتاب.....	45
5-2 مصادر الكتاب.....	54
6-2 منهج ابن عاشور في التفسير.....	58
الفصل الاول: المسائل النحوية	
1-1 المسائل المتعلقة بالحروف.....	68
2-1 الأسماء	102
1-2-1 أسماء الاستفهام.....	102
2-2-1 أسماء الشرط.....	106
3-2-1 أسماء الاشارة.....	108
4-2-1 الأسماء الستة.....	109
5-2-1 الأسماء الموصولة.....	111
6-2-1 إسما الزمان والمكان.....	112
7-2-1 المبتدأ.....	114
8-2-1 الخبر.....	115
9-2-1 الفاعل.....	117
10-2-1 المفاعيل.....	118
11-2-1 الاستثناء.....	120
12-2-1 الحال.....	121

1-2-13 التمييز.....	122
1-2-14المنادى.....	123
1-2-15 المضاف.....	124
1-2-16 التوابع.....	125
1-3 الأفعال.....	128
1-3-1 أسماء الأفعال.....	128
1-3-2 أفعال المدح والذم.....	131
1-3-3 الأفعال الناقصة.....	132
1-3-4 أفعال اليقين.....	133
1-3-5 أفعال الرجاء.....	134
1-3-6 أفعال المقاربة.....	135
1-3-7 أفعال الرجحان.....	136
1-3-8 أفعال التحويل.....	137
الفصل الثاني: المسائل الصرفية	
2-1 الميزان الصرفي.....	141
2-2 تصريف الأسماء.....	144
2-2-1 الشيطان.....	144
2-2-2 أدام.....	147
2-2-3 هاد.....	149
2-2-4 القيوم.....	151

2-2-5 الكرسي.....	152
2-2-6 الآية.....	153
2-2-7 خطايا.....	154
2-2-8 أشياء.....	157
2-2-9 طالوت.....	158
2-2-10 رب.....	159
2-2-11 بكيّا.....	160
2-3 تصريف الأفعال.....	161
2-3-1 اتسق.....	161
2-3-2 أدرك.....	162
2-3-3 ادّكر.....	163
2-3-4 استطاع.....	163
2-3-5 اطمأن.....	165
2-3-6 إطير.....	166
2-3-7 تدبّر.....	167
2-4 المصادر.....	168
2-4-1 التقاة.....	168
2-4-2 التهلكة.....	169
2-4-3 الوجهة.....	170
2-3-4 التّغابن.....	171

2-3-5 الفرقان.....	172
2-3-6 ويل.....	173
2-5 المشتقات.....	177
2-5-1 الاشتقاق.....	177
2-5-2 اسم الفاعل.....	190
2-5-3 اسم المفعول.....	193
2-5-4 الصفة المشبهة.....	195
2-5-5 اسم التفضيل.....	196
2-5-6 صيغ المبالغة.....	197
2-5-7 اسما الزمان والمكان.....	198
2-5-8 اسم الآلة.....	201
2-6 الجموع.....	203
2-6-1 الملائكة.....	204
2-6-1 طفل.....	205
2-6-3 ضيف.....	206
1-6-4 قروء.....	206
1-6-5 الناس.....	207
2-6-6 النسوة.....	208
2-6-7 الاماني.....	209
2-6-8 الأناسي.....	210

2-6-9 الأيامي.....	211
2-7 التصغير، النسب، التأنيث.....	212
2-7-1 التصغير.....	212
2-7-2 النسب.....	215
2-7-3 التأنيث.....	216
2-8 الإعلال والإبدال.....	219
2-8-1 سأل.....	219
2-8-2 الأفواه.....	220
2-8-3 قيم.....	221
2-8-4 المؤمن.....	223
الفصل الثالث: أصول النحو عند ابن عاشور	
تمهيد.....	225
3-1 السماع.....	226
3-1-1 تعريفه.....	226
3-1-2 مصادر السماع.....	227
3-2 القياس.....	240
3-2-1 تعريفه.....	240
3-2-2 القياس عند المحدثين.....	241
3-2-3 أنواع القياس عند ابن عاشور.....	243
3-3 العلة.....	244

3-3-1 تعريف العلة.....	244
3-3-2 العلة في تفسير التحرير والتنوير.....	246
الخاتمة.....	255
قائمة المصادر والمراجع.....	258
الملخص باللغة الاجنبية.....	277

مقـــدمـة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى سيدنا محمد خاتم النبيين

أما بعد:

بنزول القرآن الكريم، اهتم العلماء به وأخذوا يدرسونه محاولين شرحه وتفسيره وتبسيطه، وذلك بغية الوصول إلى المعاني التي يحتويها، وحتى يتمكن الفرد من الأخذ بأحكامه وفهمه جيداً ليتسنى له العمل به في حياته اليومية.

هكذا أصبح القرآن متداولاً بين أيادي المسلمين وكذا الأعاجم، فكثرت التفاسير والدراسات في ذلك الوقت وأصبح القرآن الشغل الشاغل للفرد المسلم وغيره، أحبه الناس وألفوا سماعه فانكبوا على قراءته وتجويده، فأخذوا يجالسون علماء القراءات القرآنية فجرى على ألسن الناس، فأصبحوا يحتكمون إلى أهل النحو من الناحية الإعرابية، وإلى أهل الفقه من الناحية التشريعية للوصول إلى استنباط الأحكام، ومعرفة المعاني الحقيقية فيجمعون بين الطرفين لبلوغ الغاية المنشودة.

القرآن الكريم لم يدرسه أهل المشرق فقط بل تناوله أهل المغرب أيضا، ومن هؤلاء نذكر محمد الطاهر ابن عاشور الذي أقدم على وضع كتاب يفسر فيه كلام الله عزوجل بعنوان: تفسير "التحرير والتنوير" فانفرد بطريقة التفسير بالرأي، والتي تفسر بمعانٍ تقتضيها العلوم التي يستمد منها علم التفسير، ومن هذه العلوم علم النحو والصرف فكتاب التفسير بلاغي إلا أنه يحتوي على جانب نحوي وصرفي استعمله ابن عاشور لتوضيح آرائه، فكان موضوع البحث موسوماً بـ:

"**المسائل النحوية والصرفية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور دراسة وصفية تحليلية**"

وجاءت الإشكالية كالآتي:

- هل للمسائل النحوية والصرفية دور في تحليل الآيات للوصول إلى المعنى المراد؟.

– هل بإمكان الطاهر ابن عاشور أن يفسر الآيات القرآنية من غير اللجوء إلى علمي النحو والصرف ؟.

ورغبة في تأمل كتاب الله ما دفعني إلى اختيار" تفسير التحرير والتنويرّ" ميدانا للبحث جاء لكونه جامعا لعلوم جمة في اللغة العربية مما وظف في تفسير الآيات الكريمة.

أما عن الدراسات السابقة التي أقيمت على التفسير تذكر منها:

المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور

خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير

التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير عند محمد الطاهر بن عاشور.

وتقيداً للمنهجية التي يستوجبها البحث العلمي لدراسة الموضوع جاءت الخطة كالأتي:

قسمت الدراسة إلى مجموعة من العناصر:

التوطئة وشملت مبحثان الأول تحدثت فيه عن عصر الطاهر ابن عاشور،أسرته نسبه، شيوخه وتلاميذه، وأثاره، وجهوده في اللغة العربية، والثاني شمل كتابه وعنوانه، ودوافع ومدة التأليف، والمقدمات العشر، مصادر الكتاب، ومنهج المفسر، والدراسات التي أقيمت على الكتاب.

أما الفصل الأول فخصصته للمسائل النحوية، حيث أدرجت فيه المسائل المتعلقة بالحروف والأسماء كأسماء الاستفهام والشرط والأسماء الموصولة، والمرفوعات كالمبتدأ، والأفعال كأسماء الأفعال، وأفعال المدح والذم، وأفعال المقاربة وغيرها.

والفصل الثاني يضم المسائل الصرفية، حيث أدرج فيه الميزان الصرفي، وتصريف الأسماء والأفعال، والمصادر، والمشتقات والجموع، والتصغير، التأنيث والنسب، والإعلال والإبدال.

أمَّا الفصل الثالث فكان خاصاً بأصول النحو عند ابن عاشور، شمل السماع من القرآن الكريم، والقراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب، والقياس والعلة، وجاءت الخاتمة جامعة للنتائج المتحصل عليها.

أمَّا عن المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة نذكر أهمها النحوية الإغراب في جدل الإعراب لابن الأنباري والكتاب لسيبويه والجنى الداني للمرادي، ورصف المباني للمالقي، والتفسيرية كالبرهان لعلوم القرآن للزركشي، والمحرر الوجيز لابن عطية والكشاف للزمخشري، فقد فرضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي

أمّا بخصوص الصعوبات التي واجهتها أثناء الدراسة هي صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

خلال هذه المسيرة للبحث حاولت أن أصل إلى هدف المفسر في اعتماده النحو والصرف في التفسير، وكذلك معرفة علاقة علم التفسير باللغة العربية عامة وبالنحو خاصة، إذ لا يمكن للمفسر أن يفصل بينهما كما يوضح العلاقة المتينة بينهما.

تأمل هذه الدراسة أن تكون قد حققت الأهداف التي سعت إليها وتقديم رؤية شاملة لقضية النحو والصرف عند المفسر، ونأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، كما أتقدم بالشكر إلى الاستاذ المشرف على كل ما قدمه لى من توجيهات ونصائح لانجاز هذا البحث.

يسمينة عمارة

البليدة في: 31-4-2015.

تـــوطئـــة

1- التعريف بالطاهر ابن عاشور:

1-1- عصره:

ولد محمد الطاهر ابن عاشور في فترة الانحطاط الذي أصاب العالم الإسلامي، فكانت حقبة حرجة شلها الركود والتخلف في جميع جوانب الحياة الدينية والدنيوية.

أ- الوضع العام:

أولا: بعد سقوط الدولة العثمانية تم استبدال الحكم الديني الإسلامي بحكم غربي، تحكمه قوانين علمانية والذي يهدف إلى فصل الدين عن الدولة"فبينما كان العالم الغربي يقيم الأفراح في كل العالم احتفاءً بهذا النصر، كان العالم الإسلامي من حدود الصين إلى حدود الأطلس في مأتم صامت، يبكي عزاً ضائعاً ومُلكاً مسلوباً، وكرامة مهدورة وجانب مهيضاً وذلة وانكسار، ينظر إلى السماء يلتمس الفرج أويشكي ويتوجع"[1]، فكانت فترة حرجة وأوقاتاً صعبة مر بها الفرد العربي.

ثانيا:أدى سقوط الخلافة العثمانية إلى تقسيم مماليكها إلى دويلات صغيرة، فكثر الصراع السياسي بين هذه الدويلات والتكتلات الإسلامية عند المسلمين.

ثالثا:انتشار معضلة"الجهل بنوعيه الديني والدنيوي، فأصبح التعليم الديني رسوماً شكلية لا حقيقية لها،واستولت البدع والعوائد على مظاهر التدين مع توقف حركة الفكر والتجديد، أصبح من واجبات الإصلاح– حينئذ– رد التدين إلى حقيقته الصافية عن البدع والخرافة ومواكبة المستجدات والحوادث."[2]

---

[1]: محمد فريك بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية، تح إحسان حقي، دارالنفائس، بيروت، (ط1)،1981، ص727.

[2]: شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي: التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير عندمحمد الطاهر بن عاشور، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1425هـ، ص5، نقلا عن: أبو الحسن الهنداوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، دار القلم، الكويت، (ط5)، 1405هـ، ص12.

رابعا:ظهور حركات إصلاحية في العالم العربي، حيث تأثرت"بلدان شمال إفريقيا بالتيارات الفكرية في المشرق العربي، ولذا كان لحركة "جمال الدين الأفغاني"[1]، والإمام "الشيخ محمد عبده"[2] في مصر صدى في النهضة الإصلاحية"[3]، أيقظت هذه الحركات الوعي القومي والديني في الفرد إلا أنها باءت بالفشل ولم يكتب لها النجاح للتصدي للغزو الغربي وإخراجه من أراضيه.

ب-الوضع الخاص:

ب-1الأوضاع السياسية:

إن وضعية تونس كانت خطيرة جداً، عندما تقاطرت على موانئها سفن فرنسا وبريطانيا وإنكلترا،وكانت هنا خطة عسكرية مشتركة بين هاته الدول الثلاثة لاحتلال تونس العاصمة"[4]،ويصف محمد الفاضل أوضاع تونس بعد الاحتلال فيقول:" استقر الاستعمار وتوطد أمره واستولى المستعمرون على أجهزة الحكم والإدارة كافة، فلم يبقى لأبناء البلاد أميرهم وحقيرهم من الأمر شيئا وأشتد ساعد الجالية الفرنسية، وتضخم عددها ونفذ أمرها وعلت كلمتها فاعتبرت البلاد التونسية وطنا لها، وضعت أبناءها الأصليين ومصالحهم بدرجة الإهمال، وصارت النظم كلها مبنية على التقاليد الغربية مستخفة بالديانة الإسلامية."[5]

---

[1]: ينظر ترجمته: محمد الفاضل ابن عاشور: التفسير ورجاله،مجمع البحوث الإسلامي،(دب)،1970، ص153، هو محمد بن صَفدَر المكي (1868)، ينظر:خير الدين الزركلي:الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،(ط15)،2002،ج2، ص135.

[2]: ينظر ترجمته: محمد الفاضل ابن عاشور:التفسير ورجاله، المرجع السابق الذكر، ص162.

[3]: صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر،الجزائر، تونس، المغرب، مكتبة الأنجلو المصرية،مصر، (ط6)، 1993، ص321.

[4]: عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ العربي،تونس، الجزائر،ليبيا،الدار التونسية،تونس،(ط1)، 1972، ص32.

[5] : محمد الفاضل ابن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التونسية للنشر، تونس 1972، ص57، 58.

استعملت فرنسا جميع السبل لتفرض وجودها في تونس فأصبحت تضع القوانين للدفاع عن الجالية الأجنبية مثل حجة الدفاع عن يهود تونس" بسبب قتل الشعب التونسي ليهودي بسبب الدين الإسلامي قد دفع إلى وضع قانون يتماشى مع العصر الحديث وبموافقة فرنسا وتدخل إنكلترا صدر قانون أي دستور العمل."[1]

ب-2 الأوضاع الاقتصادية:

كان التفكير في الاستيلاء على الأراضي الزراعية، سياسة محكمة من أجل هجرة العنصر الأوربي إليها واستطانها"وفي سنة 1885 تقرر تطبيق نظام"تورتر" الخاص بضم الملكية العقارية، حيث لا يوجد سكان متحضرون وقد استقروا على الأراضي ونظموا ملكيتها"[2]،"ومن الواضح أن هذا النظام يتماشى مع أهداف الاستعمار...إذ يقدم الاستغلال الاقتصادي على مسألة المجد القومي."[3]

ب-3 الأوضاع الاجتماعية:

أدت الأوضاع السابقة إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية للفرد التونسي" وصار المواطن المسلم يعاني من الفقر والجهل والمرض وحياته الاجتماعية كلها تعسة...يعاني الفوضى وسوء التسيير"[4]، فأصبح أهل تونس يعانون الأمرين الجوع والتشرد والاستدمار.

---

[1]: عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ العربي،المرجع السابق الذكر، ص49.

[2]: صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر الجزائر، تونس، المغرب، ص197.

[3]: المرجع نفسه: ص90.

[4]: بلقاسم الغالي:شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره، دار ابن حزم، بيروت لبنان،(ط1)، 1996، ص17.

ب-4 الأوضاع العلمية والثقافية:

هكذا تفشا الجهل في المجتمع التونسي وأصبحت نسبة الأمية عالية"وصار فهم المسلم للإسلام منحرفا بعيداً عن روح الإسلام الخالص، وقد شمل الانحراف العقيدة والعبادة والتشريع ولم يبق له من دينه غير شكليات ليست من الإسلام في شيء."[1]

أمَّا الأوضاع العلمية فلم تكن بمنأى عن الدين، بل كان يساويه فقد "بعدت عن الابتكار وانغلقت على نفسها فلم تعد سوى كتاب-لا يستجيب لعصره- يدرس أو متن يحفظ، أو جملة تعرب،أو شرح على متن، أو حاشية على شرح"[2]، وكان عصره عصر تحجر العقول وانتشار الخرافات والأوهام، ولم يكن الفرد قادراً على النهوض بنفسه بسبب الانحطاط الذي مس جميع الميادين مما جعله حبيس الجهل والضعف.

1-2- أسرته نسبه وولادته:

كان ذلك" في منابت الشرف والعلم بسقت شجرة الأسرة العاشورية، وامتدت فروعها من عهد ازدهار الحضارة الأندلسية ببلد الأندلس، ومنها إلى سلا ببلد المغرب(1030-1620) ثم إلى تونس في حدود سنة 1060- 1648 وكان أول من دخلها من أفراد هذه الأسرة الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عاشور الحسني."[3]

محمد الطاهر ابن عاشور " رئيس المفتين المالكيين، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه"[4] ينحدر من أرقى الأسر منزلة وأعلاها شأناً، درج فيها عنوان نجابة وسمو تكتنفه مخائل النعمة والرعاية،

---

[1]:الغالي: المرجع السابق الذكر، ص17.

[2]: المرجع نفسه: ص17.

[3]: محمد الحبيب ابن الخوجة : شيح الإسلام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008، ص147.

[4]: خير الدين الزركلي: الأعلام ، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، (ط15)، 2002، ج6، ص174.

ومظاهر الحب والعناية من والدة الشيخ محمد ابن عاشور ومن جده للأم الوزير العلامة محمد العزيز بوعتور."[1]

الشيخ" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بن محمد بوعتور"[2]، كانت ولادته " سنة(1296 هـ-1879م) بقصر جده الأعظم محمد العزيز بوعتور بالمرسى في جمادى الأولى 1296 هـ سبتمبر 1879 م."[3]

1-3- الخلفية الفكرية لابن عاشور:

حفظ الشيخ القرآن كأبناء جيله ثم أخذ بعضا من الفنون العلمية التي تجعل الطالب جاهزاً للالتحاق بجامع الزيتونة كالأجرومية وغيرها، كما"تلقى الشيخ المبادئ الأولى في قواعد العربية على يد الشيخ أحمد بدر الكافي[4]، اعتماداً على شرح سيدي خالد الأزهري(ت905هـ)"[5][6]، ولما بلغ أربعة عشرة عاما التحق بجامع الزيتونة الأعظم سنة 1310هـ الموافق 1983م"[7]، فانكب على أخذ العلوم بشتى معالمها كما تتلمذ على أيدي علماء أكفاء، فكانت الدراسة طويلة مليئة بالمعارف المتنوعة درس فيها أهم الكتب والتي كان لها أثر كبير عليه أهمها:

---

[1]: ابن الخوجة: المرجع السابق الذكر، ص20.

[2]: المرجع نفسه: ص147.

[3]: بلقاسم الغالي: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره، دار حزم، بيروت لبنان، (ط1)، 1996، ص37.

[4]: الشيح بدر الدين الكافي: لم أقف له على ترجمة.

[5]: ينظر ترجمته: الزركلي الأعلام، المرجع السابق الذكر، ج1، ص297.

[6]: الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص37.

[7]: المرجع نفسه: ص37.

- **النحو:** فقرأ سيدي خالد، والقطر[1]،المقدمة[2]،المكودي[3]، لامية الأفعال[4]،الأشموني[5]، الدمامني.[6]

- **البلاغة:** التلخيص بشرح المطول للسعد.[7]

- **اللغة:** درس المزهر للسيوطي.

- **المنطق:** قرأ السلم[8] التهذيب[9]

- **علم الكتاب:** قرأ الوسطي[10]،العقائد النفسية[11]، العقائد العضدية بشرح سعد الدين التفتازاني، والمواقف للإيجي بشرح السيد.[12]

---

[1]: قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 561هـ).

[2]: المقدمة الأجرومية لمحمد بن داوود الصنهاجي الشهير بابن أجروم (ت 1327 هـ).

[3]: المكودي للشيح عبد الرحمن بن علي المكودي نسبة إلى مكود وهي قبيلة قرب فارس (ت 807 هـ)، وكتابه هو شرح الألفية، ينظر ترجمته الزركلي: الأعلام، ج3، ص318.

[4]: لامية الأفعال: لابن مالك في الصرف.

[5]: الأشموني: هو الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الأشموني الشافعي (ت 900 هـ)، ينظر ترجمته: الأعلام،ج5، ص10، والكتاب هو شرح على ألفية مالك واسمه منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك.

[6]: الدماميني: هو محمد بن أبي بكر عمر المخزومي المعروف بالبدر الدماميني (ت 827 هـ)، له حواشي ثلاث على مغني اللبيب الأولى حاشية صغيرة والثانية أكبر وهاتان الحاشيتان يطلق عليهما الحواشي المصرية على المغني والثانية حاشية بالهند غير كاملة سماها تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، ينظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج2، ص1752.

[7]: السعد على التلخيص والمطول: سعد الدين التفتازاني والكتابان شرحان على التلخيص، ينظر: كشف الظنون: ج1، ص473.

[8]: السلم: أرجوزة في المنطق صاحبها الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضري (ت 983 هـ)، ينظر: الأعلام: ج3، ص331.

[9]: التهذيب: تهذيب المنطق والكلام للسعد التفتازاني، ينظر: كشف الظنون: ج1، ص515.

[10]: هو كتاب يسمى العقيدة الوسطى للسنوسي: محمد بن يوسف (ت 895 هـ)، ينظر الأعلام، ج8، ص154.

[11]: العقائد النسفية: متن مشهور في الكلام لعمر بن محمد بن أحمد النسفي (ت 537هـ)، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، ج5، ص60.

[12]: المواقف: كتاب مشهور في علم الكلام لعضد الدين الإيجي (ت 700هـ)، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، ج1، ص29.

- **الفقه:** الكفاية على الرسالة [1]، مبارة على المرشد.[2]

- **الفرائض:** درس كتاب الدّرة.[3]
- **أصول الفقه:** قرأ الخطاب على الورقات[4]،والتنقيح للقرافي[5]، والمحلي للسبكي.[6]
- **الحديث:** درس صحيح البخاري[7]، كتب السنن.[8]

- **السيرة:**الشهاب لعياض بشرح شهاب الفجاجي.[9،10]

تشبع بالثقافة العربية والإسلامية التي كانت آنذاك، فلم يرد الاكتفاء بها فقط، فزاد عليها تعلم اللغة الفرنسية فأثرى من رصيده العلمي، بسبب إصراره على طلب العلم رغبة في المعرفة أكثر، كما ساعد المحيط العائلي على توجيهه إلى طريق العلم لأن العائلة كانت تنحو منحى العلم والتعلم، تأثر بمن سبقوه من العلماء كأمثال الزمخشري صاحب الكشاف، وابن عطية فذكرهما في تفسيره بقوله:"إلى

---

[1]: الكفاية على الرسالة: كفاية الطالب الرباني أبي زيد القيرواني (ت316هـ)، لأبي الحسن علي بن ناصر الدين (ت939هـ)، ينظر: كشف الظنون، ج1، ص326.

[2]: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين: لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الفاسي (ت1040هـ)،ينظر:الزركلي: الأعلام، المرجع السالق الذكر، ج6، ص11.

[3]: الدّرة هو أرجوزة في الحساب والفرائض لعبد الرحمن الأخضري المغربي: ينظر كشف الظنون، ج1، ص409.

[4]: الورقات في أصول الفقه لعبد الملك بن عبد الله الجويني (ت478هـ) ينظر: كشف الظنون: ج2، ص553، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، المرجع السالق الذكر، ج8، ص53.

[5]: تنقيح القرافي: تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين أبي العباس إدريس القرافي (ت684هـ)، ينظر كشف الظنون، ج1، ص499.

[6]: المحلي على السبكي: كتاب جمع الجوامع في الأصول لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت771هـ)، ينظر: كشف الظنون ج1، ص595.

[7]: أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قام بإخراجه محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت لبنان،(دت)، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، ج1، ص178.

[8]: كتب السنن: لأبي داوود (ت361هـ)، ينظر: كشف الظنون: ج2، ص1004، والسنن للنسائي أحمد بن شعيب بن علي (ت310هـ)، سنن أبي ماجة أحمد بن يزيد القزويني الملقب بابن ماجة(ت274هـ)، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، ج1، ص171.

[9]: الشفاء: منظومة صغيرة في أنواع الحديث من تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن فرج الاشبيلي (ت699هـ)، ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص194.

[10]: الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص38.

أن جاء...عالمان جليلان أحدهما بالمشرق، وهو العلامة أبو القاسم محمود الزمخشري(ت538هـ)[1] صاحب الكشاف، والآخر بالمغرب بالأندلس،وهو الشيخ عبد الحق بن عطية (ت542هـ)[2] فألف تفسيره المسمى"المحرر الوجيز"، كلاهما يغوص على معاني الآيات ويذكر كلام المفسرين."[3]

كان للزمخشري وابن عطية أثر بالغ في حياة ابن عاشور العلمية والمعرفية، والمتأمل في تفسيره يجد أنه يذكرهما باستمرار أكثر من باقي المفسرين.

1-4- شيوخ ابن عاشور:

كانت حياته العلمية مليئة بالجد وحب التطلع للمعرفة والعلم، وقد ساعد في ذلك المناخ الملائم في تنمية الشخصية العلمية والدينية الفذة، التي أعطت الكثير كان لازماً أن يكون هناك من ساهم في هذا التكوين المنفرد في عصره، وهم شيوخ ابن عاشور الذين كانت لهم بصمة خاصة في تشكيل هذه العقلية المفكرة والمصلحة:

أ- الشيخ محمد العزيز بوعتور:(1240-1325هـ)(1825-1907م)

الوزير رئيس الكتاب المشهور صدر الصدور...معروف بالعلم والنباهة... فصيح القلم كريم الأخلاق والشيم مع رأي صائب وفكر ثاقب وعلم ووقار وأناءه واستبصار"[4] كان شديد الاهتمام بحفيده إذ وفر له كل ما يحتاجه من علوم وكتب، تساعده في أخذ العلم من أصوله، فقد دون له بخط يده

---

[1]: محمود بن عمر أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله (467-538هـ)(1075-1144م)، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، المرجع السابق الذكر، ج7، ص178.

[2]: عبد الحق بن غالب الغرناطي أبو محمد (481-542)(1088-1148)، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام،ج3،ص282.

[3]: محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،ج1، ص16.

[4]: محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1349هـ، ص419.

كتاباً تعد من أمهات الكتب كالسكاكي،ومتن البخاري"[1]، "وله كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية أصله من المكتبة الخلدونية."[2]

ب- الشيخ سالم بو حاجب :(1244-1342 هـ)(1828-1924م)

كان من أعلام عصره " فهو فقيه محقق لغوي أديب شاعر، ملم بطرف من التاريخ والجغرافي، أو الرياضيات، واسع الأفق غزير الذكاء ناقد مصيب ومصلح إسلامي"[3] كما"امتاز بشجاعة أدبية نادرة، كان عارفاً بعوائد العرب وأنسابهم غزير الإطلاع على الأدب الجاهلي حتى كان محل إعجاب كبار علماء اللغة كأحمد فارس الشدياق عند إقامته بتونس"[4]، "صاحب محاضرات قيمة ذو نزعة علمية تجديدية، كان من أكبر العلماء آنذاك، لقن تلاميذه كتب الحديث والسنة وكذلك الموطأ."[5]

ج- محمد النجار:(1255-1331هـ)(1839-1913م)

كان"غزير العلم كريم الأخلاق يحب البحث ويتلقى مناقشة الطلاب بصدر رحب، امتاز بسعة الإطلاع وقوة الحفظ والشغف بالمطالعة"[6]، كما" كان عالماً بالأنساب وتراجم المؤلفين، وكان ولوعاً بالمطالعة مولعاً باقتناء نفائس المخطوطات، حتى جمع مكتبة مهمة حوت كثيرا من المخطوطات"[7]، كما" كان يجمع بين الفتوى والتدريس بجامع الزيتونة."[8]

---

[1]: ينظر: الزركلي: المرجع السابق الذكر، ج6، ص268.

[2]: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، (ط1)، 1984، ج5، ص375.

[3]: المرجع نفسه: ج2، ص77.

[4]: محفوظ: المرجع السابق الذكر، ج2، ص80.

[5]: الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص44.

[6]: محفوظ: المرجع السابق الذكر،ج5، ص16، 17.

[7]: المرجع نفسه، ج5، ص17.

[8]: المرجع نفسه: ج5، ص17.

د- محمد النخلي: (1285-1342هـ) (1867-1924م)

هو الشيخ "محمد النخلي القيرواني رائد النهضة الثقافية، وأحد مدرسي جامع الزيتونة، الناقد الذكي"[1]،كانت له شجاعة أدبية في الجهر بآرائه المخالفة للمتعارف في وسطه، ومنها آراء الشيخ عبده في وقت كان فيه الميل إلى مدرسة الشيخ عبده واعتقاد صحة أقوالها عنوان زندقة وانحراف عن الطريق السوي...له ألفية في الجغرافيا."[2]

إن تاريخ شيوخ ابن عاشور حافل بالعلوم والمعرفة والاجتهاد في شتى الميادين، انعكس على حياته العلمية والأخلاقية بالأثر الإيجابي جعلت منه فريد زمانه رغم الأوضاع المزرية التي كان يعيشها العالم العربي آنذاك.

1-5- تلاميذ ابن عاشور:

لابن عاشور أثر واضح على تلاميذه، فتخرج على يديه علماء ومصلحين ورواد العلم جعلوا العلم سلاح لهم في الحياةمن أبرز تلاميذه نذكر:

أ- عبد الحميد بن باديس:(1305-1359هـ)(1887-1940م)

هو "عبد الحميد بن محمد مكي ابن باديس ولد في قسنطينة وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر من بداء قيامها سنة 1931م إلى وفاته، أصدر مجلة الشهاب علمية، أدبية، دينية صدر منها في حياته نحو 15 مجلداً، وأنشأت جمعية العلماء المسلمين في عهد رياسته كثيراً من المدارس، له تفسير القرآن، اشتغل به تدريسا زهاء 14 عاما، ثم جمع تفسيره لآيات من القرآن باسم "مجالس التذكير" ونشر في الجزائر"آثار ابن باديس" في 4 مجلدات."[3]

---

[1]: عمار الطالبي: أثار ابن باديس: الشركة الجزائرية، الجزائر،(ط1)،1997، مج1، ج1، ص42.

[2]: تراجم المؤلفين التونسيين:المرجع السابق الذكر، ج5، ص26، 27.

[3]: الزركلي: المرجع السابق الذكر، ج1، ص289.

نهل ابن باديس من معين العلم فكان المدرسة التي يستشف الأجيال وتمشي على خطاه، فأثار إعجاب عامة الناس وخاصتهم فكان بمثابة صبح جديد بعد ظلام أكيد، فكان للعلماء والمفكرين أقوال فيه ومنهم مالك بن نبي(ت1973م): [1]:"إن معجزة الحياة في الجزائر بدأت بصوت الشيخ عبد الحميد بن باديس(ت1940م) وندائه الذي أيقض المَعْنُ وحول مناجاة الفرد إلى حديث الشعب"[2]،علمه وثقافته وحكمته وسياسته في تقليب الأمور، جعلت منه رائد النهضة الجزائرية في زمن يصعب فيه الكلام فكان له أثر بالغ في الشعب الجزائري، والشعوب العربية وللشيخ الفاضل ابن عاشور قول في ذلك:"إن فضل النهضة الجزائرية على العالم الإسلامي فضل عظيم وإن أثر الشيخ عبد الحميد بن باديس في تلك النهضة اثر إنساني رئيسي."[3]

ب- محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور:(1909-1970 م)

ابن المفسر محمد الطاهر ابن عاشور ورث عنه العلم والفكر وتتلمذ على يديه فنحا نحو أبيه، فكان في صفوف المتميزين، وقيل عنه أنه" أديب وخطيب، مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس مولده ووفاته بها، ألقى محاضرات في الصور بون بفرنسا وجامعة إسطنبول وجامعة عليكرة في الهند، شارك في ندوات علمية كثيرة وفي بعض ندوات المستشرقين"[4]، صنف ضمن موسوعة أعلام المغرب أنه:" كان عميد كلية الشريعة وأصول الدين بتونس وعضو في المجمع اللغوي

---

[1]: ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، المرجع السابق الذكر، ج5، ص266.

[2]: تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط4)،1984، ص103.

[3]: الزبير بن رحال: الإمام عبد الحميد ابن بادس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر (دت)،ص110.

[4]: الزركلي: المرجع السابق الذكر، ج6، ص326.

بمصر ورابطة العلم الإسلامي بمكة المكرمة، كثيراً ما كان يأتي إلى المغرب ويلقي دروسا في كلياته وبجامع القروين وبالمجالس الحديثة التي كانت تعقد في رمضان."[1]

يعود هذا الفضل إلى تأثير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور عليه وحثه على أن ينهل العلوم من منابعها، إضافة إلى المناخ الفكري والمعرفي رفيع المستوى الذي كان يعيش فيه ساعد كل هذا على أن يكون رجلا من رجال عصر النهضة.

ج- محمد الحبيب ابن الخوجة:

درس عند محمد الطاهر بن عاشور فأخذ من علمه وأفكاره نتيجة ملازمته للشيخ فترة زمنية طويلة وهو هنا يصف تلك الحقبة التي كان فيها المفسر فيقول:" عرفته عن قرب من ثلاث عقود خلت، وكنت كثير التردد عليه والاستماع له والتتبع لنشاطه والإفادة من خلقه الرضي وعلمه الواسع، وكان من أمتع ما شاهدت له من المجالس حصص رواية الحديث الشريف في بيته التي كان يعقدها رحمه الله بعد صلاة التراويح من ليالي رمضان كل سنة، والتي يجلس فيها ابنه العلامة النضار المنقطع النضير مقام والدي الشيخ سيدي الفاضل ابن عاشور- رحمه الله -فكان هذا يتلو ما شاء الله من الكتب الدينية كتابا بعد كتاب وديواناً بعد ديوان، وكان أستاذنا الإمام يتولى بقلمه الأحمر تصحيح النسخ ومقابلتها بالأصول مع المراجعة للمصادر اللغوية والشرعية وكتب التراجم ونحوها"[2]، كان لابن عاشور أثر واضح على تلاميذه فتخرج على يديه علماء ومصلحين ورواد العلم جعلوا العلم سلاح لهم في الحياة.

---

[1]: محمد حجّي: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، المغرب، (ط1)، 1980،ج9، ص3419.

[2]:الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص67.

1-6- وفاته:

بعد رحلة علمية وعطاء معرفي متميز وجهود جبارة في التعليم والتسيير الإداري، وبعد كفاح ضد الجهل الذي كان يلازم الفرد المسلم، توفيّ العلامة محمد الطاهر ابن عاشور" يوم الأحد 13 رجب 1393هـ"[1]، ودع العالم العربي والإسلامي فترك بذلك فراغا كبيراً فكانت خسارة عظيمة للأمة العربية.

1-7- أثـاره:

ساهم ابن عاشور في إثراء مكتبة المغرب العربي وتونس تحديداً، بمؤلفات ومصنفات متنوعة في ثناياها، ذات مادة علمية ومعرفية معتبرة متنوعة المواضيع، وهذه التركة القيمة تشمل مؤلفات في الدين والشريعة والبلاغة والنحو إضافة إلى نتاجه العلمي في المجلات والدوريات نذكر منها:

أ- العلوم الإسلامية:

- " أصول الحكم تأليف علي عبد الرزاق.
- أصول التقدم في الإسلام."[2]
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام(تحدث فيه عن دور الإسلام في إقامة أصول النظام وإصلاح الفرد والمجتمع)."[3]
- " التحرير والتنوير(من أهم التفاسير في المغرب العربي وهو موضوع بحثنا هذا).
- التوضيح والتصحيح في أصول الفقه."[4]
- أليس الصبح بقريب(استعرض فيه استعراضا شافيا لأطوار التعليم والطرق الكفيلة لإصلاحه).

---

[1]: الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص68.

[2]: لم أقف عليه.

[3]: الزركلي: المرجع السابق الذكر ،ج6، ص174.

[4]: لم أقف عليه.

- مراجعات تتعلق بكتابي معجز واللامع للعزيزي."[1]

- مقاصد الشريعة (الكتاب في جزأين تحدث فيه عن الإصلاح وكيفية الاستفادة من علوم اللغة العربية وعلوم التفسير والمنطق)."[2]

ب-اللغة العربية:

- " أصول الإنشاء والخطابة.

- تحقيق كتاب الاقتضاب للبطليوسي.

- تحقيق مقدمة في النحو لخلف الأحمر.

- تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس.

- شرح ديوان النابغة."[3][4]

- " شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلف."[5][6]

- " شرح كتاب أدب الكاتب."[7][8]

- " شرح مقدمة المرزوقي على ديوان الحماسة."[9][10]

---

[1]: لم أقف عليها.

[2]: الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص68، 69.

[3]: لم أقف عليها.

[4]: محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس، (ط1)، 2006، ص230.

[5]: لم أقف عليه.

[6]: أليس الصبح بقريب: ص230.

[7]: لم أقف عليه.

[8]: الأعظم:المرجع السابق الذكر، ص68، 69.

[9]: لم أقف عليه.

[10]: أليس الصبح بقريب: ص230.

1-8- أقوال العلماء في ابن عاشور:

قال فيه زميله وصديقه العلامة الشيخ محمد الخضر حسين[1]:" وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النضر صفاء الذوق وسعة الإطلاع في آداب اللغة"[2] فإعجاب زميله بعلمه الذي يحمله جعله يقول أيضا:"وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم."[3]

أمَّا ابن باديس فيقول:"عرفت الأستاذ الطاهر بن عاشور في جامع الزيتونة، وهو ثاني الرجلين اللذين يشار إليهما بالرسوخ في العلم وللتحقيق في النضر والسمو والاتساع في التفكير، أولهما العلامة الأستاذ الأكبر شيخنا محمد النخلي القيرواني رحمه الله، وثانيهما الأستاذ شيخنا محمد الطاهر ابن عاشور."[4]

ويشيد البشير الإبراهيمي[5] بما قدمه الشيخ فيقول:" الأستاذ الأكبر محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذي يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها وافر الإطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي،وتفرد بالتوسع والتجديد لفروع من العلم طبقها المنهج الزيتوني، وأبلاها الركود الذهني وأنزلتها الاعتبارات التقليدية دون منزلتها بمراحل، فأفاض عليها هذا الإمام من روحه وأسلوب حياة وجدة وأشاع فيها مائية ورونقا حتى استرجعت بعض قيمها في النفوس ومنزلتها

---

[1]: ينظر ترجمته: محمد مهدي علام: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1966، ص158، 160.

[2]: محفوظ: المرجع السابق الذكر، ج3، ص 306.

[3]: المرجع نفسه: ج3، ص306.

[4]: تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والتربية في الجزائر،المرجع السابق الذكر، ص166، 167.

[5]: ينظر ترجمته: الزركلي الأعلام، المرجع السابق الذكر، ج6، ص54.

في الاعتبار"[1]،أما محمد محفوظ[2] فقد أعجب بعزيمته وحكمته مما جعله يقول:" واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الحكمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنايا."[3]

1-9- جهود ابن عاشور في اللغة العربية:

أراد الله تعالى أن يكون القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منزلا باللغة العربية فقال:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾[4]، فكانت اللغة المختارة من بين جميع لغات العالم فمن بعد ما كانت لغة الخطاب والأشعار ارتقت إلى لغة الدين الشرعي عند الله تعالى.

ارتقت قيمة اللغة العربية وأصبح الطلب في تعلمها كبيراً،لأنها السبيل لفهم كلام الله عز وجل في تنزيله، فزاد الطلب والتأليف في العلوم الشرعية، فأصبحت لها مرتبة خاصة، يسعى إليها كل طالب للعلم والدين، وقد أثنى ابن عاشور على اللغة العربية وعدّها من أفصح لغات العالم فقال:"هي أفصح كلام بين لغات البشر وهي اللغة العربية لأسباب يلوح لي منها أن تلك اللغة أوفر اللغات مادة وأقلها حروفا وأفصحها لهجة وأكثرها تصرفا في الدلالة على أغراض المتكلم وأوفرها ألفاظا."[5]

أراد ابن عاشور أن يقف عند أهم خاصية تتصف بها اللغة العربية وهي خاصية المرونة التي تنفرد بها عن باقي اللغات، ويوافقه في هذا المستشرق الألماني أنطوان شال هايد ليرج[6] بأن:" الثروة اللغوية العربية خاصة تشير إلى غزارة غير عادية"[7]، "إذ هي لغة أوسع...مادة وصناعة."[8]

---

[1]: محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر (الرجال أعمال محمد الطاهر ابن عاشور وعبد الحميد بن باديس)، دار المعارف،(دت)، ص620.

[2]: ينظر ترجمته:خير الدين الزركلي، ذيل لكتاب الأعلام، دار صادر، بيروت، (ط1)،1999، ج1، ص266.

[3]: محفوظ: المرجع السابق الذكر، ج3، ص307.

[4]: سورة الشعراء: الآية 192، 193، 194، 195.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص98.

[6]: لم أقف له على ترجمة.

[7]: فولف ديتريش فيشر: الأساس في فقه اللغة العربي، ترجمة سعيد حسن، مؤسسة المحتار للنشر والتوزيع، القاهرة (ط1)، 2002، ص29.

[8]: مصطفى صادق الرافعي: تحت راية القرآن المعركة بين القديم والحديث، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة، مصر، 2012، ص29.

أشار ابن عاشور إلى الهدف الأسمى من العربية فيقول:" وأمّا العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم، سواء حصلت المعرفة بالسجية والسليقة كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن ظهرا بينهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمولدين اللذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم والمولدين اللذين درسوا علوم اللسان ودونوها."[1]

فللعربية فضل على متعليميها فبالإضافة إلى معرفة أخبار العرب ومقاصدهم، فهي تساهم في تحكيم العقول وبناء الشخصية، كما تمثل طابع المروءة الطاهرة والفطنة ولذلك قيل: "إذا أسرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً ويصغر من كان في عينك عظيم فتعلم العربية فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السلطان."[2]

كما كان للقرآن دور في رفع شأن اللغة العربية بين سائر لغات العالم، وجعلها محل طلب من العربي وغير العربي، ساعد ذلك أيضا في المحافظة على كيانها وغرس جذورها في أعماق الأمة الإسلامية وإبعادها عن مسار الزوال، وفي هذا المقام يقول صادق الرافعي"[3]برأيه:" إن هذه العربية بنيت على أصل سحري يجعل ثباتها خالداً عليها فلا تهرم ولا تموت، لأنها أعدت من الأزل فلكاً دائراً للنيّرين الأرضيين الأعظمين: كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم كانت فيها قوّة عجيبة من الاستهواء كأنها أُخذت السحر لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع"[4] ويوافقه أيضاً المستشرق يوهان فك"[5] بقوله:" يعدّ القرآن الكريم هو النموذج الأول والوحيد لفترة طويلة لهذه اللغة

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص18.

[2]: أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ): عيون الأخبار كتاب العلم والبيان، تح لجنة بدار الكتب المصرية، القاهرة، (ط2)، 1996، مج1، ج1، ص196.

[3]: ينظر: ترجمته، محمد سعيد العريان: حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (ط2)، 1955، ص24، 25.

[4]: محمد بن إبراهيم الحمد: مقالات لكبار كتاب العربية في العصر الحديث، (دب)، 1426هـ، ج3، ص398.

[5]: لم اقف له على ترجمة.

الفصحى"[1]، ويضف قائلاً:" وهذه العقيدة التي جعلت من العربية الفصحى نموذجاً مفروضاً، ومثلاً أعلى يقتفيه كل كاتب عربي."[2]

ويقول ابن عاشور أن اللغة العربية " أفصح اللغات وأنفذها في نفوس السامعين وأحب اللغات للناس، فإنها أشرف وأبلغ وأفصح من اللغة التي جاء بها كتاب موسى، واللغة التي تكلم بها عيسى ودّونها أتباعه وأصحاب الأناجيل."[3]

وأمّا عن وظيفة اللغة عنده فيرى أنها:"وضعت للتعبير عن المراد وتصوير الفكر النفساني فلا بدع أخذت سعة كلما اتسعت الأفكار"[4]، وهنا يتفق مع ابن جني(ت392هـ)[5] إذ يقول:" أمّا حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[6]، فهي ظاهرة اجتماعية وأداة تواصلية وظيفتها التبليغ فأصبحت هذه الأداة قناة لنقل المعارف، "وأصبحت لغة علمية بعد كونها لغة شعرية وخطابية ووجد في سعتها ما كفى لإيجاد الأسماء الاصطلاحية"[7]، بسبب نقلها للعلوم الأخرى وهذا يعود إلى عامل الترجمة من العلوم الأخرى إلى اللغة العربية، كترجمة العلوم اليونانية والفارسية وغيرها فتحولت إلى لغة العالم في العصر الذهبي لها.

ويرى ابن عاشور أن العربية نابعة من شبه الجزيرة العربية إذ" كانت اللغة العربية منقسمة انقسام القبائل العرب في الأساليب وبعض المفردات على أنها متساوية في الأصول من الأحرف

---

[1]: يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص12.

[2]: المرجع نفسه: ص14.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج26، ص25.

[4]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص211.

[5]: ينظر ترجمته: جلال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت624هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط1)، 1986، ج2، ص335.

[6]: أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ) : الخصائص، تح محمد النجار، المكتبة العلمية، (دب)، (دت)، ص33.

[7]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص211، 212.

والإعراب والتصريف"[1]، وهي إشارة إلى أن اللغة العربية متناثرة على القبائل العربية أي تقاسم الأصول مع اختلاف في الفروع الطفيفة تظهر في اللهجات العربية من حيث المشترك اللفظي والتضاد ومن حيث الإمالة والتخفيف وهذا كله يساهم في إثراء اللغة وتنوعها.

أ- مفهوم الشعر والنثر عند ابن عاشور:

يصف ابن الخوجة حالة الشعر في عصر الإمام فيقول:"الشعر في بداية عصر المؤلف كان يعرف بالكلام المقفى الموزون فهم يكتفون بذلك ولا تنشغل عقولهم بطلب المعاني الجيدة والمبتكرة فتوقف عند القوافي، والأوزان لا يكسبه أهمية ولا يسمو به إلى منزلة عالية عند العرب، بل ينزل به على العكس ليكون مجرد نظم."[2]

وقد نبَّه ابن عاشور إلى مقومات هذا الفن عند الشاعر فرأى أنه:" يحتاج إلى الأوزان لبناء نظمه أتم بناء وإلى الاختيار من الأوزان والقوافي أطوعها لغرضه وأكثرها تناسبا مع مقامات النظم وحالات التصوير والتخيل اللازمين للشعر، كما يحتاج إلى شيء ما علم العروض لعلاج صحة البيت مثلا، ولا يتكلف حفظه وإتقانه والإحاطة بكل قواعده إذا كان طبعا موهوبا ملهما"[3]، ويضيف أنه"في كثرة الأوزان والأعاريض واختلاف البحور وتنوع القوافي ما جعل الشاعر العربي أروع تخيلا وأكثر تميزاً من غيره في هذا الفن لأن الشعر في غير العربية محصور في أوزان محدودة في أغراض مخصوصة."[4]

والنثر كالشعر"وقع إغفاله والانصراف عن الاعتناء به وقد كانوا يظنونه كلمات تحفظ وتردد في المناسبات وقالوا: هو غير قابل للتعلم إذ لا قواعد له ومن ثمة وقع إهماله كالتاريخ وما كانوا يرون في

---

[1]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص83

[2]: الأكبر: المرجع السابق الذكر، ص265.

[3]: المرجع نفسه: ص265.

[4]: المرجع نفسه: ص266.

قراءة كلام البلغاء فائدة، وهم يعتبرون ذلك مجرد تظرف ولم يعلموا أن مطالعة كتب النثر والشعر من جيد الكلام ومحاسنه ما يورث القراء المشغوفين بالمطالعة معه في التفكير وصحة في التعبير وفصاحة في اللسان"[1]، يرى إذا ابن الخوجة أن حال الشعر من حال النثر فكلاهما في مستوى واحد من الانحطاط والإهمال والإغفال.

ب- ما يتعلق بقضايا اللغة العربية وعلومها:

يقصد ابن عاشور بقواعد العربية"مجموع علوم اللسان العربي، وهي متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان، ومن وراء ذلك استعمال العرب وأفهم أهل اللسان أنفسهم."[2]

ب-1 النحو الصرف:

النحو ضمن مجموع القواعد العربية التي تحافظ على اللغة من دخول اللحن، فهو استنباط قواعد النطق الصحيح، فيُمكن الفرد من النطق السليم للغة العربية على شاكلة ما نطقت العرب من صواب ويردف اللسان قائلا:"النحو إعراب الكلام العربي، والنحو، القصد والطريف...ونحو العربية منه إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب غيره."[3]

ويرى ابن عاشور أن أهمية القواعد تكمن في إيصال المعنى الدقيق للقرآن، لأنه لا تفهم معانيه ولا يمكن التوغل إليه إلا عن طريق قواعد العربية فيقول:" إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي السليقة"[4]، وهنا إشارة إلى ظاهرة اللحن التي تفشت في المجتمع العربي بسبب توسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية،

---

[1]: الأكبر: المرجع السابق الذكر، ص266.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص18.

[3]: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط1)، (دت)، ص 4371، مادة نح.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص18.

إضافة إلى دخول الأعاجم الإسلام مما رغبهم في تعلم القرآن وكان ذلك صعبا بسبب عدم معرفتهم للغة العربية فأقبلوا على تعلمها ولكنهم كانوا يلحنون فيها.

أشار ابن عاشور إلى اعتماد المفسرين الذين سبقوه القواعد العربية أمثال" ابن جني والزجاج وأبو حيان قد أشبعوا تفاسيرهم من الاستدلال على القواعد العربية"[1]، وبهذا يكونوا قد استفادوا من النحو لما له من أهمية تظهر في" تحسين للكلام وهو أجل طور من أطوار ارتقاء اللغة وهو مبدأ البلاغة."[2]

أمّا الإعراب فيرى فيه الإبانة والوضوح للمعاني التي تخصص للكلمات مع الترتيب وبأنه" يبين معاني الكلمات ومواقعها"[3]، وأمّا الصرف فلعله أدخل في تقويم اللغة فلا يتم تكلم بدون معرفته أو يطول تعلم اللغة دونه، فمن البيّن أن الذي لم يعلم طريق اشتقاق الأفعال يلزمه أن يقف على كل تصريف منها في اللغة وإلا أشبه عليه أمره عند التكلم والسماع."[4]

إن النحو والصرف عند ابن عاشور بمثابة علم واحد فكان يرى أنه"من الواجب أن يسمى العلمان باسم واحد يشملهما لأنهما علم تركيب اللغة واستعمال مفرداتها."[5]

أما أسباب فساد النحو والصرف فيرجعها ابن عاشور إلى عوامل عدة وهي:

إطالة مباحثه فيهما "بتبيين العلل والأسباب"[6]، ولقد نشأ ذلك التطويل والتطويح "من كثرة الخلاف بين علماء الفنين وخصوصاً بين البصريين والكوفيين"[7]، ويعلل قوله بـ:" لو تخلوا عن الخلاف لرأوا أن أكثره يرجع إلى اللفظ من مستدركات يستدركونها وجزئيات يتقاسمونها وقواعد تجيء اللغة على خلاف فيؤولونها...وإنما فاتهم وخاصة المتأخرين منهم، مثل ذلك النخل الذي كان يمكن أن ينتهي بهم إلى

---

[1]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر،: ج1، ص 44.

[2]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص190.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص102.

[4]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص190.

[5]: المصدر نفسه: ص219.

[6]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص220.

[7]: المرجع نفسه: ص221.

وفاق لأنهم أقاموا التعصب مقام التحقيق"[1]، بمعنى انحازوا إلى التعصب بأفكارهم ومذاهبهم وتركوا التحقيق في الأمر مهملا.

ب-2 البلاغة:

تُعدّ البلاغة سراً من أسرار الإعجاز القرآني التي جاء بها القرآن الكريم وقد خصها ابن عاشور في تفسيره باهتمام متميز فقال في مقدمته:" وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب استعمالها."[2]

كما قال أيضا:" ولكن فنًّا من فنون القرآن لا تخلو من دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، هو فن دقائق البلاغة الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفافين الأخرى، من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر"[3]، ليكون علم البلاغة من البيان والبديع والمعاني منه ما يبحث فيه عن مطابقة الكلام المقتض الحال والبيان ما يعرف به إيراد المعاني بما يجعلها مستظرفة لدى السامع"[4]، والبيان والبديع لتحصيل النطق العربي السليم واكتساب الملكة الأدبية والفنية، للإسهام في الإنتاج الفكري والأدبي، إسهاما ما يربط حياة الفرد والجماعة بحياة اللغة العربية في هذا العصر."[5]

أشار ابن عاشور إلى ضرورة الاعتناء بهذا العلم، ولم ينس أن" يلفت نظر طالب هذا العلم إلى وجوب التدرب، أو إجراء التمارين اللازمة، لتربية الملكة والذوق...وذلك بإشراف الشيوخ والأساتذة، الذين يقومون بتصويب أو تخطئة ما يقدمونه من الأداء في ذلك."[6]

---

[1]: أليس الصبح بقريب: المصدر لسابق الذكر، ص221.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص8.

[3]: المصدر السابق: ج1، ص8.

[4]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص193.

[5]: الأكبر: المرجع السابق الذكر، ص261.

[6]: المرجع نفسه: ص284.

ب-2- أ علم المعاني:

اهتم ابن عاشور بهذا العلم إذ ذكره كثيراً في تفسيره وسنذكر منه التوكيد المعنوي، في نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1]

، قال المفسر:" توبيخ وإنكار على مجادلتهم لإضلالهم المؤمنين بعد أن أنكر عليهم ضلالهم في نفوسهم وفضل بلا عطف للدلالة على استقلاله بالقصد"[2]،"وإن استقلال الجملة الثانية على الجملة الأولى مرده إلى التوكيد المعنوي حيث اتحدت الجملة الثانية مع الأولى في تقرير المراد."[3]

ب-2-ب علم البيان:

الاستعارة في الصفة مثل لها بقول الله تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[4]، قال ابن عاشور:"الغليظ صفة مشبهة من غلظ والغلظة في الحقيقة صلابة الذوات."[5]

هكذا " لم يبتعد الشيخ عن المنهج اللغوي الذي تبناه وهو يفسر الآيات الكريمة، وبه تم تقريب المعنى من الوجهة اللغوية حتى تجلت علاقة التشابه بين اللفظ في صورته اللغوية والمعنى الجديد للكلمة نفسها، ولعل الصواب لا يجانبنا إذا قلنا في هذه الاستعارة أنها أقرب إلى المجاز اللغوي منه إلى غيره من أنواع المجاز الأخرى."[6]

---

[1]: سورة آل عمران: الآية 98، 99.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص24.

[3]: حواس بري: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1996، ص83.

[4]: سورة النساء: الآية 21.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص290.

[6]: المقاييس البلاغية: المرجع السابق الذكر، ص154.

أما عن الابتكار فيقصد ابن عاشور" ما أبدعه من نظم لم يكن معهوداً في أساليب العرب ولكنه جاز على قانون لغتهم وهو عندهم من جهات الإعجاز."[1]

لقد تتبع ابن عاشور في تفسيره كثيراً من أساليب القرآن المبتكرة ووقف عندها وأشار إلى أن مثل هذه الأساليب مما ليس للعرب به عهد، وإنما جاء به القرآن وابتكره ولا أحسب أن أحداً عني مثل هذه العناية بالمبتكرات في القرآن الكريم"[2]، ومن أبدع تشبيهات القرآن الكريم المبتكرة التي أشار إليها ابن عاشور قوله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]،هذا مثل حال قريش والمشركين من قبلهم في اتخاذهم ما يحسبونه دافعا عنهم وهم أضعف من أن يدفع عن نفسه بحال العنكبوت تتخذ لنفسها بيتا تحسب أنها تعتصم به من المعتدي عليها، فإذا هو لا يصمد ولا يثبت لأضعف تحريك فيسقط ويتمزق"[4]، يشير ابن عاشور إلى أن هذا التشبيه في القرآن الكريم تمثيل بديع من مبتكرات القرآن الكريم.

ب-2-ج علم البديع:

1- الطباق

أشار إليه ابن عاشور فقال:" وإثبات الوصفين المتقابلين للقوم صناعة عربية بديعة، وهي المسماة الطباق وبلغاء العرب يعربون بها، وهي غزيرة في كل مهم وقد جاء كثير منها في القرآن"[5]، وقد ذكر كثيراً من مواطن الطباق دون تفصيل أو توضيح أو ذكر أقسامه فكان يذكر عرضا دون

---

[1]: شعيب بن أحمد بن محمد: التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير عند الطاهر ابن عاشور، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1425هـ، ص412.

[2]: التشبيه والتمثيل: المرجع السابق الذكر، ص418.

[3]: سورة العنكبوت: الآية 41.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج20، ص252.

[5]: المصدر نفسه: ج6، ص237، 238.

تفصيل بعد ذكر المعاني البلاغية"[1]، وذلك في مثل قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾[2]،قال ابن عاشور:" وفي الجمع بين(يؤمنون) و(يكفرون) في الآيات محسن بديع الطباق"[3]، وكقوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾[4]، وقال ابن عاشور:"وفي الجمع بين(يضله) و(يهديه) محسن طباق بالمضادة."[5]

2- المحسنات اللفظية:

أ- الجناس التام:

قال تعالى:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴾[6]، قال المفسر:" وفي قوله تعالى(الساعة) و(ساعة) جناس تام"[7]، "فاللفظة الأولى مقصود بها- يوم القيامة - والثانية - الساعة الزمنية - المعروفة"[8]، وفي قوله تعالى:﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾[9]، يقول:" وبين لفظي(لهب) الأولى و(لهب) الثانية،

---

[1]: رانية جهاد إسماعيل الشوكي: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير، المعاني والبديع، رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2009، ص355.

[2]: سورة النحل:الآية 72.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص221.

[4]: سورة الحج: الآية 04.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج17، ص195

[6]: سورة الروم: الآية 55.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج21، ص129.

[8]: ابن عاشور وجهوده البلاغية: المرجع السابق الذكر، ص379.

[9]: سورة المسد: الآية 1، 2، 3.

الجناس التام"[1]، وقال ابن عاشور:" وبين لفضي (لهب) الأولى و(لهب) الثانية في سورة المسد جناس تام فاللفظة الأولى كنية الشخص المذكور والثانية نار جهنم."[2]

د- سبل الإصلاح:

يدعو ابن عاشور إلى مخالطة أهل العربية، لمعرفة خصائص وخفايا اللغة فإن انقطع ذلك أمكن" الرجوع إلى الكتب الأصلية القديمة، لأنها أكبر مساعد على دوام حياة هاته اللغة في الجملة"[3]، لأن اللغة" ترتقي وتنحط بارتقاء الأمة الناطقة بها وانحطاطها"[4]، وبهذا فهو يوافق دي سويسر في أن" كل لغة هي استمرار لما كان يتكلم به الناس من قبلها"[5]، فإذا تركها أهلها أصبحت من اللغات الغابرة وإن استعملوها نمت وتطورت وأصبحت حية.

" إنشاء مدارس خاصة لتعليم اللغة يدخلها التلاميذ في صغر السن فيؤدبون على النطق بالعربية الفصحى بوجه علمي تمريني بمساعدة أساتذة ذوي علم باللغة، ويلقون أشعار العرب وخطبهم ومعاني القرآن وألفاظه أو من جهة الآداب ومكارم الأخلاق وإنشاء جمعية من العلماء للنظر في إحياء المفردات المناسبة وتمحيص الحقيقة من المجاز وتعليق كل لفظ على المعنى المناسب."[6]

أهمل ابن عاشور جانبا مهما وهو الاستعداد العقلي والنفسي للطفل، لأنه إذا تم توفير كل ما حدده ابن عاشور مع انعدام التهيئة النفسية والعقلية للطفل لا يمكن الارتقاء باللغة العربية لأن التواصل هنا منعدم.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص390.

[2]: ابن عاشور وجهوده البلاغية: المرجع السابق الذكر، ص379.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر المصدر السابق الذكر، ص187.

[4]: المصدر نفسه: ص183.

[5]: فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة بوئيل يوسف عزيز، دار أفاق، بغداد، (دت)، ص237.

[6]: أليس الصبح بقريب: المصدر السابق الذكر، ص 188.

2-تفسير التحرير والتنوير

يُعدّ تفسير" التحرير والتنوير" من أهم الثروات العلمية الإسلامية التي تميز بها عالم تونس، فهي ثمرة عمل ضخم ومعارف متعددة اكتسبها ابن عاشور من علماء سبقوه، وشيوخ لهم باع في العالم تتلمذ على أيديهم بالإضافة إلى جهده الشخصي.

2-1- عنوان الكتاب:

إن الاسم المتداول لتفسير ابن عاشور هو "التحرير والتنوير" كما هو مكتوب أعلاه، وهو يوافق الاسم الذي وضعه له صاحبه "تفسير التحرير والتنوير" وذلك لأنه تضمن تفسير جميع الآيات القرآنية من دون نقصان، وفي هذا الصدد يقول ابن عاشور:" وسميته تحرير لمعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد"[1]،فهذه التسمية تشير إلى دقته في تفسير وتحليل آيات القرآن الكريم يرجو من خلاله تنوير العقول.

وجاء في كتاب شيخ الجامع الأعظم أنه:" فسر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور القرآن الكريم تفسيراً جما من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وعنونه بـ:"التحرير والتنوير من التفسير" وهو عنوان مختصر من عنوانه الطويل:" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد."[2]

2-2- دوافع التأليف:

كانت أمنية أرادها أن تتحقق لينال منها الهدف المراد، وهو تفسير القرآن الكريم ترجمها في الكلمات الآتية:" أما بعد فقد كانت أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد"[3]، وذلك ليقف على خفايا الكتاب من كليات العلوم، والأخذ بمكارم الأخلاق، ومن أجل التيسير والبعد عن التعسير، ومن

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص8.

[2]: الأعظم: المرجع السابق الذكر، ص76.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص5.

أجل هذا عقد العزم وقوى الإرادة التي لا تقهر للوصول إلى ما يصبو إليه وفي هذا المقام يقول:" هناك عقدت العزم على تحقيق ما أضمرته واستعنت بالله واستخرته؟."[1]

وبعد عقد العزم خطا الخطوة الأولى في طريقه فقال:"وأقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع، متوسطا في معترك أنظار الناظرين وزائراً بين ضُباح الزائرين"[2]، فكان له ما يريد بحيث توسم الإنفراد في تفسير له خصوصية تختلف عن باقي التفاسير، ليضع بذلك بصمة التميز وكيفية العرض والتحليل استنباط الأحكام فوقف على ما عمده القدماء، فهذبه وزاده وقدمه للقارئ أكثر بساطة ليسهل عليه الفهم والتقديم، فهو بهذا يكون قد بسط اللغة لأبناء عصره وغير عصره لأن الطاهر ابن عاشور عاش في عصر الانحطاط والجهل والتخلف، وزمن انقسام الدويلات بسبب ضعف الدولة العثمانية، ومع ذلك استطاع الحفاظ على قيمة ما تركه السلف الصالح فيقول :"وحاشا أن ننقضه أو نبيده."[3]

كما أراد أن يكون نافعاً للعام والخاص، وأن يكون تجارة لا تبور لأن التجارة التي لا تبور مع الله تعالى، وتكون في ميزان حسناته فكان يرجو من الله أن يتحقق له ذلك بقوله:"وأرجو منه تعالى لهذا التفسير أن ينجد ويغور أن ينفع به الخاص والجمهور ويجعلني به من الذين يرجون تجارة لا تبور."[4]

2-3- مدة التأليف:

تحدث الشيخ ابن عاشور في الجزء الثلاثين من تفسيره " التحرير والتنوير"عن مدة التأليف التي طالت إلى ثلاثة عقود ويزيد، كما أشار فيها إلى الأوضاع التي اعترت الحال من يسر وعسر مصرحا بأنه:"كان تمام هذا التفسير، عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وألف

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص6.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص6، 8.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص07.

[4]: المصدر نفسه: ج30، ص637.

فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر...وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرق مدينة تونس."[1]

2-4- مقدمات الكتاب:

إن كثيراً من المفسرين عمدوا إلى وضع مقدمات في تفاسيرهم كالقرطبي(ت671هـ) والطبري(ت310هـ) ونرى في تفسير"التحرير والتنوير" أن ابن عاشور سلك طريقهم في وضع مقدمة لتفسيره قسمها إلى عشر وحدات، حيث اهتم فيه بإبراز مسائل علوم القرآن الكريم، يستعين بها الباحث في فهم التفسير فكانت بمثابة البوابة الأولى له، وفي هذا الصدر يقول:" أبتدئ بتقديم مقدمات تكون عوناً للباحث في التفسير وتعينه عن معاد كثير"[2]، وسأعرض هذه الوحدات في شرح موجز يشتمل على أهم ما بينه الإمام في تفسيره.

أ- المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما.[3]

عرض فيه الشيخ تفسير وشرح كلمة التفسير وبجديد موضوعه بأنها ألفاظ القرآن يبحث عن معانيها وما يستنبط منه، وأنه يخالف علم القراءات لأن العلوم تتمايز بتمايز الموضوعات، كما يعرض رؤية أهل المنطق للعلم أهو تصور أم تصديق ؟.بعدها يبين سبب اعتبار تفسير ألفاظ القرآن علما مستقلا وذلك على حسب قوله تعود إلى ستة وجوه:

"**الأول:** أن مباحثه تؤدي إلى استنباط علوم كثيرة، وقواعد كلية نزلت منزلة القواعد الكلية لأنها مبدأ لها ومنشأ."[4]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص636.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص9.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص12.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص12.

"**الثاني:** إن اشتراط كون مسائل العلم قضايا كلية يبرهن عليها في العلم الخاص بالعلوم المعقولة، لأن هذا الشرط ذكره الحكماء في تفسير العلوم، أما العلوم الشرعية والأدبية فلا يشترط فيها ذلك."[1]

"**الثالث:** أن تقول التعاريف اللفظية تصديقا على رأي بعض المحققين فهي تؤول إلى قضايا وتفرع المعاني الجمة عنها تنزلها منزلة الكلية، والاحتجاج عليها بشعر العرب وغيره يقوم مقام البرهان.

الرابع: أن تقول إن علم التفسير لا يخلو من قواعد كلية في أثنائه مثل تقرير قواعد النسخ عند تفسير– ما تنسخ من آية – وتقرير قواعد التأويل عند تقرير– وما يعلم تأويله–وقواعد المحكم عند تقرير–منه آيات محكمات– فسمي مجموع ذلك وما معه علما تغليبا.

الخامس: أحق التفسيرات أن يشتمل على بيان أصول الشريعة وكلياته.

السادس: – وهو الفصل – أن التفسير كأن أول من اشتغل به علماء الإسلام قبل الاشتغال بتدوين بقية العلوم."[2]

يطرح قضية مساواة التفسير لعلم التأويل، فيرى أن التفسير والتأويل متساويان، لأن التأويل إذا عاد به إلى مصدره، والهدف من اللفظ هو المعنى فهنا ساوى التفسير بالتأويل، فالتفسير إذاً ليس علما في نظر ابن عاشور، ويخالفه في هدا الرأي أبو حيان الأندلسي(ت745هـ) فيقول:" التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[3]،أما فيما يخص المساواة بين التأويل والتفسير يوافقه" أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت291هـ)"[4]، الذي يرى أن" التأويل والمعنى والتفسير واحد."[5]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص13.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص13.

[3]: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان (ت745هـ): تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص13، 14.

[4]: ، ينظر ترجمته: أبو الطيب عبد الواحد اللغوي الحلبي (ت51هـ): طبقات النحويين واللغويين، تح أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة، القاهرة، (دت)، ص141، 150.

[5]: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة الصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، (دت)، ج1، ص173.

ب- المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.[1]

يعطي تعريفاً لمعنى الاستمداد العلمي الذي يقصد به التراكمات المعرفية التي يستفاد منها في تدوين علم معين، وهو الوقوف على علم سابق لمعرفة أصول العلم الذي يعمل على ترسيخه فوجب أن يكون على دراية بالعلوم الآتية:

" العربية وعلم الآثار ومن أخبار العرب وأصول الفقه وعلم الكلام وعلم القراءات"[2]، وهذه كلها مفاتيح يجب على من أراد أن يفسر كتاب الله عز وجل أن يكون حاملا لها، ويقصد بالعربية اللغة السليمة الخالية من كل خطأ، ولقد ورد لفظ العربية في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى:﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[3]

علم الآثار:" والمعنى بها: ما نقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من بيان المراد من بعض القرآن من مواضع الأشكال والإجمال."[4]

أخبار العرب:" فهي من جملة من أدبهم...لأن القرآن إنما يذكر القصص والأخبار للموعظة والاعتبار."[5]

وأمّا أصول الفقه:" فلم يكونوا يعدونه من مادة التفسير ولكنهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم وهي أصول الفقه "[6] ولأننا " بواسطة هذا العلم نستطيع أن نعرف استنباط الأحكام من النص ووجه الاستدلال على الأحكام، ولعل هذا العلم من أهم العلوم التي يستفيد منها في قواعد أصول الفقه."[7]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص18.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص18.

[3]: سورة الزمر: الآية 28.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص23.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص25.

[6]: المصدر نفسه: ج1، ص25، 26.

[7]: محمد لطفي الصباغ: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط3)، 1990، ص194.

وأما علم القراءات:" فلا يحتاج إليها، إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها" [1] إذ" بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض."[2]

ج- المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه.[3]

يرى أن التفسير لم يسند إلى مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة الكرام، بل إن القرآن يفسر بمعان تقتضيها العلوم التي يعتمد عليها علم التفسير ويأخذ منها ويستدل بذلك بقوله: " ثم لو كان التفسير مقصوراً على بيان معاني مفردات القرآن من جهة العربية لكان التفسير نزراً، ونحن نشاهد كثرة أقوال السلف من الصحابة فمن يليهم في تفسير آيات القرآن وما أكثر ذلك الاستنباط برأيهم وعلمهم"[4]، فذهب المانعون بالاستشهاد بالرأي بأن:"التفسير بالرأي قول على الله بغير علم وهو غير جائز"[5]، واستدلوا بالآية الكريمة في نحو قوله تعالى:﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[6]

وفهموا من الآية أن البيان للرسول وليس لغيره، إلا أن ينقل قواه بعد تحري ما صح، وواضح أن مثل هذا القول يحرج من دائرة المأثور ما يروى عن الصحابة وأن كانت كل كتب التفسير بالتفسير تمتلئ بأقوال الصحابة بل بأقوال التابعين أيضا"[7]، كما قام بتصحيح المعارف التي وقع فيها اللبس

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص25.

[2]: محمد حسن الذهبي: علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ص54.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر ج1، ص28.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص28.

[5]: الصباغ: المرجع السابق الذكر، ص279.

[6]: سورة النحل: الآية 44.

[7]: الصباغ: المرجع السابق الذكر، ص279.

وناقشها بالتفصيل بتقديم الدليل والحجة وحدد الوجوه الخمس الناتجة عن الشبهة التي نشأت من الآثار المروية في التحذير من تفسير القرآن بالرأي وهي:

" المراد بالرأي:هو القول عن مجرد خاطر دون إسناد إلى نظر في أدلة العربية، ومقاصد الشريعة وتصاريفها.

– أن لا يتدبر في القرآن حق تدبره فيفسره بما يخطر له.

– أن يكون له ميل إلى نزعة أو مذهب أو نحلة.

– أن يفسر القرآن برأي مسند إلى ما يقتضيه اللفظ ثم يزعم أن ذلك هو المراد.

– أخذ الحيطة في التدبر والتأويل ونبذ التسرع."[1]

د– المقدمة الرابعة: فيما يحق أن يكون غرض المفسر.[2]

يعرض غاية المفسر من العمل في التفسير ومعرفة المعاني التي نزل بها القرآن، لكي يوضحها ثم يفصل في القول في التفرقة بين من يحاول أن يفسر القرآن الكريم بما يخرج عن الأغراض المرادة منه، وبين من يفسر ويفصل المعاني تفصيلا دقيقا للوصول إلى المعنى المرجو، وحدد ثمانية أمور وأوجبها على الأخذ بها في هذا الفن أن يعرف المعاني الأصلية التي تتضمن القرآن نذكر منها:

"– إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح.

– تهذيب الأخلاق وفقا لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3]

– سياسة الأمة القصد منه إصلاح الأمة وحفظ نظامها.

– القصص وأخبار الأمة السالفة.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص30، 31.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص38.

[3]: سورة القلم: الآية 4.

– الأعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم"[1]، وهنا تظهر فائدة التفسير بصفة عامة منها:

"– التزود بالثقافة العالية والتسلح بالعلم والمعرفة.

– معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن.

– معرفة القواعد التي تعين على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح.

– الإطلاع على الجهود العظيمة، التي بذلها علماء السلف للمحافظة على القرآن، لفظا ومعنى"[2]، ويتضح أن لهذا العلم مكانة كبيرة، وشرف عظيم في تفسير كلام المولى عز وجل حيث يتم من خلاله تبيان المعاني واستخراج الأحكام.

هـ– المقدمة الخامسة: في أسباب النزول.[3]

يلتمس ابن عاشور العذر للمتقدمين الذين ألفوا في أسباب النزول، وأكثروا منها بحجة حب التوسع فيه ولكنه لا يعذر الذين ألفوا فيه واحتجوا بالروايات الضعيفة فأثبتوها، حتى أوهموا الناس أن القرآن لا تنزل آيته إلا لحاجة تدعو إلى ذلك أو حادثة فحدد أسباب النزول وهي:

–"المقصود من الآية بتوقف فهم المراد منها علمه فلابد من البحث عنه للمفسر.

– حوادث تسببت عليها تشريع أحكام.

– حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد، فنزلت الآية لإعلانها وبيان أحكامها وزجر من يرتكبها.

– حوادث حدثت وفي القرآن آيات تناسب معانيها سابقة أو لاحقة، فيقع في عبادات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصودة من تلك الآيات.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص40.

[2]: فهد عبد الرحمن بن سلمان الرومي: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، (ط4)، 1419هـ، ص12،13.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص46.

– قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات"[1]، ويخلص إلى أن فائدة عظيمة أخرى لأسباب النزول في أي حادثة لدليل على الإعجاز القرآني من ناحية الارتجال أعجزت بلغاء العرب.

و– المقدمة السادسة:في القراءات.[2]

تحدث فيها عن عناية المفسرين بالقراءات القرآنية من حيث الاختلاف والأداء، كما أعطى قيمة كبرى لعلم القراءات فيقول:"علم القراءات علم جليل"[3]، وأفراد القراءات بحالتين هما:

"– اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف، والحركات كمقادير، المد والإمالة، والتخفيف والتسهيل.

– اختلاف القراء في حروف الكلمات."[4]

ز– المقدمة السابعة: قصص القرآن.[5]

يبدأ فيها بامتنان الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لمواساته والتخفيف عنه لما لاقاه من المشركين، وبين مميزات الأسلوب القرآني في القصص وعدّها خمس نذكر منها:

"– الأسلوب المعبر عنه بالتذكير والذكر.

– نسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص.

– طي ما يقتضيه الكلام.

– أنها قصص بثت بأسلوب بديع"[6]، وختم بذكر أغراض التكرار البلاغي، ثم صرح بأن كل هذه التعليقات من اجتهاده الخاص، ربما لا تكون موجودة في عصر السلف.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص48، 69.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص51.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص51.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص51.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص64.

[6]: المصدر نفسه: ج1، ص64.

ح- المقدمة الثامنة: في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها.[1]

قام بتعريف القرآن على أنه كلام الله، الذي أوحى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين أنه أعجز الذين تحدوه، وبعدها يعدد الأسماء التي أطلقت على القرآن الكريم وهي ستة:" النزيل، الكتاب، الفرقان، الذكر، الوحي وكلام الله "[2]،وتحدث عن آيات القرآن والتي كانت منها بعض الحروف التي تعتبر من مبتكرات القرآن فيقول:" ولأنها لوقوعها مع غيرها من الآيات، جعلت دليل على أن القرآن منزل من عند الله وليس من تأليف البشر"[3]، ويردف قائلا عن الآيات أنها:" بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم حسب نزول الوحي."[4]

ط- المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحمل جمل القرآن تعتبر مرادة بها.[5]

تحدث عن استخدام المعاني في القرآن الكريم وأن جانب إعجازه يكمن في المعاني غير المألوفة عند العرب وبلغائهم، وأن كثرة المعاني عندما تكون بإنزال لفظ الآية على وجهين، أو على جهة أكثر في كثرة المعاني مع إيجاز اللفظ، ويُعدّ هذا وجها من أوجه الإعجاز القرآني،كما نبه إلى استعمال اللفظ المشترك فيقول:" استعمال اللفظ في معناه الحقيقي والمجازي مقابله أراده المعاني المكنى عنها مع المعاني المصرح بها"[6]، وطرح قضية اختلاف العلماء في ذلك فيقول: "ومن أجل ذلك اختلف

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص70.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص72.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص74.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص79.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص93.

[6]: المصدر نفسه: ج1، ص98.

علماء العربية وعلماء أصول الفقه في جواز استعمال المشترك في أكثر من معنى من مدلوله اختلافا ينبئ عن ترددهم في صحة حمل ألفاظ القرآن على هذا الاستعمال."[1]

ي- المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.[2]

اهتم ابن عاشور في تفسير"التحرير والتنوير" بالإعجاز القرآني، لأنه أكبر القضايا التي حيرت العقول فأراد من خلال تفسيره استقراء وتبصر نواحي الإعجاز ليقدمها للقارئ في طابع بسيط ليستنير بها، فقال أن القرآن معجز من جهات:

"- متوجه إلى العرب إذ هو معجز لفصاحتهم وخطابتهم وشعرائهم مباشرة ومعجز لعامتهم.

- معجز للبشر قاطبة إعجازاً مستمراً على مد العصور.

- معجز لأهل عصر نزوله إعجازاً تفصيليا ومعجز لمن يجيء بعده ممن بلغه ذلك بسبب تواتر نقل القرآن"[3]، كما ذكر ابن عاشور أساليب الإعجاز منها ما هو موجود عند العرب ومنها ما لم يعرفوه، إضافة إلى العدول عن تكرار اللفظ والصيغة، ما عدا المقامات التي تتطلب التكرار، كذلك أسلوب التفنن بحيث ينتقل من فن إلى آخر بطرائق عدة.

لقد أذهل القرآن الكريم العقول وحير البشر" ومن أشهر الذين دخلوا الإسلام بسبب إعجابهم بإعجاز القرآن عمر بن الخطاب"[4]،ولم يتوقف القرآن عند هؤلاء فقط بل امتد إعجازه حتى هذا العصر.

أدرج ابن عاشور في المقدمات العشر أهم العلوم القرآنية التي تحدث عنها في تفسيره حيث قال:" جعلت تلك المقدمات قسما من الجزء الأول من التحرير نتناول فيه عدداً من القضايا الهامة مثل التفريق بين التفسير والتعريف بالمنهجين المعتمدين في تفسير القرآن، التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص99.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص101.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص105.

[4]: الصباغ: المرجع السابق الذكر، ص82.

كما بحث مقاصد التفسير وأسباب النزول وعرف بالقراءات، وتحدث عن قصص القرآن وختم جملة هذه المباحث بتقسيمات القرآن وترتيباته ... وكذا إعجاز القرآن... ومبتكرات القرآن."[1]

لخص ابن الخوجة مضمون الوحدات العشر الموجودة في الجزء الأول من التفسير، والتي أدرج فيها ابن عاشور المقامات العشر لعلوم القرآن فهي ملخص لما في التفسير وما يحويه، فهي بمثابة الدليل الذي يرتكز عليه القارئ حتى يلم بمحتويات التفسير ومضمونه.

كما تساعد هذه الوحدات على إدراك وفهم مساره المنهجي في التفسير والاسترشاد بها، كما بينت أن ابن عاشور له القدرة على التحليل والتفسير فاشتملت على فوائد علمية، وبينت أن ابن عاشور عالم في التفسير ومسائله.

إن هذه المقدمات بما تحمله في ثناياها من فوائد ومعارف علمية، فكل مقدمة تنفرد عن الأخرى بعلم من علوم القرآن فاختصت كل واحدة بمجال معين تدرس القرآن من زاوية غير الزاوية التي تمحورت فيها المقدمات الأخرى فكل واحدة مختلفة باختلاف الموضوع.

2-5- مصادر الكتاب:

اعتمد الشيخ في تفسيره على مصادر ثرية ذات قيمة عالية فكانت متنوعة تشمل علوما شتى نذكر منها:

أ- كتب التفسير:

-أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص(ت 370هـ).[2]

---

[1]: الأكبر: المرجع السابق الذكر، ص314.

[2]: ينظر ترجمته: أحمد بن محمد الأرندوي: طبقات المفسرين، تح سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم، المملكة السعودية، (ط1)، 1997، ص 84.

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العماري(ت 982هـ).[1]

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن محمد بن علي البيضاوي(ت 961هـ).[2]

- البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت 774هـ).[3]

- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ).[4]

- جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جريربن كثير بن غالب الطبري (ت 310هـ).[5]

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ).

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي الأندلسي (ت 542هـ).

- معاني القرآن: لأبي بكر يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ).[6]

- مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن علي الرازي، الملقب بخير الرازي (ت 727هـ).[7]

ب- كتب علم الحديث:

استشهد ابن عاشوربكتب قيمة نذكر منها:

---

[1]: ينظر ترجمته: محمد الفاضل ابن عاشور: التفسير ورجاله، مجمع البحوث الإسلامي، (دب)، 1970، ص129.

[2]: ينظر ترجمته: طبقات المفسرين، المرجع السابق الذكر، ص254.

[3]: ينظر ترجمته: المرجع نفسه، ص302.

[4]: ينظر ترجمته: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت774هـ): طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2)، 1996، ج1، ص312.

[5]: ينظر ترجمته: طبقات المفسرين، المرجع السابق الذكر، ص48، 49.

[6]: ينظر ترجمته: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،القاهرة، (ط2)، 1119، ص131.

[7]: ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان، (ط1)، 1993،ج6، ص2586.

-الجامع الصحيح"صحيح البخاري"لأبي عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري (194- 252هـ).[1]

- سنن أبي داوود: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر (202-361هـ).[2]

- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سوّره بن موسى بن الضاحك الترمذي (200-275 هـ).[3]

- سنن النسائي: لأبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب (215-302 هـ).[4]

- سنن أبي ماجة: لأبي عبد الله بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (207-274 هـ).[5]

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (202-321 هـ).[6]

- الموطأ: لأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (93-179 هـ).[7]

ج- كتب اللغـة:

-أمالي القالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي اللغوي (ت 356 هـ).[8]

- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816هـ).[9]

- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282- ت 370هـ).[10]

---

[1]: ينظر ترجمته: أحمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، (ط1)، 2002، ج6، ص576، 577.

[2]: ينظر ترجمته: طبقات علماء الحديث، المرجع السابق الذكر، ج1، ص312.

[3]: ينظر ترجمته: شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي (ت748): سير أعلام النبلاء، مؤسسة لرسالة بيروت،(ط1)،1991، ج1،ص524.

[4]: ينظر ترجمته: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان(608-681)، وافيات الأعيان إنباه أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت)، ج1، ص77.

[5]: ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ج1، ص 524..

[6]: ينظر ترجمته: طبقات علماء الحديث، المرجع السابق الذكر، ج2، ص286.

[7]: ينظر ترجمته: المرجع السابق لذكر، ج1، ص312، 313.

[8]: ينظر ترجمته: معجم الأدباء، المرجع لسابق الذكر، ج2، ص729، 730.

[9]: ينظر ترجمته: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،(دب)، (ط2)، 1979، ج2، ص196.

[10]: ينظر: ترجمته: معجم الأدباء، المرجع السابق الذكر، ج5، ص2321، 2322.

- الصحاح:لأبي إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ).[1]

- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ).[2]

- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى (ت 291هـ).[3]

- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 390هـ).[4]

- المقامات:لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري (ت 516هـ).[5]

د- كتب البلاغة:

- أساس البلاغة: محمد بن عمر الزمخشري (ت 538هـ).

- أسرار البلاغة دلائل الإعجاز:عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ).[6]

- البيان والتبيين:لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ).[7]

- الشافية:عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ).

- الكلم النوابغ : محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ).

- المفتاح: لأبي يعقوب السكاكي سراج الدين يوسف بن محمد السكاكي (ت 626 هـ).[8]

هـ- كتب التراجم:

- جمهرة أنساب العرب: أبو محمد بن حزم الظاهري (ت 456هـ)[9]

---

[1]: ينظر ترجمته: معجم الأدباء،المرجع السابق الذكر، ج2، ص656.

[2]: ينظر ترجمته: أحمد الطنطاوي: تاريخ النحو وأشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، 1119، ص79، 80.

[3]: ينظر ترجمته: معجم الأدباء، المرجع السابق الذكر، ج2، ص536، 537.

[4]: ينظر ترجمته: المرجع السابق الذكر، ج1، ص410، 411.

[5]: ينظر ترجمته ابن خلكان: وافيات الأعيان إنباء أبناء الزمان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص420.

[6]: ينظر ترجمته: إنباه الرواة على أنباء، ج2، ص188.

[7]: ينظر ترجمته: معجم الأدباء، المرجع السابق الذكر ج5، ص2101.

[8]: ينظر ترجمته: المرجع نفسه، ج6، ص2846.

[9]: ينظر ترجمته: معجم الأدباء:المرجع السابق الذكر،ج4، ص1650.

- معجم الأدباء: أبو عبد الله ياقوت الحموي،(أبو عبد الله الرومي شهاب الدين) (ت 621هـ)[1]

إن كثرة المصادر جعلته يقلب المسائل على أكثر من وجه مع إظهار مواطن الاختلاف والاتفاق مع أصحابها، كما شغلت اللغة حيزاً كبيراً في تفسيره مستعينا بها في الكشف عن معنى اللفظ مع إدراج أقوال العلماء في اللغة، إضافة إلى حضور ثقافته اللغوية والعربية.

2-6- منهج ابن عاشور في التفسير:

أشار ابن عاشور في تفسيره إلى منهجه المتبع والذي يتمثل في سلسلة من الخطوات تظهر في اعتماده على السور والآيات في التحليل والتفسير والشرح.

أ- طريقته في التعامل مع الآيات والسور:

1- ذكر اسم السورة وسبب التسمية:

قال عن سورة الفاتحة أن: " تسميتها فاتحة الكتاب وقد ثبت في السنة وفي أحاديث كثيرة "[2]، بعدها يعرض المعنى اللغوي أو التعريف اللغوي لها ويبدأ يفصل في جميع أسماء هذه السورة التي عرفت بها مع ذكر مكان ورودها بالتفصيل.

2- أسباب النـزول:

يذكر ابن عاشور الآية مع وضع سبب نزولها إن كانت قد نزلت بسبب إذ قال في سبب نزول سورة آل عمران:" أن أول هذه السورة إلى قوله" ونحن له مسلمون" نزل بسبب وفد نجران وهو قد السيد

---

[1]: ينظر ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، (دب)، (دت)،ج4، ص83.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص13.

والعاقب أي سنة اثنين من الهجرة، ومن العلماء من قالوا: نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال وكان نزولها في وقعة أحد أي شوال سنة ثلاث للهجرة وهذا أقرب."[1]

3- عدد آيها:

قال عن عدد آيات سورة المائدة أنها قد عدت السورة الحادية والتسعين في عدد السور على ترتيب النزول...بعد سورة الأحزاب، وقيل سورة الممتحنة وعدد آيها مائة واثنان وعشرون في عدد الجمهور، ومائة وثلاث وعشرون في عدد البصريين، ومائة وعشرون عند الكوفيين"[2]، وقال عن سورة المجادلة آيها في عدد أهل المدينة وأهل مكة إحدى وعشرون وعند أهل الشام والبصرة والكوفة اثنتان وعشرون."[3]

4- مكيها ومدنيها:

حرص ابن عاشور على تبيين المكي والمدني من السور منها في مقدمة كل سورة فقال عن سورة التكوير أنها "مكية بالاتفاق"[4]، وقال عن سورة الفجر: "وهي مكية بالاتفاق سوى ما حكا ابن عطية عن أبي عمرو الداني أنه حكا بعض العلماء أنها مدنية "[5]، وقال عن سورة النصر:" أنها مدنية بالاتفاق."[6]

5- أغراض السور:

يعرض فيها أقوال مفصلة مبيّنا ما تحمله السورة من وعد ووعيد وتوبيخ وبشرى، فقد بيّن أغراض السور قبل البدء في التفسير بقوله:" ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها"[7]، فقال عن سورة النبأ أنها:" اشتملت هذه السورة على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به، مما

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص144.
[2]: المصدر نفسه: ج6، ص72.
[3]: المصدر نفسه: ج28، ص6.
[4]: المصدر نفسه: ج30، ص139.
[5]: المصدر نفسه: ج1، ص311.
[6]: المصدر نفسه: ج30، ص587.
[7]: المصدر نفسه، ج1، ص8.

يخالف معتقداتهم ومن ذلك إثبات البعث وسؤال بعضهم عن الرأي ووقوعه مستهزئين، وفيها إقامة الحجة على مكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإنسان بعد موته وبالخلق الأول وأحواله، ووصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك الوصف بنعيم المؤمنين، وصفه يوم الحشر إنذار للذين جحدوا به والإيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث، وأدمج في ذلك أن علم الله تعالى محيط بكل شيء ومن جملة الأشياء أعمال الناس."[1]

ب- شواهدابن عاشور:

1- القرآن الكريم:

عمد ابن عاشور في تفسيره بالاستشهاد بالقرآن الكريم فشرح لفظة (قلوب)في نحو قوله تعالى:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2]، والقلوب العقول ومجال الإدراك "[3]

2- الحديث الشريف:

شغل الحديث الشريف مكانة معتبرة في تفسير" التحرير والتنوير" كما كان له دور بارز في التفسير عمد إليه ابن عاشور في تبيين المعاني نحو قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[4]يقول الشيخ:" أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:« بينما أنا عند البيت بين النائم و اليقظان إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة بين الرجُلين...»[5] إلى آخر الحديث وهذا أصح وأوضح مما روى في حديث آخر أن الإسراء كان من بيته أو من بيت أم هاني بنت أبي طالب أو من بيت شعيب أبي طالب،والتحقيق

---

[1]: التحرير والتنوير: ج30، ص6.

[2]: سورة المطففين: الآية 14.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص199.

[4]: سورة الإسراء: الآية 1.

[5]: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(506-561هـ): صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، دار طيبة، (ط1)، 2006، كتاب الإيمان، ص69.

حمل ذلك أنه إسراء آخر وهو الوارد في حديث المعراج إلى السموات وهو غير المراد في هده الآية فللنبي – صلى الله عليه و سلم– كرامتان، أولهما الإسراء[1] وهو المذكور هنا والآخر المعراج وهو المذكور في حديث الصحيحين مطولا وأحاديث غيره."[2]

3– القراءات القرآنية:

أهتم ابن عاشور بالقراءات العشر المختلفة لكنه يبني أول التفسير على قراءة الإمام نافع برواية عيسى بن مينا[3] ويعلل ذلك بقوله:" لأنها القراءة المدنية إماما و راويا ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس."[4]

4– كلام العرب:

اعتمد ابن عاشور على كلام العرب من شعر ونثر وأمثال في الكشف عن معنى الكلمة، فكانوا الوسيلة التي بينت ووضحت الدلالة، وفي لفظ (رب)من قوله تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]،

قال ابن عاشور:" والعرب لم تكن تخص لفظ الرب به تعالى ولا مطلقا ولا مقيدا"[6]، قال الحارث بن حلزة:

وَهُوَ الَّربُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ مِ الحَيَارَيْنِ وَالبَلاَءُ بَلاَء."[7]

يعني عمرو بن هند."[8]

وقد اهتم ابن عاشور بالمفردات والألفاظ فلجأ إلى قواميس اللغة العربية، فعمل على توضيحها وتبيين معانيها على أحسن حال لكي يفهمها القارئ فيقول:" واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة

---

[1]: صحيح مسلم: المرجع السابق الذكر، ص85.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر ج15، ص23، 24.

[3]: لم أقف له على ترجمة.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص63.

[5]: سورة الفاتحة: الآية 2.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص167

[7]: الحارث بن حلزة اليشكري: ديوانه، صنعة مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، (ط1)، 1994، ص70.

[8] : التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص167.

العربية بضبط وتحقيق مما خلت كثير من قواميس اللغة"[1]، كما استعمل الأمثال العربية في شرح آيات القرآن الكريم ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾[2]، فيقول:"من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا، وعن كلام أهل تونس:" يا حافر حفرة السوء ما تحفر غير قياسك."[3]

ج- طـريقة النقـل من المصـادر:

1- الإشارة إلى الكتاب دون ذكر صاحبه:

قال تعالى:﴿ وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[4]، قال ابن عاشور:" إن محط العطف هو وصفه بالمهين لأن العرب أباة الضيم شم الأنوف فقد يحذرون الإهانة أكثر مما يحذرون عذاب النار ومن الأمثلة المأثورة في حكايتهم:"النار ولا العار"وفي الآداب وفي إعجاز أبياته:" والحر يصبر فوق العار للنار."[5]

2- الإشارة ة إلى الكتاب وصاحبه:

قال ابن عاشور:" قال العلامة الزمخشري في خطبة الكشاف."[6]

3- نقل النص كاملا:

قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[7]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر: ج1، ص8.

[2]: سورة فاطر: الآية 43.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج22، ص335.

[4]: سورة النساء: الآية 14.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص268.

[6]: المصدر نفسه: ج1، ص125.

[7]: سورة المائدة: الآية 4.

قال ابن عاشور:" قال صاحب الكشاف: وفي تكرير الحال فائدة أن على كل من أخذ علما أن لا يأخذه إلا من أقتل أهله علما، وأنحرهم دراية وأغوصهم على الطائفة وحقائقه وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد الإبل فكم من أحد من غير متقن قد ضيع أيامه وغض عن لقاء النحارير أنامله."[1]

د- طريقه ابن عاشور في التحليل:

- يستعمل كلمة (وأنا أرى) و(عندي) و(أنا أقول) و(التحقيق عندي)، وهذا دليل على قوة الشخصية إضافة إلى قوة التمسك برأيه والثقة الكاملة بتحليلاته ومناقشاته التي يعرضها.

- اهتم بعملية الربط بالآيات فقال:" وقد اهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي ببعضها البعض وهو منزع جليل."[2]

- اعتمد على استقراء جميع جزئيات المسائل الخاصة بالمواضيع المتنوعة في تفسيره، سواء كانت بلاغة نحوية صرفية لغوية... فيقول:(وقد استقربت أنا) و(وقد استقريت بجهدي)".[3]

- إن كثرة التوغل في المسائل عامة جعله يطيل في الشرح والتحليل، مما أدى به في بعض الأحيان إلى تكرار ما قاله من شرح، يؤدي به إلى الوقوع في الإطناب فتراه يطيل على القارئ، كما يصرح بأن السورة التي هو بصدد شرحها وتحليلها مترامية الأطراف.

- يشير في بعض الأحيان إلى أن بعض الآيات، تفسيرها وشرحها ليس هذا مقامها، ولكنها توجد في كتابه الموسم بـ:" النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح"[4] وهي إشارة إلى مؤلفاته، وكذا الإشارة إلى الرجوع إلى مراجع أخرى للاستفادة أكثر من الشرح وهذه تكون في مؤلفاته.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر ج6، ص115، وفي الكشاف بنصه، ج1، ص594.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص13.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص125.

[4]: المصدر نفسه، ج1، ص71.

– يظهر في تفسيره اعتزازه بتحليلاته وتحقيقاته فيقول:" وهذه فائدة لم يفصح عنها السلف فخذها ولا تخف"[1]، ويقول أيضا:" وهده تحقيقات سمحت بها القريحة ربما كانت بعض معانيها في كلام السالفين غير صريحة."[2]

– يلتمس العذر للمتقدمين في التفسير فيقول:" أنا عاذر المتقدمين الذين ألفوا في أسباب النزول فاستكثروا منها"[3]، وبعدها يذكر سبب عذره لهم وهو محبة التوسع، ومرة أخرى يلوم البعض الآخر فيقول:" لا أعذر أساطين المفسرين الذين تلقفوا الروايات الضعيفة فأثبتوها في كتبهم"[4]، بعدها يذكر السبب الذي جعله يقف موقف المعارض فيذم موقفهم باستعمال كلمة(بئس)، ويصف أرائهم بأنها ضرب من الخيال أو ما توهمت به عقولهم، ويعلل أن القرآن جاء هاديا للأمة.

– يبدأ بشرح وعرض قضية معينة ثم ينبه أنه سيفصل فيها لاحقا مثل عرضه لقضية أسباب النزول تكلم عليها في المقدمة الخامسة، وأوضح أنه سيواصل تفسيرها لاحقا نحو قوله:" فإن من أسباب يعين على تصوير مقام الكلام كما سننبهك إليه في أثناء المقدمة العاشرة."[5]

– أراد ابن عاشور في المقدمة العاشرة أن يجعل القارئ يتأمل مواطن الإعجاز القرآني ليتعض بها ويقف على روائع القرآن الكريم فيقول:" فأما أنا فأردت في هذه المقدمة أن ألم أيها المتأمل إلمامة ليست لخطرة طيف، ولا هي كإقامة المنتجع في المربع حتى يظله الصيف، وإنما هي لمحة ترى منها كيف كان القرآن معجزا وتتبصر منها نواحي إعجازه."[6]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص356.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص69.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص46.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص46.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص47.

[6]: المصدر نفسه: ج1، ص101.

هـ- موقفه من المفسرين:

يقف موقف الحكم فمرة مؤيد ومرة معارض ومرة مرجح على حد تعبيره:" وأنا أقف موقف الحكم بين المفسرين تارة لها وآونة عليها."[1]

لقد تعرض الزمخشري للثناء في تفسير ابن عاشور ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[2]، حيث قال:" ولما كان الوصف له عمل فعله، تعين على النحاة اعتبار الوصف مبتدأ عراقة في السماء واعتباره مع ذلك متطلبا فاعلا وجعلوا فاعله ساد مسد الخبر، فصار التركيب شبهان التحقيق أنه في قوة خبر مقدم ومبتدأ متأخر ولهذا نظر الزمخشري في الكشاف إلى هذا القصد فقال: قدم الخبر على المبتدأ في قوله: أراغب أنت عن آلهتي لأنه كان أهم عنده وهو به أعنى لله دره وإن ضاع بين كثير من الناظرين."[3]

و- موقفه من التفاسير:

عاب على المفسرين إغفالهم اللفظ المشترك فيقول:" ومن أساليب القرآن المنفرد بها التي أغفل المفسرين اعتبارها أنه يردد فيه استعمال اللفظ المشترك في معنيين أو معان إذا صلح المقام بحسب اللغة العربية لإرادة ما يصلح منها"[4]، وأمّا عن تفسيره فجعله مساويا لأنفس التفاسير بقوله:" ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير، ففيه أحسن ما في التفاسير"[5]، كما قدم تقيمًا ثمن فيه جهده المتمثل في كتابه وما يحويه، فعده لب التفاسير وأحسنهم مرتبة وأكثرهم قيمة، واختصاره يدل عما هو موجود في جوهره من معارف وعلوم.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر: ج1، ص7.

[2]: سورة مريم: الآية 46.

[3]: المصدر نفسه: ج16، ص119.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص123.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص8.

ز- موقفه من المذاهب:

ابن عاشور سني المذهب فتراه يؤيد أهل السنة في مواقفهم فيقول:" وقد قال الله للرسول محمد صلى الله عيه وسلم قال تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1]، ولذلك كان أئمة أهل السنة محقين في الاستدلال بسؤال موسى رؤية الله على إمكانها بكيفية تليق بصفات الإلهية لا نعلم كنهها وهو معنى قولهم (بلا كيف)"[2]، ولكنه كان متحاملا على المعتزلة فيرى أنهم على خلاف ذلك فيقول:"وكان المعتزلين غير محقين في استدلالهم بذلك على استحالتها بكل صفة."[3]

وضح ابن عاشور من خلال منهجه، علاقة علم التفسير بالعلوم الأخرى أو ما يسمى بتداخل العلوم بمعنى أنها تأخذ من بعضها البعض حيث اعتمد على علوم العربية في الشرح والتحليل والتفسير، كما بيَّن أن المعرفة عبارة عن تراكمات علمية ومعرفية وظفها بطريقة ذكية تجعل القارئ لا يمل بل يستأنس لأنه ينتقل من فكرة إلى أخرى ومن معرفة إلى أخرى؛ أي وجود الجديد في كل محطة من المحطات التي يقف عندها ابن عاشور بالرغم من وجود طابع الإضافة والتكرار الذي يتمتع به في تفسيره.

---

[1]: سورة طـــه: الآية 114.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص91.

[3]: المصدر نفسه: ج9، ص91.

الفصل الأول

المسائل النحوية:

1-1- المسائل المتعلقة بالحروف:

الحرف معناه في اللغة"الطرف والجانب وحرف كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومنه حرف الخيل وهو أعلاه المحدود"[1]، أما في الاصطلاح: فقد ورث تعريفات كثيرة منها:

عرفه سيبويه(ت180هـ) بقوله:"وجاء لمعنًى ليس باسم ولا بفعل"[2]، يوافقه في ذلك الفارسي[3]، أمَّا السراج(ت316هـ)[4] فقال أن:" الحرف ما لا يجوز أن يخبر عنها... ولا يجوز أن يكون خبراً"[5]، وقال الزمخشري(ت538هـ):"أن الحرف ما دل على معنى في غيره ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه "[6]، ويرى المرادي[7]:"أنه طرف في الكلام وفضله ليس له معنى في نفسه، ولكنه لا يدل على معنى إلا في غيره افتقر إلى ما يكون معه ليفيد معناه فيه."[8]

---

[1]: لسان العرب: ص838، مادة (ح ر ف).

[2]: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت180هـ): كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط3)، 1988، ج1، ص12.

[3]: أبو علي الفارسي: الإيضاح العضدي، تح كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، (ط2)، 1996، ص8.

[4]: ينظر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين، ص112، 113.

[5]: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ): الأصول في النحو، تح عبد الحسن الفُتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط3)، 1996، ج1، ص40.

[6]: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت لبنان، (ط2)، (دت)، ص2.

[7]: ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام، ج2، ص211.

[8]: الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1992، (ط1)، ص23.

وقدعرَّفه ابن هشام(ت561هـ) فقال:"الحرف في الاصطلاح ما دل على معنى في غيره،وافتقر إلى ما يكون معه ليفيد معناه فيه"[1]

ومِنَ المحدثين مَنْ عرَّفه بأنه:"كلمة لا تدل على معنى مادامت منفردة بنفسها، لكن إذا وضعت في كلام ظهر لها معنى من قبل"[2]،لقد عرَّف أهل اللغة الحرف تعريفات عديدة إلا أنها تصب في معنى واحد وهو أن الحرف يظهر معناه مع غيره وليس مع نفسه،وقد استعمل المفسر الحروف الآتية:

1-إنّ:

قال تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3]، يقول المفسر: من خصائص (إن)...تفيد التعليل والربط"[4]، وجاء في الإتقان: أن التعليل أثبته ابن جني وأهل البيان ومثلوه بنحو قوله تعالى:﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5]، وهو نوع من التأكيد."[6]

قال تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[7]، قال المفسر:" أتى بـ (إن) الشرطية التي الأصل في شرطها أن يكون غير مقطوع بوقوعه لأن صدقهم غير محتمل الوقوع"[8]، وجاء في الكليات:" إن الشرطية تقتضي تعليق شيء ولا تستلزم تحقيق وقوعه ولا أمانه، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا "[9]

---

[1]: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام الأنصاري المصري: شرح شذور الذهب، تأليف محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (دب)، (دت)، ص14.

[2]: عباس حسن: النحو الوافي،دار المعارف، مصر، (ط3)، (دت)، ج1،ص66.

[3]: سورة آل عمران: الآية 96.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص11.

[5]: سورة المزمل: الآية 20.

[6]: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية، 1426هـ، ج1، ص156.

[7]: سورة البقرة: الآية 23.

[8]: التحرير والتنوير، المصدر السابق الذكر، ج1، ص341.

[9]: أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسيني الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية، تح عدنان درويش، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، (ط2)، 1998، ص407.

جاء في شرح ابن يعيش(ت643هـ): ولا تستعمل (إنْ) إلا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها، ولذلك قيل(إن أحمر اليسر كان كذا) وإن طلعت الشمس آتك إلا في اليوم المغيم"[1]، وربما ورد بعدها المتيقن قليلا في نحو قوله:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2]

2-إنما:

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]يقول المفسر:" إنما بمعنى إلا "[4]،جاء في الإتقان أن الجمهور قال أنها للحصر...واستدل ثبوته بأمور منها قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾[5] بالنصب فـ(إن) معناها"ما حرم عليكم إلا الميتة لأن المطابق في المعنى لقراءة الرفع فإنها للقصر، ومنها قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ ﴾[6]، فإنما تحصل مطابقة الجواب إذا كانت إنما للحصر ليكون معناها لا يأتيكم به إنما يأتي به الله ولا أعلمها إنما يعلمها الله، ولا يستقيم المعنى في هذه الآيات إلا بالحصر."[7]

---

[1]: ابن علي بن يعيش النحوي(ت643هـ): شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، (دب)، (دت)، ج9، ص4، ينظر: الرضى: شرح الرضى على الكافية،تعليق حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، (ط2)، 1996، ج2، ص282.

[2]: سورة البقرة: الآية 23.

[3]: سورة البقرة: الآية 173.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص115.

[5]: سورة البقرة: الآية 173.

[6]: سورة الأحقاف: الآية 23.

[7]: الإتقان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص49.

3-إلى:

يقول ابن عاشور:" حرف إلى يفيد الغاية"[1]، و(إلى) المشهور في معناها إنتهاء الغاية نحو سرت إلى السوق وهذا ما نص عليه البصريون"[2] وخالف الكوفيون فجعلوها بمعان عدة منها (من)،وتابعهم في ذلك ابن مالك "[3]، وبمعنى (في):" وذلك موقوف على السماع لقلته كقولك جلست إلى القوم أي فيهم "[4]، ذكر ابن مالك[5]، ومن شواهده قوله تعالى:﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ﴾[6]،وأنكر ابن عصفور[7] هذا المعنى:" لو كانت بمعنى(في) لساع أن يقال: زيد إلى الكوفة؛ أي: في الكوفة، فلما لم تقله العرب وجب أن يتأول ما أوهم ذلك"[8]

4-إلاّ:

قال تعالى:﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[9]، قال المفسر:" الاستثناء في قوله(إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) منقطع، و(إلا) بمعنى(لكن) إذا كان رب العالمين"[10]، و(إلا) عند الجمهور للاستثناء وخالف والهروي[11] فجعلها بمعنى (الواو) أيضا والخلاف في هذه المسألة مشهور بين الكوفيين والبصريين فذهب الكوفيون إلى أن (إلا) تكون بمعنى (الواو) وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو،

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج13، ص109.

[2]: أحمد بن عبد النور المالقي(ت703ه): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق، (دت)،ص167.

[3]: محمد بن مالك الأندلسي: شرح التسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، تح محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية،بيروت، 2001، ج3، ص14.

[4]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص169.

[5]: ينظر: محمد بن مالك الأندلسي: شرح التسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، 2001، ج3، ص13.

[6]: سورة الأنعام: الآية 12.

[7]: ينظر ترجمته: بغية الوعاة، المرجع السابق الذكر، ج2، ص210.

[8]: الجنى الداني: ص388.

[9]: سورة الشعراء: الآية 77.

[10]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج19، ص141.

[11]: ينظر:علي بن محمد النحوي الهروي (415ه): الأزهية في علم الحروف، تح عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (ط2)، 1993، ص187.

وأما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لمجيئه في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال تعالى:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[1]؛أي: ولا الذين ظلموا وقال تعالى:﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾[2]؛أي: ومن ظلم.

بعدها ذكر الأنباري(ت577هـ): احتجاج البصريين فقال:"وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن (إلاّ) لا تكون بمعنى (الواو) لأن (إلا) للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول و(الواو) للجمع، والجمع يقتضي إذا كان الثاني في حكم الأول فلا يحوز أحدهما بمعنى الآخر"[3]، ورجَّح أبو البركات أن تكون (إلا) في مثل هذه المواضع بمعنى (لكن)"[4]، وبهذا يكون ابن عاشور قد وافق الأنباري.

5-أم:

يقول المفسر:" (أم) بمعنى (أو) يختص بعطف الاستفهام"[5] في نحو قوله تعالى:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾[6]، و(أم) أصلها (أو) والميم بدل من الواو"[7]، وأضاف ابن فارس(ت355هـ): وقال قوم هي(أو) أبدلت الميم من الواو لتحول إلى معنى يريد إلى غير معنى أو وهو قولك في الاستفهام: أزيد قائم أم عمرو؟. فالسؤال عن أحدهما بعينه، ولو جئت بـ(أو) لسألت عن الفعل."[8]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 150.

[2]: سورة النساء: الآية 148.

[3]: أبو البركات (ت577هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط1)، (دت)، ص232.

[4]: المرجع نفسه: ص 232.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص222.

[6]: سورة الأعراف: الآية 195.

[7]: ينظر: الجنى الداني:المرجع السابق الذكر، ص205.

[8]: أحمد بن زكريا بن فارس(ت390هـ): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، تح أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1977، باب الكلام في حروف المعاني، ص87، باب أم.

ويرى العُكبري(616هـ) أن:" الفرق بين (أم) المتصلة و(أو)، أن (أو) لأحد الشيئين و(أم) سؤال عن المشكوك في عينه، فمثاله أن تقول: أ زيد عندك أم عمرو؟.فأنت شاك في أصل وجود أحدهما عنده فإذا قال:نعم، أثبت وجود أحدهما مبهما فإذا أردت التعيين قلت:أزيد عنك أمعمرو؟. فالجواب أن تقول: زيد أو عمر ولا تقول: (نعم) ولا (لا) ولو قال في الجواب (أو):(لا) أو (نعم) جاز."[1]

(أم) بمعنى (بل) في نحو قوله تعالى:﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[2]،

قال المفسر:"لذلك تعين أن تكون (أم) منقطعة بمعنى (بل) ومعناه الإضراب الانتقالي."[3]

(أم) منقطعة وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين، واختلف في معناها فقال البصريون إنها تقدر بـ (بل) والهمزة مطلقا، وذكر ابن مالك أن الأكثر أن تدل على الإضراب مع الاستفهام وقد تدل على الإضراب فقط ."[4]

6-إمّا:

قال تعالى:﴿ فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾[5]، يقول المفسر:"و(إمّا) كلمتان أصلهما (إن) الشرطية،و(ما) زائدة يعد (إن) وأدغمت نون (إن) في الميم من حرف (ما) للتأكيد، ويكثر اتصال فعل الشرط بعد(إن) المزيدة بعدها (ما) بنون التوكيد،ويكتبونها بميم وألف تبعا لحال النطق"[6]، "والقول

---

[1]: أبو البقاء عبد الله بن الحسن العُكبري(538-616هـ): اللباب في علل البناء والإعراب، تح غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، (ط1)، 1995، ج1، ص430.

[2]: سورة الأنعام: الآية 143.

[3]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج8، ص 132.

[4]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص205، 206.

[5]: سورة الزخرف: الآية 41.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج25، ص217.

بتركيبها من (إن) و(ما) هو قول المبرد(ت285هـ)"[1]، وفصّل الهروي(ت 415 هـ) فقال:"واعلم أن (إما) في الشك والتخيير حرف واحد، و(أمّا) في الجزاء فهي مركبة من (إنْ) التي للجزاء،و(ما) فهي في التقدير حرفان"[2]،واختار ابن مالك(ت672هـ) التركيب أيضا وذكر أنه قد يُكتفى بـ (أنْ)"[3] وأمّا أبو حيان(ت745هـ) فقال ببساطتها."[4]

7-أو:

أو بمعنى الواو، في نحو قوله:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾[5]، قال المفسر:" ذلك أن تجعل أو بمعنى الواو فيكون الموصوف بأنه أظلم الناس وهو من اتصف بالأمرين الكذب والتكذيب"[6]،وجاء في شرح الرضي:"أن مجيئها بمعنى الواو متأت من استعمالها بمعنى الإباحة التي لا تمنع الجميع قال: وكما كثر استعمال (أو) في الإباحة التي معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو"[7]

(أو) مذهب البصريين أنها لأحد الشيئين لأن الأصل في كل حرف أن لا يدل على ما وضع له ولا يدل على معنى حرف آخر"[8]، ومذهب الكوفيين أنها تكون بمعنى (الواو) ك وإلى أن (أو) تأتي بمعنى الواو، وهو ما ذهب إليه الأخفش واستدل بقوله تعالى:

---

[1]: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(210-285هـ): المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994، ج3، ص28.

[2]: الأزهية: ص، 143، 144.

[3]: ينظر: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر، ج3، ص225.

[4]: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت745هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب: تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط1)، 1998، ج3، ص255.

[5]: سورة الأعراف: الآية 37.

[6]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج8، ص113.

[7]: شرح الرضى: المرجع السابق الذكر، ج2، ص310.

[8]: الأنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص 383.

﴿ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾[1]، وهو مذهب جماعة الكوفة."[2]

والفصل بين (أو) وبين(الواو) أنك إذا قلت: آضرب زيداً وعمراً، فإن ضرب أحدهما فقد عصاك، وإذا قلت (أو) فهو مطيع لك في ضرب احدهما أو كليهما وكذلك إذا قال لا تأت زيداً وعمراً فأتى أحدهما فليس بعاص وإذا قال: لا تأت زيدًا أو عمرًا فليس له أن يأتي واحدا منهما فتقديرها في النهي، لا تأت زيدا ولا عمرا وتقديرها في الإيجاب: ائت زيدا وإن شئت فائت عمرا معه."[3]

8-الباء:

قال تعالى:﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ ﴾[4]،وقيل الباء في قوله (بولدها) باء الإلصاق"[5] والباء أصل معناها عند سيبويه الإلصاق نحو قوله ضربته بالسوط"[6]، وقيل:الاستعانة نحو: كتب بالقلم"[7]، والباء للسببية"[8] في نحو قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴾[9]، وجعل ابن مالك(ت672هـ) هذه الباء للسببية ولم يعبر بالاستعانة"[10]،وقال بعض

---

[1]: سورة الصافات: الآية 147.

[2]: الجنى الداني: ص229.

[3]: المقتضب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص301، 302.

[4]: سورة البقرة: الآية 233.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص434.

[6]: ينظر الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص217.

[7]: ينظر الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص38.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ق2، ص 32.

[9]: سورة الأعراف: الآية 9.

[10]: ينظر: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي: شرح التسهيل لابن مالك(600-672هـ)، تح عبد الرحمن السيد، هجر للطباعة والنشر، (دب)، (ط1)، 1990، ج3، ص20.

الكوفيين تجيء بمعنى(من) وسموها تبعيضية"[1] وجعل هؤلاء منه قوله تعالى:﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾[2]، وقال ابن هشام(ت561هـ):والظاهر أن الباء فيهن للإلصاق" [3] والباء بمعنى (عن)."[4]

وقد "جعلها الكوفيون أيضا بمعنى(عن)وسموها "باء المجاورة"[5]، واستشهدوا لها بنحو قوله تعالى:﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾[6]وتأويل البصريون ذلك فجعلوها سببية؛أي: فسأل بسببه"[7]، وزاد ابن مالك (ت672هـ) لمعاني الباء (المقابلة) نحو(اشتريت الفرس بألفٍ) وبمعنى اللام وسماها التعليل[8].

9-بعد:

قال تعالى:﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[9]، قال: و(بعد) هنا بمعنى (مع)"[10]، تأتي للمعية فتكون بمعنى (مع) يقال: هو كريم وهو بعد هذا فقيه؛ أي: مع هذا، ويتأولون على ذلك قوله تعالى:﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾[11]؛ أي: مع ذلك ذلك[12]، وقوله تعالى:﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[13]

---

[1]: ينظر: الجنى الداني:المرجع السابق الذكر، ص43. ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تح عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، 2000، ج2، ص140.

[2]: سورة الإنسان: الآية 6.

[3]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص141.

[4]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج8، ص107.

[5]: ينظر الجنى الداني:المرجع السابق الذكر، ص41. مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص136.

[6]: سورة الفرقان: الآية 59.

[7]: ينظر مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص137.

[8]: ينظر: شرح التسهيل، المرجع السابق الذكر، ج3، ص20، 21.

[9]: سورة النحل: الآية 91.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص261.

[11]: سورة النازعات: الآية 30.

[12]: مصابيح المغاني: المرجع السابق الذكر، ص207.

[13]: سورة القلم: الآية 13.

10-بل:

قال تعالى:﴿ بَل أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[1] و(بل) للإضراب الإبطال إبطالا لمضمون المنهي عن قوله والتقدير بل هم أحياء"[2]، ونقل عن الكوفيين أنهم لا ينسقون بـ (بل) بعد نفي، فلا يقولون (ضربت أخاك بل أباك) لأن الأول قد ثبت له الضرب"[3]،ونقل عن مدرسة البصرة قولهم: لما كانت (بل) تقع للإضراب وكنا نضرب عن النفي وقعت بعد الإيجاب كوقوعها بعد النفي و(لابل) مثلها"[4]، وذهب ابن مالك[5] إلى أنها قد تستعمل للانتقال من غرض إلى آخر إذا وقعت بعدها جملة قال: ولا تكون في القرآن إلا على هذا الوجه"[6]، وخالفه ابن هشام(561هـ) فقال:" وهي في ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح "[7] والإضراب الإبطال: هو أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة وذلك نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[8] فقوله بل (عباد مكرمون) إبطال للكلام الأول."[9]

11-بلى:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[10]، يقول المفسر:(بلى) حرف جواب مختص بإبطال النفي فهو حرف إيجاب وهو نضير (بل) أو مركب

---

[1]: البقرة: 154.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص53.

[3]: الصاحبي: باب الكلام في حروف المعاني، ص 208، باب بل.

[4]: المرجع نفسه: ص208، باب بل.

[5]: ينظر ترجمته: بغية الوعاة، المرجع السابق الذكر، ج2، ص271.

[6]: جمال الدين ابن عبد الله محمد بن عبد الله مالك الطائي الجياني: شرح الكافية الشافية، تح عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية ،(ط1)، 1982، ج3، ص1233.

[7]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص175.

[8]: سورة الأنبياء: الآية 26.

[9]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج3، ص257.

[10]: سورة سبأ: الآية 3.

من(بل) وألف زائدة أو من ألف تأنيث لمجرد تأنيث الكلمة مثل زيادة تاء التأنيث في (ثمة) و(ربة) لكن (بلى) حرف يختص بإيجاب النفي فلا يكون عاطفا يجاب لبه الإثبات والنفي وهو عاطف."[1]

اختلف النحاة في أداة الجواب هذه " فمذهب البصريين أنها حرف ثلاثي الوضع والألف من أصل الكلمة ومذهب الكوفيين أن أصلها: (بل) التي للعطف فدخلت الألف للإيجاب، أوللإضراب والرَّد أو للتأنيث كالتاء في (ربّت)"[2]، ورجح ابن هشام رأي البصريين"[3] ونقل عن قول جماعة أن أصلها (بل) وصلت بها ألف لتكون دليلا على كلام محذوف."[4]

12-ثم:

قال تعالى:﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[5]، قال المفسر:" (ثم) للتراخي الرتبي كما هو شأنها في عطف الجمل"[6]، و(ثم) مذهب الجمهور أنها حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي"[7]، ومذهب قطرب[8] أنها تجيء بمعنى (الواو) "[9]، وجاء في رصف المباني أن"الصحيح مذهب البصريين بدليل استقراء كلام العرب أنها لا تكون إلا مرتبة "[10]، وعن الفراء(ت207هـ) أيضا أن (ثم) تكون بمعنى (الفاء)."[11]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج22، ص139.

[2]: ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(911هـ): همع الهوامع في شرح الجوامع، تح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ج4، ص372، 373.

[3]: ينظر: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص191.

[4]: ينظر: مصابيح المعاني: المرجع السابق الذكر، ص214.

[5]: سورة النحل: الآية 83.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص242.

[7]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص426.

[8]: ينظر ترجمته: وافيات الأعيان، المرجع السابق الذكر، ج4، ص312.

[9]: ينظر: الصاحبي: باب الكلام في حروف المعاني، المرجع السابق الذكر، ص70، باب ثم.

[10]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص250.

[11]: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء(ت207هـ): معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، (ط3)، 1983، ج2، ص415.

(ثم) حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، وخالف في هذا الاستعمال الأخفش والكوفيون فذكروا أنها قد ترد زائدة فلا تكون عاطفة "[1]، واستدلوا لذلك بقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[2]".[3]

13-حتَّى:

قال تعالى:﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[4]،قال المفسر: "(حتَّى) حرف يعطف غاية الشيء عليه."[5]

(حتَّى) يتفق النحاة في أنها تكون بمعنى (إلى) وبمعنى(كي) نحو: سرت حتى السوق ولأسيرن حتى أبلغ المدينة"[6]، وأضاف ابن مالك معنى ثالث هو (إلى أن)"[7] وهي حرف غاية إلا أن استعمالها في الغاية يختلف عن (إلى) فإن (إلى) أمكن"[8]، وجاء في كتاب سيبويه(ت180هـ):" يقول الرجل: إنما أنا إليك؛ أي: إنما أنت غايتي ولا تكون (حتَّى) ههنا فهذا أمر (إلى) وأصله وإن اتسعت، وهي أعم في الكلام من (حتَّى) تقول:(قمت إليه) فجعلته منتهاك من مكانك ولا تقول حتاه"[9]، ويرى المرادي: أن(حتى) و(إلى) كلاهما لانتهاء الغاية فهل بينهما فرق؟. قلت بينهما فروق:

الأول: أن مجرور(إلى) يكون ظاهرا وضميرا بخلاف (حتى) فإن مجرورها لا يكون ضميراً.

---

[1]: ينظر: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص219.

[2]: سورة التوبة: الآية 118.

[3]: ينظر: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص219.

[4]: سورة النساء: الآية 140.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج5، ص235.

[6]: ينظر: الجنى الداني:المرجع السابق الذكر، ص554،

[7]: ينظر: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر، ج3، ص346.

[8]: همع الهوامع: المرجع السابق الذكر، ج2، ص22.

[9]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص310.

والثاني: أن مجرور(إلى) لا يلزم كونه آخر جزء أو ملاقي آخر جزء يقول: أكلت السمكة إلى نصفها بخلاف(حتى).

والثالث: أن أكبر المحققين على أن(إلى) لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف(حتى)"[1]، وحرف (حتى) يفيد معنى التعليل"[2]، وفي معناها والمشهور أن لها معنيين أحدهماالغاية، والثاني التعليل نحو لأسيرن حتى أدخل المدينة، وعلامة كونها للغاية أن يحسن في موضعها (إلى أن) وعلامة كونها للتعليل أن يحسن في موضعها (كي)."[3]

14-ربما:

(ربما) مركبة من (رب) وهو حرف يدل على تنكير... واقترنت بها (ما) الكافة لـ(رب) عن العمل"[4]،(ربما) للنحاة فيها أقوال، فمنهم من يراها كلمة واحدة بمعنى حرف مهيأ ولا يعمل شيئا، ومنهم من يراها (رُبَّ) تركيب مع (ما)، واختلفوا في (ما) هذه فمنهم من عدها زائدة ملغاة تخفض ما بعد(رُبَّ) ومنهم مَنْ عَدّها نكرة بمعنى شيء وعدّها فريق ثالث نكرة بمعنى إنسان"[5]، و(ربَّ)هي حرف جر عند البصريين وقال الكوفيون باسميتها"[6]، وفيها لغات ضم الراء وفتح الباء مع التشديد وهو الأصل ومع التخفيف."[7]

وإنما وجب لـ(ربَّ) صدر الكلام لأنها تشبه حروف النفي إذا كانت للتعليل في حكم المنفي، وإنما اختصت بالنكرة لأن القليل يتصورها فيها دون المعرفة، وتكف (ربَّ) بـ(ما) فتدخل على الفعل

---

[1]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص545.
[2]: ينظر: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج26، ص123، 124.
[3]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص553.
[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص10.
[5]: ينظر: الأزهية، المرجع السابق الذكر، ص93، 95.
[6]: مصابيح المغاني: المرجع السابق الذكر، ص253.
[7]: ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص286.

الماضي خاصة لأنه تحقق فأما قوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[1]، ففيه وجهان: أحدهما أن (ما) نكرة موصوفة؛ أي: ربَّ شيء يوده، والثاني هي كافة ووقع هنا المستقبل لأنه مقطوع بوقوعه إذا كان خيراً من الله تعالى فجرى مجرى الماضي في تحقيقه وقيل هو على حكاية الحال."[2]

15-سوف:

قال تعالى:﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾[3]، يقول المفسر: وسوف حرف يدخل على المضارع فيمحصه للزمن وهو مرادف للسين على الأرجح"[4]،(سوف) مذهب البصريين أن التنفيس فيه أبلغ من السين، ومذهب الكوفيين أن المدة فيه هي واحدة"[5]، وقال ابن هشام((561ه) في قول البصريين:وكأن القائل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى وليس بمطرد"[6]، وقال السيوطي(ت911ه):" والغالب على(سوف) استعمالها في الوعيد والتهديد و(السين) استعمالها في الوعد، وقد يستعمل (سوف) في الوعد و(السين) في الوعيد."[7]

(سوف) حرف تنفيس يختص بالفعل المضارع الاستقبال كالسين، وفيه لغات حكاها الكوفيون وهي: سَفَ، وسَوْ، وسَيْ "[8]، وتدخل لام الابتداء والتوكيد تدخل سوف في نحو قوله تعالى:﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾[9]، لئلا يجتمع حرفان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة، ولشدة اتصال بعضها ببعض واتصالها بالكلمة، ربما أدى ذلك في بعض الكلمات إلى اجتماع أربع متحركات وأكثر

---

[1]: سورة الحجر: الآية 2.

[2]: اللباب في علل البناء والإعراب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص367.

[3]: سورة النساء: الآية 30.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج5، ص26.

[5]: ينظر: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر،ص459..

[6]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص347.

[7]: الإتقان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص198.

[8]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص457.

[9]: سورة الضحى: الآية 5.

نحو: ليسجد وليستعلم فتثقل الكلمة، ولذلك سكن آخر الفعل مع الفاعل، أو ما في حكمه نحو ضربته وكثيراًما يهربون من هذا الثقل فطرحوا دخول اللام على السين لذلك."[1]

16- السين:

قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[2]،يقول المفسر:"السين في(سيصلوْن) حرف تنفيس؛ أي: استقبال أي أنها تدخل على المضارع فتمحصه للاستقبال سواء كان استقبالا بعيدا أو قريبا، وهي مرادفة سوف وقيل إن (سوف) أوسع زمانا."[3]

ويرى أصحاب المدرسة البصرية أنه "حرف قائم بذاته واستدلوا على أصالته بتفاوت مدة التسويف في(السين) أضيف مع(سوف)"[4]، وذهب الكوفيون أنه مقتطع من (سوف) وليس قائما بذاته وكان هذا رأي ابن مالك لبعده عن التكلف ولأنهم أجمعوا على أن هذه الثلاثة فروع (سوف) فلتكن(السين) كذلك."[5]

ورَّد ابن مالك(ت672هـ) على البصريين بقوله:"وهذه دعوى مردودة فإن العرب عبرت بـ(سيفعل، وسوف يفعل)عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد"[6]، وقال ابن هشا(ت561هـ)م:" السين المفردة حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء ن ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به، وليس مقتطعا من(سوف) خلافا للكوفيين ولا مدة للاستقبال معه أضيف منها

---

[1]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص458.

[2]: سورة النساء: الآية 10.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص255.

[4]: ينظر: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص460.

[5]: ينظر: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر، ج1، ص31.

[6]: المرجع نفسه: ج1، ص32.

مع(سوف) خلافا للبصريين"[1]، ويرى المرادي أنه:" قد سمع وقوع السين في موضع لم يسمع فيه(سوف) وهو خير(عسى) فإنه قد ورد وقوع السين موقع (أنْ) لأنها نظيرتها في الاستقبال."[2]

17-على:

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ ﴾[3]، يقول المفسر:"(على الكبر) للاستعلاء المجازي بمعنى (مع) "[4]ويقول سيبويه(ت180هـ): أما (على) فاستعلاء الشيء تقول:هذا على ظهر الجبل وهي على رأسه... ويقول عليه ماله: وهذا كالمثل كما يثبت الشيء على المكان كذلك يثبت هذا عليه فقد يتسع في الكلام ويجيء كالمثل."[5]

(على) بمعنى(مع) للمصاحبة في نحو قوله تعالى:﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[6]؛ أي: مع حب المال ونحو (فلان على جلالته يقول كذا أي معها)، و(على) بمعنى لام التعليل في نحو قوله تعالى:﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[7]

وجعلها الكوفيون بمعنى(من) أيضا"[8] واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[9]،وقال البصريون هي على التضمين؛ أي:إذا حكموا على الناس في الكيل"[10]، وجعلوها بمعنى (عن) أيضا"[11]

---

[1]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص341، 342.

[2]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص682.

[3] : سورة إبراهيم: الآية 39.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج13، ص243.

[5]: الكتاب:المرجع السابق الذكر، ج2، ص310.

[6]: سورة البقرة: الآية 177.

[7]: سورة الحجر: الآية 90، 91.

[8]: ينظر: همع الهوامع:المرجع السابق الذكر، ج4، ص186.

[9]: سورة المطففين: الآية 2.

[10]: ينظر: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص477.

[11]: ينظر: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص374.

وقال ابن عاشور: أنها بمعنى (في)" [1] في نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2]، وجعل الكوفيون منه قوله تعالى:﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾[3]، وقوله:﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ ﴾[4]، وقال ابن هشام(ت561هـ): ويحتمل أن(تتلوا) مضمن معنى(تتقول) فيكون بمنزلة﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾[5].[6]

18-عن:

قال تعالى:﴿ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[7]، يقول المفسر:"(عن) للمجاورة المجازية "[8]، المجاورة وهو أشهر معانيها لم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى فمن ذلك قوله: رميت عن القوس لأنه يقذف عنها بالسهم ويبعده لكونها للمجاورة عُدي بها: صدَّ، وأعرض، ونحوهما، ورغِب ومال: إذا قصد بها ترك التعلق نحو: رغبت عن اللهو وملت عنه"[9]، وتكون(عن) للبدل في نحو قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[10]، وقولهم: حجَّ فلان عن أبيه، وقضى عنه دينا"[11]، ونقول: تكلم خالد عن القوم أي بدلهم."[12]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص162.

[2]: سورة الأعراف: الآية 169.

[3]: سورة القصص: الآية 15.

[4]: سورة البقرة: الآية 102.

[5]: سورة الحاقة: الآية 44.

[6]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص377.

[7]: سورة الأنفال: الآية 42.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج10، ص21.

[9]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص224.

[10]: سورة البقرة: الآية 123.

[11]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص244.

[12]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج3، ص55.

19-الفاء:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾[1]، قال المفسر:" والفاء في قوله:(فما كانوا ليؤمنوا) لترتيب الأخبار"[2]، والفاء" أداة تعطف المفردات، تجعل ذلك متّسقا بعضه إثر بعض"[3]، وُنقل عن الكوفيين أن الترتيب لا يلزم فيها كما نقل استدلالهم بقوله تعالى:﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[4]، قال: قالوا: فالبأس في الوجود واقع قبل الهلاك، وهو في الآية مؤخر عنه"[5]، ونسب ابن هشام(ت561هـ) الرأي نفسه للفراء(ت207هـ) فقال:" وقال الفراء: إنها لا تفيد الترتيب مطلقا وهذا مع أن قول إن (الواو) تفيد الترتيب –غريب–."[6]

ورِّد البصريون عن الآية بأن المعنى:" أردنا إهلاكها"[7]، وذكر السهيلي (ت581هـ) تفسير آخر في الآية فقال: دخلت الفاء لترتيب اللفظ لأن الهلاك يجب تقديمه في الذكر لأن الاهتمام به أولى وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود"[8]، هذا في الترتيب، أما في التعقيب فخالف فيه ابن مالك(ت672هـ) إذ جعل" الفاء مستعملة في بعض المواضع للمهلة كـ (ثم)"[9]، وجعل ذلك من قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[10]

---

[1]: سورة الأعراف: الآية 101.

[2]: التحرير والتنوير: المصدرالسابق الذكر، ج9، ص30.

[3]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص217.

[4]: سورة الأعراف: الآية 4.

[5]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص440، 441.

[6]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص478.

[7]:الإتقان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص209.

[8]: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(ت581هـ): نتائج الفكر النحوي، تح علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1992، ص250.

[9]: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر، ج3، ص211.

[10]: سورة الحج: الآية 63.

20-في:

تكون بمعنى(إلى)"[1] في نحو قوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ ﴾[2]، وتكون بمعنى (على)"[3]، في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾[4]، وتكون للتعليل"[5]، كما في الحديث النبوي:« دخلت امرأة النار في هرة حبستها»[6]،[7] وتكون" بمعنى(مع)"[8] في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ ﴾[9]؛ أي: مع أمم"[10]، ويرى السامرائي أنها:" أولى فهناك فرق بين قوله:(دخل معهم) و(دخل فيهم) فمعنى(دخل فيهم) أنه أصبح من جملتهم ومعنى(دخل معهم) أنه مصاحب لهم وليس منهم والدليل على أنها بمعناها وليست بمعنى(مع) أنه لا يصح أن تقول(اذهب في خالد) ولا (أدخل فيه) كما تقول(اذهب مع خالد وادخل معه)، لأن خالدًا لا يكون طرفا لك بخلاف (اذهب في القوم وادخل فيهم) فإن القوم يكونون كالطرف له يحتوونه."[11]

---

[1]: التحرير والتنوير، المصدر السابق الذكر، ج8، ص60.

[2]: سورة الأنعام: الآية 125.

[3]: التحرير والتنوير: ج13، ص197.

[4]: سورة الفرقان: الآية 21.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص6.

[6]: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(506-561ه): صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، دار طيبة، (ط1)، 2006، ص1068، كتاب السلام.

[7]: البرهان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج4، ص302.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ق2، ص119.

[9]: سورة الأعراف: الآية 38.

[10]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص249

[11]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج3، ص59.

21-قد:

قال تعالى:﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾[1] قال ابن عاشور:" وافتتحها بحرف التحقيق تأكيدا لمضمونها"[2]،و(قد)" أداة تدخل على الفعل فتفيد التحقيق مع الماضي، والتوقيع مع المضارع"[3]، وقال سيبويه(ت180هـ):" وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر"[4]، وذكر المالقي أنها تكون للتحقيق مع المضارع على قلة."[5]

وقد اختلف النحاة في استعمالها للتوقع مع الماضي وقال ابن هشام(ت561هـ):" وأما مع الماضي فأثبته الأكثرون قال الخليل: يقال: قد فعل لقوم ينتظرون الخبر ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة...وفي التنزيل:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[6]، لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها، وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، وقال التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع ... والذي يظهر لي قول ثالث:هو أنها لا تفيد التوقع أصلا."[7]

وأورد المرادي استعمالا ثالثا" وهو التقليل مع المضارع نحو(إن البخيل قد يجود) كما ذكر منازعة بعضهم في هذا المعنى فقال: ونازع بعضهم في إفادة(قد) لمعنى التقليل فقال: قد تدل توقع الفعل ممن أسند إليه،وتقليل المعنى لم يستفد من (قد) بل لو قيل(البخيل يجود) فهم منه التقليل."[8]

---

[1]: سورة التوبة: الآية 117.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج11، ص49.

[3]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص254، 255.

[4]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص223.

[5]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص455، 456.

[6]: سورة المجادلة: الآية 1.

[7]: مغني اللبيب:المرجع السابق الذكر، ج2، ص532، 533.

[8]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص257، 258.

قال تعالى:﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗا ﴾[1]، قال ابن عاشور: ودخول(قد) على المضارع يأتي للتكثير لأن (قد) فيه بمنزلة (رب) مستعمل في التكثير"[2]،وقال الزمخشري(ت538هـ): في قوله تعالى:﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾[3]؛أي: ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية"[4]،

22-الكاف:

قال المفسر: الكاف في معنى(على)"[5] والمشهور في معناها أنها للتشبيه"[6]، وذكر المالقي(ت703هـ) بأنها قد تكون بمعنى الباء واستدل لذلك بجواب العجاج: (كخير) لمن سأله كيف أصبحت؟."[7]، وجعل ابن مالك (الكاف) في جواب العجاج بمعنى(على)"[8]،قال المرادي: قلت وليست(الكاف) بمعنى الباء ولا بمعنى (على) إذ لا دليل على ذلك"[9]، وزاد ابن مالك معنى ثالث، وهو أن تكون بمعنى(على) قال: كقول بعض العرب(كخيرٍ)في جواب: كيف أصبحت؟. حكاه الفراء قلت: ذكر بعض النحويين أن هذا مذهب الكوفيين قال: وحكى الأخفش عن بعض العرب أنه قيل له وكيف أنت؟ فقال كخيرٍ، يريد على خير."[10]

---

[1]: سورة النور: الآية 63.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج18، ص310.

[3]: سورة البقرة: الآية 144.

[4]: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(467-538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،مكتبة العبيكان، الرياض، (ط1)، 1998،ج1، 342.

[5]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج12، ص176.

[6]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص217.

[7]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص276.

[8]: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر، ج3، ص38.

[9]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص86.

[10]: المرجع نفسه: ص84.

23-كأن:

قال تعالى:﴿ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[1]، قال المفسر: أصلها كأنّ المشددة فخففت"[2]، ومن أحكام (كأن)" أنها تخفف، وإذا خففت لم يبطل عملها"[3]، وقال الزمخشري:"وتخفف فيبطل عملها"[4]، ويرى ابن يعيش(ت643هـ) أنه" يبطل عملها على معنى يبطل ظاهرا ًوتعمل في ضمير الشأن"[5] وذكر سيبويه(ت180هـ) بأنها:" مركبة من كاف التشبيه و(إن) فأصل الكلام: إن زيداً كالأسد قدمت الكاف اهتماما بالتشبيه، وفتحت همزة (إن) لأن المكسورة لا يدخل عليها حرف الجر"[6]،وقيل إنما ذكر (كأن) مع أن أصلها أن المكسورة، أدخلت عليها كاف التشبيه ففتحت الهمزة لانتساخ هذا الأصل بإدخال الكاف وجعل المجموع كلمة واحدة ."[7]

يقول ابن عاشور:"(كأن)المخففة (كأنّ) المشددة النون التي هي إحدى أخوات (إنّ) وهي حرف تشبيه"[8]، في نحو قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾[9]،(كأن) معناه التشبيه ولم يثبت لها أكثر البصريين غيره"[10]، وجعلوها الكوفيون للشك بمنزلة(ظنت)...واشترطوا لهذا المعنى أن يكون خبرها مشتقا نحو: كأن زيداً منطلقٌ، كما جعلوها بمعنى التقريب."[11]

---

[1]: سورة الجاثية: الآية 8.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج25، ص332.

[3]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص573

[4]: الزمخشري: المفصل: المرجع السابق الذكر، ص139.

[5]: ابن يعيش: شرح المفصل: المرجع السابق الذكر، ج8، ص46.

[6]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص46.

[7]: الأشموني: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح طه عبد الرؤوف سعيد، المكتبة الوقفية، (دب)، (دت)، ج1، ص422.الكتاب: ج1، ص474.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج11، ص182.

[9]: سورة يونس: الآية 45.

[10]: ينظر:المقتضب: المرجع السابق الذكر،ج4، ص108.

[11]: ينظر: الجنى الداني:المرجع السابق الذكر، ص573.

24-كلَّا:

قال تعالى:﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾[1]يقول المفسر:" كلَّا حرف إبطال"[2]، (كلَّا) مذهب جمهور النحويين أنها بسيطة واللام فيها مكررة مشددة"[3]، وهي عند ثعلب(ت 291هـ) أنها مركبة من كاف التشبيه، و(لا) التي للرد وزيدت بعد الكاف لام فشددت لتخرج عن معناها التشبيهي"[4]

25-اللام:

قال المفسر:" تكون اللام بمعنى (إلى) وأحسب أن أصل اللام هو التعليل"[5]،في نحو قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[6]

وأن تكون" بمعنى(إلى) لانتهاء الغاية، كقوله تعالى:﴿ سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ﴾[7]؛ أي: إلى بلد،وفي نحو قوله تعالى:﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[8]؛ أي إليها وهو كثير"[9]، ويجوز أن تكون اللام بمعنى في"[10]، في نحو قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[11]،أن تكون بمعنى(في) الظرفية

---

[1]: سورة الشعراء: الآية 15.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج 19، ص108.

[3]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص287.

[4]: ينظر: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص250.

[5]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج28، ص18.

[6]: سورة المجادلة: الآية 3.

[7]: سورة الأعراف: الآية 57.

[8]: سورة الزلزلة: الآية 5.

[9]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص99.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص274، 275.

[11]: سورة التغابن: الآية 9.

كقوله تعالى:﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾[1]؛ أي: في حياتي: بمعنى الحياة الدنيا والظاهر أن المعنى لأجل حياتي، يعني الحياة الآخرة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[2]؛ أي: في يوم القيامة."[3]

واللام في قوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[4]، لام التوقيت وهي بمعنى عند"[5]،وتكون" بمعنى(عند) كقولهم: كتبته لخمسٍ خَلَوْنَ لها عند خمس، وجعل ابن جني في قراءة من قرأ:﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴾[6]، بالتخفيف بمعنى عند؛ أي: عند مجيئه إياهم"[7]، ويجوز أن تكون اللام بمعنى(من)"[8]، في نحو قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾[9].

26-لات:

قال تعالى:﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴾[10]، قال المفسر:"(لات)حرف نفي بمعنى(إلا) المشبهة بـ(ليس) و(لات) حرف مختص ينفي أسماء الأزمان وما يتضمن معنى الزمان من إشارة ونحوها."[11]

---

[1]: سورة الفجر: الآية 24.

[2]: سورة الأنبياء: الآية 47.

[3]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص99.

[4]: سورة الإسراء: الآية 78.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص182.

[6]: سورة ق: الآية 5.

[7]: الحنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص100.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج17، ص10.

[9]: سورة الأنبياء: الآية 1.

[10]: سورة ص: الآية 3 .

[11]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج23، ص207.

(لات)هي "عند الجمهور حرف نفي أصله(لا) ثم زيدت عليها التاء، كما زيدت في (تمّت) وهي عند سيبويه مركبة من(لا) و(التاء) كـ(إنما)"[1]، وقيل أصلها (ليس) فأبدلت السين تاء، ثم قلبت الياء ألفا لئلا تلتبس بحرف التمني(ليت)."[2]

وقد عالج براجشراسر (ليس) حيث قال:" ليس فيقابلها في الأرامية (layt)،وهي مركبة من(لا) واسم معناه الوجود يحتمل أن يكون لفضه القديم (yitay) أو قريتا من ذلك"[3]، أما المخزومي فقال:" يُخيّل إلي أن لا مشكلة هناك فإن (lait) التي تحدث عنها على أنها تقابل (ليس) العربية، لها من الأدوات العربية ما يقابلها وما تطبق حروفه مع حروفها وهي (لات) التي تعمل في العربية عمل (ليس)، ولكنها اختصت بنفي الحين كما في قوله تعالى:﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[4]، وعلى هذا فيحتمل أن يكون (lait) الأكدية قد تطور صوتها المدغم وقد مالت إلى العربية إلى التخلص من هذا الصوت فأصبحت(لات)"[5]،

أمّا إبراهيم السامرائي فقال: وقد علل النحويون التاء في هذه الأداة فقال جماعة: إنها للمبالغة، وفاتهم أنها مركبة ولم يفطنوا إلى تركيبها، وهي لا تختلف عن(ليس) وربما كانت (لا أيت) فصارت في العربية (لا أيت) ثم استفادت من النحت فصارت (لات)."[6]

---

[1]: ينظر: همع الهوامع: المرجع السابق الذكر، ج2، ص121.

[2]: ينظر: المرجع نفسه: ج2، ص121.

[3]: براجشراسر: التطور النحوي للغة العربية، تخريج رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط4)، 2003، ص160.

[4]: سورة ص: الآية 3.

[5]: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر القاهرة، (ط2)، 1958، ص218، 219.

[6]: إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، (ط3)، 1983، ص69.

27-لعلَّ:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1]،

قال المفسر:"(لعلَّ) يدل على الرجاء، والرجاء هو الإخبار عن نهي وقوع أمر في المستقبل وقوعا مؤكداً فتبين أن(لعلَّ) حرف مدلوله خبري لأن إخبار عن تأكد حصول الشيء."[2]

(لعلَّ)" مذهب الكوفيين أنها قد تستعمل في الاستفهام فتقول:(لعلَّك تشتمني؟.)؛ أي: هل تشتمني؟."[3]، وقال ابن فارس(ت390هـ): تكون استفهاماً وشكاً، وتكون بمعنى(خليق)، وحكى عن الكسائي أن(لعلَّما) تأتي بمعنى(كأنما) و(أنما) وأنكر الفراء هذا، قال: لأن(أنما) معيرة عن(أن) ولا يجوز أن تسقط منها (ما) أبداً وأهل البصرة يقولون: لعلَّ ترج وبعضهم يقول: توقُّع"[4]، ويرى المرادي أن: الترجي هو الأشهر والأكثر نحو لعل الله يرحمنا"[5]، ويرى الزمخشري في نحو قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[6]،(لعلَّ) للترجي أو الإشفاق تقول: لعلَّ زيداً يكرمني ولعلَّه يهينني وقال الله تعالى:﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾[7]".[8]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 21.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص328.

[3]: ينظر الأزهية: ص218..

[4]: الصاحبي: باب الكلام في حروف المعاني،ص124، باب لعل.

[5]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص578.

[6]: سورة البقرة: الآية 21.

[7]: سورة الشورى: الآية 17.

[8]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص177، 178.

28-لَّكن:

قال تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ ﴾[1]، يقول:" حرف لكن سكون النون خفف،لَّكن المشددة النون التي هي من أخوات(إن) وإذا خففت بطل عملها"[2]، وتحدث أبو البركات عن(لَّكنْ)فقال: ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف بـ(لَّكن) في الإيجاب نحو أتاني زيد لكن عمرو، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف بها في الإيجاب، فإذا جيء بها في الإيجاب وجب أن تكون الجملة التي بعدها مخالفة للجملة التي قبلها نحو:(أتاني زيد لكن عمرو لم يأت)وما أشبه ذلك وأجمعوا على أنه يجوز العطف بها في النفي، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: أجمعنا على أن(بل) يجوز العطف بها بعد النفي والإيجاب فكذلك (لَّكن) لاشتراكهما في المعنى"[3]،

بعدها أدرج قول أهل البصرة فقال:" وأمَّا البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز العطف بها بعد الإيجاب وذلك لأن العطف بها في الإيجاب إنما يكون في الغلط والنسيان، ألا ترى أنك لو عطفت بها بعد الإيجاب لكنت تقول: جاءني زيد ولكن عمرو، فكنت ثبت للثاني بـ(لَّكن) المجيء الذي أثبت للأول ."[4]

ذكر ابن هشام(ت561هـ) لهذه الأداة (لَّكنّ) ثلاثة معان:" الاستدراك وهو المشهور،والثاني أن ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد ومثل له بـ(ما زيد شجاع لكنه كريم)، والثالث أن يكون للتوكيد دائما مثل (إن) ونسب هذا المعنى لابن عصفور"[5]، و قيل أنه ليس لها إلا معنى واحد وهو الاستدراك والتأكيد ولا ينفك أحدهما عن الآخر، فمنهم من غلب الاستدراك فجعله المعنى المقصود والتأكيد

---

[1]: سورة النساء: الآية 166.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص45.

[3]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص388.

[4]: المرجع نفسه، ص388.

[5]: ينظر: مغني اللبيب:المرجع السابق الذكر، ج1، ص320.

كالتبع، ومنهم من غلب التأكيد وجعل الاستدراك يدخل تبعا، وليس أحد الفريقين ينفي منهما معنى الاستدراك والتأكيد، ألا ترى أن الاستدراك معنى لا يفارقها إذا كانت خفيفة فدل أن مجيء التشديد لمزيد أمر آخر وهو التأكيد"[1]، ويرى براجشراسرأن:"(لَّكنْ) مركبة من(لا) و(كن) المقابلة لـ(ken) الآرامية التي معناها(هكذا) فمعنى(لَّكن) ليس كذا"[2]، ولا يستبعد المخزومي أن تكون كلمة(كن) كانت في العربية، ثم انقرضت منها."[3]

29-لمَّا:

قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾[4]، يقول:"(لمَّا) أخت (لم) في الدلالة على نفي الفعل ولكنها مركبة من(لم) (ما) النافية فأفادت توكيد النفي لأنها ركبت من حرفي النفي."[5]

(لمّا)" مذهب الجمهور أنها مركبة من(لم) و(ما)"[6] واختار الفراء أن تكون(لم) ضمت إليها(ما)"[7]، ونسب القول للفراء بأنها(لمن ما) فأبدلت النون ميما وأدغمت،فلما كثرت الميمات حذفت منها واحدة"[8]، وقال ابن هشام(561هـ): هذا قول ضعيف لأن حذف مثل هذه الميم استثقالا: لم يثبت كما ضعف قول من قال أنها(لمَّا)."[9]

---

[1]: ابن نور الدين الموزعي: مصابيح المغاني، المرجع السابق الذكر، ، ص429، 430.

[2]: براجشراسر: التطور النحوي للغة العربية:المرجع السابق الذكر، ص175.

[3]: مدرسة الكوفة: المرجع السابق الذكر، ص207.

[4]: سورة البقرة: الآية 214.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص316.

[6]: ينظر: الكتاب:المرجع السابق ابذكر، ج4، ص223.

[7]: الفراء: معاني القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص377.

[8]: مصابيح المغاني:المرجع السابق الذكر، ص403.

[9]: ينظر: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج 1، ص311.

يقول المفسر:"وتكون(لمَّا) بمعنى(لم) في نحو قوله تعالى:﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾[1] إلا أن في(لمَّا) خصوصية، وهي أنها تدل على المنفي بها متصل الانتقاء إلى وقت المتكلم، بخلاف(لم)"[2]، و(لمَّا)هي أداة جازمة للمضارع بمعنى(لم) في نفي المستقبل"[3]،

ويضيف ابن عاشور أن:"(لما) اسم زمان بمعنى (حين)"[4]، في نحو قوله تعالى:﴿ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم ﴾[5]، وجعلها ابن مالك ظرفا بمعنى(إذ) إن وليها فعل ماض لفظا ومعنى."[6]

وتكون كحرف الاستثناء(إلا) نحو قولك: ما أتاني من القول لما زيد تريد إلا زيد، وتقول العرب في اليمين بالله لما قمت عنا، وإلا قمت عنا ولا تستعمل إلا في موضوعين بعد القسم والنفي"[7]، وتكون مركبة وأن تكون حرف جزم كلم بل هي أصلها زيدت عليها(ما)."[8]

30- لو:

قال تعالى:﴿ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾[9]، و(لو) في قوله:(لو أن لناكرة) مستعملة في التمني وهو استعمال كثير لحرف (لو)"[10]،(لو) التي للتمني نحو: لو تأتينا فتحدثنا، كما تقول لبيتك تأتينا، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾[11]

---

[1]: سورة ص: الآية 8.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج23، ص215.

[3]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص115.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج11، ص113.

[5]: سورة يونس: الآية 13.

[6]: ينظر: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر،ج3، ص417.

[7]: ينظر: الأزهية: المرجع السابق الذكر، ص198.

[8]: مصابيح المغاني:المرجع السابق الذكر، ص398.

[9]: سورة البقرة: الآية 167.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص95.

[11]: سورة البقرة: الآية 167.

و"(لو)هذه كـ(ليت) في نصب الفعل بعدها مقروناً بالفاء"[1]، وأصلها شرطية حذف شرطها وجوابها واستعيرت للتمني بعلاقة اللزوم بأن الشيء العسير المنال يكثر تمنيه وسد المصدر مسد الشرط والجواب، تقدير الكلام: لو ثبت لناكرة لتبرأنا منها، وانتصب مكان جواب على أنه جواب التمني"[2]،(لو) مذهب أكثر النحويين أنها تنوب عن(إن) الشرطية في الماضي والمستقبل"[3] في نحو قوله:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[4]،وجاء في شرح الألفية" أن(لو) لا تكون لغير الشرط في الماضي وما تمسكوا به من نحو قوله تعالى:﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا ﴾[5]".[6]

31-لـولا:

قال تعالى:﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[7]، قال المفسر:"(لولا) حرف تحضيض بمعنى(هلا)"[8]، ومن" قسمي (لولا) أن تكون حرف تحضيض"[9]،وتكون استفهاما بمعنى(هَلاّ) كقولك: لولا سألتنا، لولا أتيتنا، قال تعالى:﴿ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾[10]

---

[1]: الجنى الداني:المرجع السابق الذكر، ص288.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص95.

[3]: ينظر: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص278.

[4]: سورة يوسف: الآية 17.

[5]: سورة النساء: الآية 9.

[6]: ابن الناظم النحوي: شرح ألفية ابن مالك: تح عبد الحميد السيد، الجيل، (دب)، (دت)، ص711، 712.

[7]: سورة هود: الآية 116.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج12، ص183.

[9]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص605.

[10]: سورة المنافقون: الآية 10.

32-ما:

قال تعالى:﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[1]، قال المفسر:"ما حرف مصدري و(ما) من قوله:(إلا ما دمت عليه قائما) حرف مصدري يصير الفعل بعده في تأويل المصدر"[2]، واعلم أن (ما)المصدرية توصل بالفعل الماضي والمضارع ولا توصل بالأمر وفي وصلهما بالجملة الاسمية خلاف...ومذهب الجمهور أن (ما) المصدرية حرف."[3]

33-من:

قال تعالى:﴿ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[4]، قال المفسر:" و(من) الداخلة على الجبال وما عطف عليها بمعنى (في) وأصلها (من) الابتدائية"[5]،و(من)" المشهور في معانيها أن يكون لابتداء الغاية نحو:خرجت من الدار"[6]، وذكر الكوفيون لها معان عدة اختلف في بعضها كمعنى الياء في قوله تعالى:﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾[7]، قال المرادي:" وهذا قول كوفي، ويحتمل أن يكون لابتداء الغاية"[8] وبمعنى(في)"[9] كقوله تعالى:﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾[10]، ورأى البصريون أنها قد تكون" للتبعيض على حذف مضاف؛ أي: من مسؤولات اليوم"[11]، كما خرجوا أكثر هذه المواضيع على

---

[1]: سورة آل عمران: الآية 75.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص287.

[3]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص331، 332.

[4]: سورة النحل: الآية 68.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص206.

[6]: ينظر:الكتاب، المرجع السابق الذكر، ج4، ص224.

[7]: سورة الشورى: الآية 45.

[8]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص314.

[9]: المرجع نفسه: ص314.

[10]: سورة فاطر: الآية 40.

[11]: ينظر الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص314.

التضمين فقالوا في قوله تعالى:﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[1]،إن المعنى: معناه بالنصر من القوم، وجعل الأخفش(من) في الآية بمعنى (على)."[2]

قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾[3]، يقول المفسر:" وحرف (من) هنا يجوز بمعنى التعليل الذي يعدى به فعل الفرار إلى سبب الفرار حين يقال فر من الأسد، وفر من العدو، وفر من الموت"[4]،(من) تفيد التعليل نحو قوله تعالى:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾[5]، وقوله:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[6]

وتكون" (من) بمعنى (بعض)"[7]، في نحو قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[8]، وفي قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾[9]، وقوله:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[10]، وجاء في شرح ابن يعيش(ت643هـ):" فإذا قلت من الدراهم درهما فإنك ابتدأت بالدرهم ولم تنته إلى آخر الدراهم، فالدرهم ابتداء الأخذ إلى أن لا يبقى منه شيء ففي كل تبعيض معنى الابتداء[11]

---

[1]: سورة الأنبياء: الآية 77.

[2]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص313.

[3]: سورة عبس: الآية 34.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص135.

[5]: سورة البقرة: الآية 19.

[6]: سورة المائدة: الآية 32.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص265

[8]: سورة البقرة: الآية 204

[9]: سورة الحج: الآية 11.

[10]: سورة البقرة: الآية 204.

[11]: ابن يعيش: شرح المفصل،المرجع السابق الذكر، ج8، ص13.

34-الواو:

قال تعالى:﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾[1]، قال المفسر:" وعطف (وضعوا في دينكم) عطف قسيم على قسيمة قالوا فيه بمعنى (أو) "[2]، وذهب قوم من النحويين إلى أن"(الواو) قد ترد بمعنى(أو) وأجاز بعضهم أن تكون الواو في قولهم:الكلمة اسم وفعل وحرف بمعنى(أو)،لأنه قد يقال: اسم أو فعل أو حرف، قلت العكس أقرب لأنه استعمال الواو في ذلك هو الأكثر، وقال ابن مالك: استعمال الواو فيما هو تقسيم أجود من استعمال(أو)."[3]

35-هل:

قال تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾[4]،يقول المفسر:"هل مفيد للاستفهام"[5]،و(هل)"المشهور في معناها أنها للاستفهام وذكر سيبويه:" أنها قد تأتي بمعنى(قد) فتفيد التحقيق"[6] ومنه قوله تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[7]

وزعم بعضهم أن(هل) في الآية للتقرير وهذا مردود لم يثبت في(هل) معنى التقرير فيحمل هذا عليه ويليق بالآية بل اللائق بـ(هل) فيها أن تكون للتحقيق"[8]،ورد أبو حيان(ت745هـ) هذا المعنى

---

[1]: سورة التوبة: الآية 12.

[2]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج10، ص130.

[3]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص166.

[4]: سورة البقرة: الآية 210.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص282.

[6]: ينظر: الكتاب: ج1، ص100.

[7]: سورة الإنسان: الآية 1.

[8]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص470، 471.

فقال: وهذا شيء قاله الكسائي والفراء وبعض المفسرين في قوله:﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[1]، وقد رددناه في الشرح."[2]

كما نقل عنه السيوطي(ت911هـ) قوله:"لم يقم ذلك على دليل واضح إنما هو شيء قاله المفسرون في الآية، وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب ولا يرجع إليهم في مثل هذا وإنما يرجع في ذلك إلى أئمة النحو واللغة لا إلى المفسرين"[3] وذهب بعضهم إلى أنها" قد ترد بمعنى (إن)"[4]،واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾[5]، وقال المرادي وهو قول ضعيف."[6]

يقول المفسر:"(هل) مفيدة للتحقيق لأنها بمعنى(قد) في الاستفهام"[7]، في نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[8]، وذهب الزمخشري(ت538هـ) إلى أنها" بمعنى (قد) على معنى التقرير في نحو قوله تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[9]،وذهب بعضهم إلى أنها" بمعنى(قد) على معنى التحقيق، وقال بعضهم معناها التوقع، وذهب آخرون إلى أنها لا تأت بمعنى (قد) أصلا، وقال ابن هشام: وهذا هو الصواب."[10]

---

[1]: سورة الإنسان: الآية 1.

[2]: ارتشاف الضرب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص257.

[3]: همع الهوامع: المرجع السابق الذكر، ج4، ص394.

[4]: ينظر: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص345.

[5]: سورة الفجر: الآية 5.

[6]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص345.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج13، ص47.

[8]: سورة يوسف: الآية 89.

[9]: سورة الإنسان: الآية 1.

[10]: مغني اللبيب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص340.

36-ياء النداء:

قال المفسر:" (يا) حرف نداء وهو أكثر حروف النداء استعمالا لنداء القريب والبعيد"[1]، وياء النداء مذهب جمهور النحاة أنها مهملة لا عمل لها في المنادى، بل هو منصوب بفعل مقدر"[2]،

وجاء في كتاب العوامل المائة" أنها وأخواتها الناصبة للمنادى"[3] ونسب وابن يعيش[4] جواز نصب المنادى بهذه الأدوات إلى المبرد:" أعلم أنك إذا دعوت مضافا نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره وذلك قولك: يا عبد الله لأن (يا) بدل من قولك: أدعوا عبد الله، وأريد لا أنّك تخبر أنك تفعل، ولكن وقع بها أنك قد أوقعت فعلا، فإذا قلت: يا عبد الله، فقد وقع دعاؤك بعبد الله فانتصب على أنه مفعول تعدى إليه فعلك"[5]، وقال السُهيلي(ت581هـ): ويدلك على أن حرف النداء ليس بعامل وجود العمل في الاسم دونه نحو: صاحب زيد أقبل"[6]

1-2-الأسماء

1-2-1- أسماء الاستفهام:

أ- أيّـان:

قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾[7]، وأيان:" اسم يدل على السؤال والزمان وهو جامد غير متصرف مركب من (أي) الاستفهامية و(آن) وهو الوقت ثم خفف أي) وقلبت الهمزة أن ياء ليتأتى

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص324.

[2]: ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل،ج1، ص127.

[3]: عبد القاهر الجرجاني(ت741هـ): العوامل المائة في أصول علم العربية، تح البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، (ط2)،1119، ص196.

[4]: ينظر: شرح المفصل: المرجع السابق الذكر، ج1، ص127.

[5]: المقتضب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص202.

[6]: نتائج الفكر في النحو: المرجع السابق الذكر، ص77.

[7]: سورة الأعراف: الآية 187.

الإدغام فصارت (أيّان) بمعنى: أي زمان ويتعين الزمان المسؤول عنه بما بعد أيَّان"[1]، ويرى ابن قتيبة (ت276هـ) أن أصلها(أي أوان) ثم حذفت الهمزة، والواو وصار الحرفان حرفا واحدا"[2]

ب- أيّ:

قال تعالى:﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾[3]، و(أي)" هنا اسم أشرب معنى الاستفهام وأصله اسم مبهم يفسره ما يضاف هو إليه"[4]، وهي" حرف عند المالقي سواء أكان للنداء أم للتفسير"[5]، ونقل عن المرادي عن جماعة أن(أيّ) التفسيرية اسم فعل فقال:" ذهب قوم إلى أن(أيّ) التفسيرية اسم فعل معناه (عُو) أو(افهموا)، وزاد بعضهم لـ (أيّ) قسما ثالثا وهو أن تكون حرف عطف"[6]

ج- كم:

قال تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ ﴾[7]، قال المفسر:"(كم) في الأصل استفهام عن العدد وهي اسم للسؤال عن العدد"[8]، و(كم)" مذهب سيبويه(ت180هـ) والجمهور أنها بسيطة وضعت لمبهم العدد"[9]،وخالف الكسائي(ت189هـ) والفراء(ت270هـ) وجعلاها مركبة من(كاف) التشبيه و(ما) الاستفهامية محذوفة الألف وسكنت ميما لكثرة الاستعمال."[10]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص201.

[2]: محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(213-276هـ): تأويل مشكل القرآن، دار التراث، القاهرة، (ط2)، 1973، ص522.

[3]: سورة الأعراف: الآية 185.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص198.

[5]: ينظر: رصف المباني:المرجع السابق الذكر، ص333، 334.

[6]: الجنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص233، 234.

[7]: سورة الإسراء: الآية 17.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص56.ج7، ص137.

[9]: ينظر: الحنى الداني: المرجع السابق الذكر، ص261.

[10]: ينظر: الفراء: معاني القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص466.

د- كـأيّن:

قال تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾[1]، يقول المفسر:"(كأيّن) اسم جامد لعدد كبير مبهم يفسره ما يميزه بعد من اسم مجرور بمن وكأين بمعنى كم الخبرية "[2] وقيل مركبة من (كاف) التشبيه و(أي) الإسفهامية"[3]، (وهي" مركبة عند أكثر النحاة من (كاف) التشبيه و(أي) الاستفهامية المنونة، ثم حصل لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد منهما في حال الأفراد."[4]

وقيل بل هي اسم بسيط غير مركب، ويدل على ذلك تلاعب العرب بها في اللغات المتعددة، فتقول: كأين كائن وكأي وكيّي وغير ذلك"[5]، وهي تفيد التكثير مثل كم الخبرية وقد وردت للاستفهام قليلا."[6]

هـ- كـيف:

قال تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾[7]، يقول المفسر:" (كيف) اسم لا يعرف اشتقاقه يدل على حالة خاصة وهي التي يقال لها الكيفية"[8]، يرى سيبويه(ت180هـ) أنها" للسؤال عن الحال نحو: كيف أنت؟. وكيف جئت؟.وكيف على أي حال؟."[9] ويرى العكبري(ت616هـ) "أنها استفهام يسأل بها عن الأحوال وبني لتضمنه على الهمزة وبني على أخف الحركات، وكان سبيلها أن تكون ساكنة لأن فيها معنى الاستفهام الذي معناه التعجب."[10]

---

[1]: سورة الطلاق: الآية 8.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص332

[3]: المصدر نفسه: ج4، ص116.

[4]: ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص134، 135.

[5]: ينظر: ابن يعيش:شرح المفصل، المرجع السابق الذكر، ج4، ص136.

[6]: همع الهوامع: المرجع السابق الذكر، ج4، ص389.

[7]: سورة البقرة: الآية 28.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص373، 374.

[9]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص233.

[10]: اللباب في علل البناء والإعراب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص480.

اختلف في تسميتها فعن" سيبويه أنها ظرف"[1]، وقال ابن مالك:" لم يقل أحد أن كيف ظرف إذ ليست زمانا ولا مكانا، لكنها لما كانت تفسر بقولك على أي حال لكونها سؤال عن الأحوال العامة سميت ظرفا لأنها في تأويل الجار والمجرور واسم ظرف مطلق عليه"[2]، وما ذكره ابن مالك استحسنه ابن هشام هو معنى عبارة الزمخشري في مفصله حيث قال: كيف جار مجرى الظروف."[3]

و- أنَّى:

قال تعالى:﴿ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[4]،قال المفسر:"(أنَّى) اسم استفهام بمعنى(أين) ويستعمل بمعنى كيف ويجوز أن يكون بمعنى (من أين)"[5]، أن تكون" بمعنى كيف وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾[6]، والمعنى كيف يحييها بعد موتها؟. وقوله:﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ ﴾[7]، والمعنى كيف يكون لي غلام ؟."[8]

وتكون" بمعنى (كيف) نحو قولك: أنى يفتح الحصن، أي: كيف يفتح الحصن وقد تشرب معنى الاستبعاد بحسب اقتضاء المقام ذلك[9] كقوله تعالى:﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾[10]،

---

[1]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص286.

[2]: شرح التسهيل لابن مالك: المرجع السابق الذكر، ص230.

[3]: الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت لبنان، (ط2)، (دت)، ص175.

[4]: سورة المائدة: الآية 75.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص287.

[6]: سورة البقرة: الآية 259.

[7]: سورة آل عمران: الآية 40.

[8]: أبو إسحق إبراهيم بن السّري الزّجّاج(ت311هـ): معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج1، ص407.

[9]: مصابيح المغاني: المرجع السابق الذكر، ص184.

[10]: سورة الدخان: الآية 13.

وتكون" بمعنى(من أين) و ذلك نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾[1]؛ أي: من أين لك هذا؟. وقوله:﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾[2]، ولذلك كان الجواب: هو من عند أنفسكم."[3]

ز- مـاذا:

يقول المفسر:" (ماذا) كلمتان هما (ما) الاستفهامية و(ذا) أصلية إشارة مشار به إلى مأخوذ من الكلام الواقع بعده واستعمل(ذا) مع (ما) الاستفهامية في معنى الذي لأنهم لا يراعون لفظ الذي محذوفا"[4]، تأتي (ما) في العربية على أوجه:

- أن يكون(ما) الاستفهامية و(ذا) اسم إشارة نحو:(ماذا)؟.؛ أي:(ما هذا)؟.ونحو:(ماذا السكوت؟.)، و(ماذا التواني؟.)، والمعنى(ما هذا السكوت ؟.)، و(ما هذا التواني؟.).
- أن يكون(ما) الاستفهامية و(ذا) موصولة بمعنى (الذي) نحو: ماذا فعلت؟ ؛ أي: ما الذي فعلت؟.
- أن يكون(ماذا) كلها كلمة واحدة مركبة تفيد الاستفهام"[5]، كقول أكلت أخبزاً أم لحمًا؟.

1-2-2- أسـمـاء الشرط:

أ- مهما:

قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾[6]، (مهما)" اسم منصوب مضمن اسم الشرط لأن أصله (ما)الموصولة أو البكرة الدالة على العموم فركبت معها(ما)

---

[1]: سورة آل عمران: الآية 37.

[2]: سورة آل عمران: الآية 165.

[3]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 255.

[4]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج11، ص192.

[5]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج4، ص263.

[6]: سورة الأعراف: الآية 132.

مع(أي) و(متى) و(أين) فصارت أسماء الشرط، وجعلت الألف الأولى(ها) استثقالا لتكرير المتجانس ولقرب الهاء من الألف فصارت(مهما) ومعناها شيء ما."[1]

قال سيبويه(ت180هـ):" سألت الخليل عن مهما فقال:هي (ما) أدخلت عليها(ما) لغوا بمنزلتها مع(متى) إذ قلت:(متى تأتني آتك)، وبمنزلتها مع(إنْ) إذا قلت: (إذا تأتني آتك) وبمنزلتها مع(أين) كما قاله سبحانه وتعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[2]، وبمنزلتها مع(أي) إذ قلت:﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3] ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفضا واحدا فيقولون(ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى وقد يجوز أن يكون(مه) كـ(إذن) ضم إليها (ما)"[4]

ونقل المالقي(ت703هـ) عن بعضهم أنها" مركبة من(مه مه) بمعنى أكفف معللا قوله: وهذا معنى لا يصح بقاؤه في الشرط فإن جعلناها مركبة من(ما ما) وأبدلنا ألف (ما) الأولى هاء صح لنا ذلك لأن معنى(ما) الشرطية موجود في التركيب"[5] وقال الخليل(ت175هـ) أنها" مركبة من(ما- ما) للشرط والثانية زائدة بعد الشرط ثم أبدلت الألف الأولى هاء استقباحا للتكرير فصارت(مهما)."[6]

وجاء في التطور النحوي أنه:" وقد تضاعف(ما) لتأدية معنى الإبهام والتنكير فتصير(مهما) بدل (mama) وتلحق(ما) بغيرها أيضا مثل(أيما) و(متى،ما) و(كيفما) و(أينما) و(حينما)"[7]، وبهذا يكون براجشرسر قد رجح رأي الخليل.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص68.

[2]: سورة النساء: الآية 78.

[3]: سورة الإسراء: الآية 110.

[4]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص60

[5]: رصف المباني: المرجع السابق الذكر، ص281.

[6]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص59.

[7]: التطور النحوي: المرجع السابق الذكر، ص123.

ب- إذا:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾[1]، قال المفسر:"(إذا) متضمنة معنى الشرط كما هو غالب استعمالها"[2]،والأصل في(إذا) أن يكون للشرط فيها مقطوعا بوقوعه كما تقول:إذا زالت الشمس آتيك ولذلك كان الحكم النادر موقعا بـ(إن) لأن النادر غير مقطوع به في غالب الأمر"[3]، ويقول في قوله تعالى:﴿ مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]،و(إذا) اسم زمان وهو في الغالب للزمان المستقبل"[5]، وهي في الغالب تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط ويختص بالدخول على الجملة الفعلية...قيل وقد تخرج عن كل من الظرفية والمستقبل ومعنى الشرط."[6]

1-2-3- أسماء الإشارة:

أ- ذا:

قال تعالى:﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[7]، يقول المفسر:" والوجه أن(ذا) في الاستفهام لا يخرج عن كونه للإشارة "[8]، (ذا) تستعمل على خمسة أوجه:

---

[1]: سورة النساء: الآية 101.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج5، ص182.

[3]: الإيضاح: ص88، 89.

[4]: سورة آل عمران: الآية 152.

[5]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج4، ص108.

[6]: مغني اللبيب: ج2، ص71، 75.

[7]: سورة البقرة: الآية 245.

[8]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج2، ص482.

الأول: اسم يشار به إلى الخاص وتلحقه كاف الخطاب فيقال: ذاك وتزداد فيه اللام فيقال: ذلك وفرق بينهما في المعنى فقيل(ذا) للقريب و(ذاك) للمتوسط و(ذلك) للبعيد، وتدخل عليها هاء التنبيه فيقال:هذا وهذاك."[1]

الثاني: يكون بمعنى(الذي) و(ذلك) إذا كان بعد(ما) و(من) كقول السائل: ماذا رأيت؟.فيقول: متاع حسن".[2]

الثالث: يكون بمعنى صاحب إذا كان منصوبا كقولك: رأيت ذا مال."[3]

الرابع: تكون مركبة مع(ما) بمنزلة اسم واحد كقولهم: ماذا رأيت؟. فتقول: خيراً، كأنه قال: ما رأيت ولو كان (ذا) هنا بمنزلة (الذي) لكان الجواب خير بالرفع."[4]

الخامس: تكون زائدة بعد(ما)الاستفهامية كقولك ماذا صنعت؟.؛ أي: ما صنعت؟. "[5]

1-2-4- الأسماء الستة:

أ- ذات:

قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[6]، فكلمة"(ذات)بمعنى المصاحبة وهي مؤنث (ذو) أحد الأسماء فلأصل ألفها الواو ووزنها (ذوَت) انقلبت واوها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها"[7]، و(ذوات) جمع(ذات) وأصل (ذات) ذوات بها التأنيث مثل نواه ووزنها فَعَلَه بفتحتين ولامها واوى فأصلها ذووه

---

[1]: المفصل: المرجع السابق الذكر، ص141.

[2]: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط1)، 1990، ص55، مادة (ذ ا).

[3]: ينظر: الأزهية: المرجع السابق الذكر، ص205.

[4]: ينظر: الصحاح المرجع السابق الذكر، ص55، مادة (ذ ا).

[5]: ينظر: الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص282.

[6]: سورة الأنفال: الآية 43.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج10، ص25.

فلما تحركت الواو إثر فتحة قلبت ألفا ثم خففوها في حال الإفراد بحذف العين فقالوا ذات فوزنها فَلَتْ أو فَلَهَ."[1]

ومن" الأسماء التي تلازم الإضافة لفظاً ومعنى(ذو) بمعنى صاحب وفروعها، وهي (ذوا) في التثنية، و(ذَوُو) في الجمع و(أولو) و(ذات) في الإفراد والتأنيث و(ذواتا) في التثنية و(ذوات) في الجمع"[2]، وأما(ذو) فمحذوفة اللام وهل هي واو أو ياء فيه خلاف يذكر في التصريف ومعناه صاحب ولا تستعمل إلا مضافة إلى جنس لأن الغرض منها التوصل إلى الوصف بالأجناس، إذا كان يتعذر الوصف بها بدون (ذو)،ألا ترى أنك لا تقول: زيد مال، ولا طول، حتى تقول: ذو مال وذو طول ومن هاهنا لم يجز إضافتها إلى المضمر لأنه ليس بجنس وما جاء من ذلك فشاذ ن أو من كلام المحدثين وإنما عدلوا عن(صاحب) إلى (ذو) وإن كانت بمعناها لأن صاحبها تصاف إلى الجنس والعلم وغير ذلك فخصصوا(ذو) بالإضافة إلى الجنس لما ذكرناه."[3]

وتحدث المفسر أيضاً عن لفظ (أولات) أنها تأتي بمعنى صاحبة في قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾[4]، فقال:"(أولات) اسم جمع لذات بمعنى صاحبه، وذات مؤنث ذو بمعنى صاحب ولا مفرد لـ(أولات) من لفضه كما لا مفرد للفظ(أولو) و(أولات) مثل ذوات كما أن أولو مثل: ذوُو ويكتب (أولات) بواو بعد الهمزة في الرسم تبعا لكتابة لفظ (أولو) بواو الهمزة لقصد التفرقة في الرسم بين أولى في حالة النصب والجر وبين حرف(إلى)"[5]، ألحق بهذا الجمع(أولات) فينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة وإن لم يكن جمعا وهو جمع؛ لأنه لا واحد له من لفظه، حمل على جمع المؤنث كما حملوا(أولو) على

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج22، ص172.

[2]: شرح الكافية الشافية: ج2، ص927.

[3]: اللباب في البناء والإعراب، المرجع السابق الذكر،ج1، ص89.

[4]: سورة الطلاق: الآية 6.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص319، 320.

جمع المذكر...قال تعالى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾[1]، (كُن) كان اسمها و(أولات) خبرها وعلامة نصبه الكسرة."[2]

وألحق بجمع المذكر السالم ألفاظا منها:" أولو وليس بجمع، وإنما هو جمع لا واحد له من لفظه وإنما له واحد في معناه وهوذو، ومن شواهده قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[3]"[4]، (أولات)" بمعنى ذوات والواحدة منها ذات، لكن ذوات جمع لأن واحدة من لفظه، و(أولات) اسم جمع لأن واحدة من غير لفظه، إلا أنه يجري مجرى الجمع الذي علامته ألف وتاء زائدتان وقيدت الألف والتاء بالزيادة احترازا من نحو(أبيات)،فعن ألفه زائدة وتاءه أصلية."[5]

1-2-5- الأسماء الموصولة:

أ- الَّذين:

قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[6]، قال المفسر:" اسم موصول مبتدأ (الَّذين)"[7]،(الذي) للمفرد المذكر ويقول النحاة إن(الذي) وأخواته مما فيه آل، إما وضع توصلا إلى وصف المعارف بالجمل"[8]، وذهب الكوفيون إلى أن" أصل (الذي) (وذا) – الذال وحدها – وذهب الفراء منهم إلى أن أصل الذي (ذا) المشار بها"[9]، وفي اللغة" العبرية تركبت(أل) مع (ذي) فصارت

---

[1]: سورة الطلاق: الآية 6.

[2]: شرح شذور الذهب: المرجع السابق الذكر، ص66.

[3]: سورة النور: الآية 22.

[4]: شرح شذور الذهب: المرجع السابق الذكر، ص85.

[5]: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص201.

[6]: سورة البقرة: الآية 274.

[7]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج3، ص77.

[8]: الخصائص: المرجع السابق الذكر،ج1، ص321.

[9]: عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجى الزبيدي(ت806ه): ائتلاف النصرة في اختلاف أهل الكوفة والبصرة، تح طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، (ط1)، 1987، ص65.

هَلّزي، على أن (هل) حرف تعريف فيها، ويمكن أن تحمل ما في بعض كلام العامة في عصرنا نحو هَجّمل، هالفرس هالولد، هالشجرة على (هل) التي في العبرية، واللحيانية والثمودية فتكون الذال في هذه الكلمة قد قابلت الزّاي في العبرية، والألف فيها قد قابلت الياء في العبرية أيضا."[1]

ب- اللّاء:

قال تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾[2]، يقول المفسر:"اللاء اسم موصول كجماعة النساء فهو اسم جمع (التي) لأنه على غير قياس صيغ الجمع وفيه لغات: اللاء مكسورة الهمزة أبدًا بوزن الباب واللائي بوزن الداعي، واللاء بوزن باب داخلة عليه لام التعريف بدون ياء"[3]، اللاء اسم موصول مبني على الكسر وهو اسم جمع لجماعة الإناث عاقلة أو غير عاقلة ومفردها التي".[4]

1-2-6- إسما المكان والزمان:

أ- إذ:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[5]، يقول المفسر:"(إذ) من أسماء الزمان المبهمة على زمان نسبة ماضية"[6]، هي ظرف للمضي في أصل وضعها"[7] ويضيف المفسر أنها:" ظرف زمان

---

[1]: ينظر: إسماعيل عمايرة: بحوث في الإستشراق واللغة ، دار البشير ومؤسسة الرسالة، (ط1)، (دب)، 1996، ص32.

[2]: سورة الأحزاب: الآية 4.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج21، ص256.

[4]: علي توفيق الحمد يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، الأردن، (ط2)، 1993، ص65.

[5]: سورة البقرة: الآية 30.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص396.

[7]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج2، ص205.

بمعنى حين"[1]، في نحو قوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾[2]

والمشهور أنها تكون" بمعنى الزمن الماضي والغالب عليها أن تكون ظرفا بمعنى حين"[3] نحو قوله تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾[4]

ب- الآن:

قال تعالى:﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾[5]، (الآن)" اسم ظرف للزمان الحاضر قيل أصله (أوان) بمعنى زمان ولما أريد تعيينه للزمان الحاضر لازمته لام التعريف بمعنى الحضوري فصار مع اللام كلمة واحدة"[6]، قال الفراء:" (الآن) حرف بني على الألف واللام لم تخلع منه وترك على مذهب الصفة لأنه صفة في المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا في(الذي) و(الذين) فتركوهما على مذهب الأداة"[7]، ويرى ابن يعيش(ت643هـ) أنها" اسم لزمن الحال وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى وما هو آت وهو مبني على الفتح."[8]

---

[1]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج28، ص143.

[2]: سورة الممتحنة: الآية 4.

[3]: مصابيح المغاني: المرجع السابق الذكر، ص79.

[4]: سورة التوبة: الآية 40.

[5]: سورة الأنفال: الآية 66.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج10، ص69.

[7]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص467.

[8]: ينظر: عبد الإله نبهان: ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (ط1)، 1997، ص103.

1-2-7- المبتدأ:

أ- الرفع بالابتداء:

قال تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]، وذهب ابن عاشور إلى أن"(الحمد) مرفوع بالابتداء"[2]، فرفع (الحمد) بالابتداء هو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ والخبر يترفعان."[3]

ب- حذف المبتدأ بعد فاء الجواب:

قال تعالى:﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾[4]، وقوله:" جملة مفرعة على جملة (الطلاق مرتان) فيكون الفاء للتعريف في مجرد الذكر لا في وجود الكلام، وإمساك خبر مبتدأ محذوف تقديره فالشأن أو فالأمر إمساك بمعروف أو تصريح على طريقة:﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾[5] إذ قد كان الإمساك والتسريح ممكنين عند كل مرة من مرتي الطلاق."[6]

ج- حذف المبتدأ في الاستئناف:

قال تعالى:﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾[7]، يقول:" وقوله(الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي هذا الحق و(من ربك) حال من الحق."[8]

---

[1]: سورة الفاتحة: الآية 2.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص156.

[3]: ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص49، 50.

[4]: سورة البقرة: الآية 229.

[5]: سورة يوسف: الآية 18.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، 405، 406.

[7]: سورة آل عمران: الآية 60.

[8]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج3، ص264.

د- تقديم الخبر على المبتدأ:

قال تعالى:﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾[1]، وجملة (للذكر مثل حض الأنثيين) بيان لجملة (يوصيكم) وتقديم الخبر على المبتدأ في هذه الجملة للتنبيه من أُول الأمر على أن الذكر صار له شريك في الإرث."[2]

1-2-8- الخبـر:

أطلق النحاة على الجمل المفيدة ما يسمى بالإسناد، وهو المكون من المسند والسند إليه ويقصدون بذلك الفعل والفاعل، والمبتدأ أو الخبر، فالخبر مسند والمبتدأ مسند إليه وهو من العمد به تتم الفائدة ويحسن السكوت عليه، والأصل فيه أن يلي المبتدأ لأنه مخبر عنه وهو على ضربين مفرد وجملة."[3]

أ- الإخبار بالجملة:

- الاسمية في نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4]،وضمير (هو) ضمير الشأن لإفادة الاهتمام الجملة التي بعده"[5]، ويرى الزركشي: أن(هو) ضمير الشأن و(الله) مبتدأ ثان و(أحد) خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الأول، ولم يقتصر إلى عائد لأن الجملة تفسير له، ولكونها مفسرة لم يجب تقديمها عليه فالخبر جملة لا تحتاج إلى رابط لأنها نفس المبتدأ في المعنى."[6]

---

[1]: سورة النساء: الآية 11.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص257.

[3]: أبو الفتح عثمان ابن جني: اللمع في العربية، تح فايز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (دت)، ص26.

[4]: سورة الإخلاص: الآية 1.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص612.

[6]: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص508.

– الفعلية:في نحو قوله تعالى:﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ ﴾[1]، قوله جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه، جزاؤه الأول مبتدأ و(من) يجوز أن تكون شرطية، وهي مبتدأ ثان وأن جملة(وجد في رحله) جملة الشرط وجملة (فهو جزاؤه) جواب الشرط والفاء رابطة للجواب والجملة المركبة من الشرط وجوابه خبر عن المبتدأ الأول."[2]

– الإخبار عن الخبر بالمفرد:في نحو قوله تعالى:﴿ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[3]،الحاقة مبتدأ و(ما) مبتدأ ثان، والحاقة المذكورة ثانيا خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، وما اسم استفهام مستعمل في التهويل والتعظيم كأنه قيل: أتدري ما الحاقة؟.أي ما هي الحاقة ؟."[4]، وقوله أيضا:﴿ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾[5].

ب– حذف الخبر:

1 – خبر المبتدأ الذي يلي (لولا):

قال تعالى:﴿ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾[6]،(لولا) حرف امتناع لوجود أي حرف يدل على امتناع جوابه؛ أي: انتفائه ...وهو حرف من الحروف الملازمة الدخول على الجملة الاسمية فليلزم إيلاؤه اسما وهو مبتدأ، قد كثر حذف خبر ذلك المبتدأ في الكلام غالبا، بحيث يبقى من شرطها اسم واحد وذلك

---

[1]: سورة يوسف: الآية 75.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج13، ص260.

[3]: سورة الحاقة: الآية 2.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص113.

[5]: سورة القارعة: الآية 2.

[6]: سورة سبأ: الآية 31.

لاختصار لأن حرف لولا يؤذن بتعليق حصول جوابه على وجود شرطه، فلما كان الاسم بعدها في معنى شيء موجود حذفوا الخبر اختصاراً."[1]

2 – في القسم الصريح:

قال تعالى:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[2]، يقول:"العمر بفتح العين وسكون اللام...فخص المفتوح بصيغة القسم لخفته بالفتح، لأن القسم كثير الدوران في الكلام فهو قسم بحياة المخاطب وهو في الاستعمال إذا أدخلت عليه لام القسم رفعوه على الابتداء محذوف الخبر وجوبا، والتقدير: لعمرك قسمي وهذا من المواضع التي يحذف فيها الخبر حذفا لازما في استعمال العرب اكتفاء بدلالة اللام على معنى القسم."[3]

1-2-9- الفاعل:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[4]، وحذف الفاعل تقطع على قراءة الفتح لأن المقصود حصول التقطع ففاعله اسم مبهم مما يصلح للتقطع والاتصال"[5]، قوله تعالى:﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾[6]، إنما هو أصل وضعه أمر المخاطب غير المعين بأن يسمع ويبصر بسببهم، ومعمول السمع والبصر محذوف لقصد التعميم ليشمل كل ما يصح أن يسمع وأن يبصر."[7]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج22، ص205.

[2]: سورة الحجر: الآية 72.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص68.

[4]: سورة الأنعام: الآية 94.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج7، ص385.

[6]: سورة مريم: الآية 38.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج16، ص107.

1-2-10- المفاعيل:

أ- تقديم المفعول:

قال تعالى:﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾[1]، فقوله:"(الجن) مفعول أول(جعلوا) و(شركاء) مفعوله الثاني لأن الجن المقصود من السياق لا مطلق الشركاء لأن جعل الشركاء لله قد تقرر من قبل و(الله) متعلق بـ(شركاء)، وقدم المفعول الثاني على الأول لأنه محل تعجب وإنكار فصار لذلك أهم وذكره أسبق"[2]، والأصل(الجن شركاء) وقدم لأن المقصود التوبيخ وتقدير (الشركاء) أبلغ في حصوله، وقد جعل السكاكي سبب التقديم هنا هو الاهتمام والغاية."[3]

وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[4]، وحذف مفعول(تشاءون) لإفادة العموم والتقدير:وما تشاءون شيئا في وقت من الأوقات أو حال من الأحوال"[5]،فقدر الفراء(ت207هـ):" وما تشاءون ذلك السبيل"[6]،وقال الأخفش(ت215هـ):" يعني ما تشاءون من الخير شيئا إلا أن يشاء الله أن تشاءوه."[7]

ب- المفعول المطلق:

قال تعالى:﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[8]،

---

[1]: سورة الأنعام: الآية 100.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج7، ص406.

[3]: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ج3، ص306.

[4]: سورة الإنسان: الآية 30.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص412، 413.

[6]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج3، ص220.

[7]: أبو الحسن سعد بن مسعدة الأخفش الأوسط(ت215هـ): معاني القرآن، تح هدى محمود فزاعة، مكتبة الخانجي، القاهرة،(ط1)،1990، ج2، ص304.

[8]: سورة ص: الآية 84، 85.

وقرأ الجمهور[1](فالحق) بالنصب وانتصابه على المفعولية المطلقة"[2]،على أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله (لأملان) لأن فيه تقديم المصدر المؤكد(فالحق) على الجملة المؤكدة(لأملان)، إذ إن في مضمون الجملة المؤكدة تفسير للفعل العامل في المصدر وهو مذهب كثير من النحويين، وأجاز بعضهم تقديمهم مستدلين بقولهم: أحقا زيد منطلق"[3]،وهنا تقديم المصدر المؤكد على الجملة المؤكدة.

د- المفعول فيه:

قال تعالى:﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾[4]، انتصب (أرضا) على تشبيه بالمفعول فيه"[5]، وذهب السمين إلى أن (أرضا) في هذه الآية ظرف مبهم"[6] ووافقه الزمخشري[7] وعدّها ابن عطية[8]، وأبو حيان[9]، ظرفا مختصاً.

هـ- المفعول له:

قال تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[10]، انتصب (جزاء) على الحال أو المفعول لأجله "[11]وانتصب (نكالا) على البدل من(جزاء) يدل

---

[1]: أحمد عمر مختار، عبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت،(ط2)، 1988، ج5، ص276.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج23، ص306، 307.

[3]: ينظر: همع الهوامع: المرجع السابق الذكر، ج3، ص124، 125.

[4]: سورة يوسف: الآية 9.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج12، ص223.

[6]: ينظر:أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(ت756هـ)، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح محمد الخراط، دار القلم، دمشق،(دت)، ج4، ص157.

[7]: ينظر: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج2، ص244.

[8]: ينظر: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت542هـ):المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح الرحالة الفاروق عبد اللهبن إبراهيم الأنصاري، إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر الدوحة، (ط2)، 2007، ج9، ص253.

[9]: ينظر: البحر المحيط، المرجع السابق الذكر، ج5، ص284.

[10]: سورة المائدة: الآية 38.

[11]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص193.

اشتمال"[1] فالجزاء عنه للقطع والنكال علة للجزاء كما قاله الزمخشري[2]والزجاجي[3]،ومنعه أبو حيان[4]وحكى الكسائي(ت189هـ) انتصاب (جزاء) على الحال"[5] والمفعول لأجله لا يكون إلا مصدرا، ويكون العامل فيه فعلا من غير لفضه وإنما يذكر لأنه عذر وعلة لوقوع الفعل."[6]

1-2-11- الاستثناء:

أ- الاستثناء المنقطع:

قال تعالى:﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾[7]،فحرف" (إلا) للاستثناء المنقطع وهو بمعنى الاستدراك"[8]،وكذلك قوله:﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾[9]، فالاستثناء في قوله:" إلا إتباع الظن منقطع"[10] قال الزركشي(ت794هـ):"وأجمع القراء على نصب(إلا أتباع الظن) لأن لغة الحجازيين التزام نصب في المنقطع، وإن كان بنو تميم يتبعون وقد ذكر ذلك صاحب الكتاب في باب يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من نوع الأول وهو لغة أهل الحجاز."[11]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص193.

[2]: ينظر: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص632.

[3]: معاني القرآن وإعرابه: المرجع السابق الذكر، ج2، ص174.

[4]: ينظر: البحر المحيط: ج3، ص484.

[5]: ينظر: علي بن حمزة الكسائي(ت189هـ): معاني القرآن، أعاد بناءه عيسى شحاته عيسى، دار قباء،القاهرة، 1998، ص124.

[6]: ابن جني: اللمع، المرجع السابق الذكر، ص59.

[7]: سورة الغاشية: الآية 22، 23.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص308.

[9]: سورة النساء: الآية 157.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص22.

[11]: البرهان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص319، 323.

ب-الاستثناء المتصل:

أن يكون المستثنى بعضاً مما قبله"[1] ينتصب بـ (إلا)، إذا كان الكلام تاما موجبا فإذا وقع بعد نفي أو ما يشابهه يختار إتباعه"[2]، قال تعالى:﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[3]، والاستثناء من قوله (إلا ما دمت قائما)، يجوز أن يكون استثناء مفرغ من أوقات يدل عليها موقع (ما)، والتقدير: لا يؤده إليك في جميع الأزمان إلا زمانا تدم عليه قائما."[4]

1-2-12- الحال:

يكون الحال مفرد في نحو قوله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾[5]، قال المفسر:" وانتصب(متاعاً) على الحال"[6]، ويكون جملة في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[7]، وقوله: (وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ)جملة حالية ولكونها اسمية أفادت أن الإعراض وصف ثابت لهم"[8]

أ- جواز تعدد الحال وصاحبها مفرد:

قال تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾[9]، وجملة(لم يجعل له عوجا) معترضة بين(الكتاب) وبين الحال منه وهو(قيما)،والواو اعتراضية ويجوز كون الجملة(حالا) والواو حالية."[10]

---

[1]: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العُقيلئ الهمداني المصري: شرح ابن عقيل على ألفية الإمام أبي علي عبد الله جمال الدين بن مالك، دار لقلم، بيروت لبنان، (دت)، ج1، ص398.

[2]: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، المرجع السابق الذكر، ص243.

[3]: سورة آل عمران: الآية 75.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص287.

[5]: سورة المائدة: الآية 96.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج7، ص52.

[7]: سورة البقرة: الآية 83.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص584.

[9]: سورة الكهف: الآية 2.1.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص247.

ب- النصب على الحال: في نحوقوله تعالى:﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ ﴾[1]، يقول:"(وفئتين) حال من الضمير المجرور باللام فهي قيد لعامله الذي هو التوبيخ"[2]، ونظيره قوله تعالى:﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴾[3]،يقول:(معرضين) حال من ضمير (لهم)"[4]، وقد عدَّ الكوفيون(فئتين) خبرا لـ(كان) المضمرة على أن التقدير: مالكم في المنافقين كنتم فئتين وأجازوا مالك الشاتم على أن التقدير مالك كنتم الشاتم"[5]، وهذا خروج منهم على خلاف مذهبهم في هجر التقدير والتأويل."[6]

1-2-13- التمييز:

أ- مجيء التمييز معرفة:

قال تعالى:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[7]، يقول:" انتصاب(نفسه)إما على المفعول به أي أهملها، ويجوز انتصابه على التمييز المحول عن الفاعل وأصله سفهت"[8]، وجعله مفعولا به خلافا لقول بعض الكوفيين في جعله تمييز"[9] وجعله أن يأتي معرفة وفقا للبصريين."[10]

---

[1]: سورة النساء: الآية 88.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج5، ص149.

[3]: سورة المدثر: الآية 49.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص329.

[5]: ينظر: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج3، ص326.

[6]: الحموز عبد الفتاح أحمد: الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دارعمار، عمان،(ط1)، 1997، ص188.

[7]: سورة البقرة: الآية 130.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص725.

[9]: ينظر: البحر المحيط: المصدر السابق الذكر، ج1، ص565.

[10]: ينظر: شرح التسهيل: المرجع السابق الذكر، ج2، ص379.

1-2-14- المنادى:

أ- حذف المنادى:

قال تعالى:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[1]، جعل (يسجدوا) مركبا من ياء النداء المستعملة تأكيدا ذو فعل أمر من السجود...وهو لا يلائم رسم المصحف إلا أن يقال إنه رسم كذلك على خلاف القياس"[2] ويجوز أن يكون (ألا) كلمة واحدة بمعنى(هلا) فإن هاءها تبدل الهمزة "[3] اختلف المفسرون حول هذه الآية فقال الفراء:"إنها على معنى ألا يا هؤلاء أسجدوا فيضمر(هؤلاء) ويكتفي منها بقوله (يا)"[4]، وقال النحاس(ت338هـ):" أن القراءة بعيده لأن الكلام يكون معترضا ولأنه حذف منها ألفان."[5]

وجاء في الهُمع" أن السياق اللغوي هو الذي دل على وجود أداة نداء دلالة على حذف المنادى وأن ما بعدها أمر وقد استعمل النداء كثيراً في مثل هذا الموضع صار فيها على المنادى المحذوف كما يقول ابن مالك"[6]، وقال الرضي:" إن من جعل (يا) حرف نداء قدر المنادى بخلاف من جعلها حرف تنبيه."[7]

---

[1]: سورة النمل: الآية 25.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص255.

[3]: المصدر نفسه: ج19، ص255.

[4]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج2، ص290.

[5]: أبو جعفر بن محمد إسماعيل النحاس(ت338هـ): إعراب القرآن،تح غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، (دت)، (ط2)، 1985، ج3، ص206.

[6]: ينظر: همع الهوامع: المرجع السابق الذكر، ج3، ص44، 45.

[7]: شرح الكافية للرضي: المرجع السابق الذكر، ج2، ص381.

1-2-15- المضاف:

أ- حذف المضاف:

قال تعالى:﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1]، يقول:" وفي قوله (كنفس واحدة)حذفمضاف دل عليه(ما خلقكم ولا بعثكم) والتقدير: إلا كخلق وبعث نفس واحدة."[2]

ب-حذف المضاف إليه:

يحذف المضاف إليه إذا كان ياء المتكلم، وفي الغايات،وبعد (أي)و(كل) و(بعض)و(ليس غير)، وربما حذف في غير ذلك"[3]، وفي قوله تعالى:﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[4]، "فهناك مضافان إليهما محذوفان فبنيت(قبل وبعد) على الضم لحذف المضاف إليه لافتقار معناهما إلى تقدير مضافين إليهما فأشبهت الحرف في افتقار معناه إلى الاتصال بغيره وهذا البناء هو الأفصح في الاستعمال إذا حذف ما تضاف إليه(قبل وبعد) وقدر دليل عليه في الكلام."[5]

ومعنى ذلك أن بناءهما على الضم يكون للدلالة على حذف المضاف إليه، أو التأدية عن معناه كما يقول الفراء وكذلك في الحالة الثانية إذا نونت(قبل وبعد) يكون فيهما معنى الإضافة أيضا"[6]، وقال الزجاج(ت311هـ):" بنينا على الضم لأنها غايتنا، ومعنى أن الكلمة حذفت منها الإضافة وجعلنا غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف، وتقديره: لله الأمر من قال أن يغلب الروم ومن بعد ما غلبت، والتقدير في التنوين فتقول: المعنى لله الأمر من تقدم وتأخر."[7]

---

[1]: سورة لقمان: الآية 28.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج21، ص184.

[3]: ظاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، (دب)، 1982، ص212.

[4]: سورة الروم: الآية 4.

[5]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج21، ص46.

[6]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج2، ص320.

[7]: معاني القرآن وإعرابه: المرجع السابق الذكر، ج4، ص176.

وقد خالف النحاس(ت338هـ) الزجاج إذ يقول:" وهذا نقض للباب كله لأن الضم إنما كان فيه لعدم الإضافة وإرادتها فإذا خفضت وأنت تزيدها تناقض الكلام، وإنما يجوز(من قبل ومن بعد) على أنها نكرتان قال أبو إسحاق: والمعنى من متقدم ومن متأخر"[1]، وعند ابن جني(ت392هـ) في حالة الضم:" أن المضاف إليه حذف وهو مرادة فصار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له."[2]

1-2-16- التوابع:

أ- تكرار النعوت:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[3]، (مهين) نعت لـ(حلاف) وكذلك بقية الصفات إلى زنيم"[4]، قال أبو حيان(ت745هـ):" وجاءت هذه الصفات، صفات مبالغة و نوسب فيها فجاء(حلاف) وبعده(مهين)، لأن النون فيها تواخ مع الميم أي ميم(أثيم) ثم جاء (هماز مشاء بنميم) يضفي المبالغة ثم جاء(مناع للخير معتد أثيم) فمناع وأثيم صفتا مبالغة."[5]

---

[1]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج3، ص364.

[2]: أبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح علي النجدى، عبد الحليم النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994، ج1، ص338.

[3]: سورة القلم: الآية 8، 9، 10، 11، 12، 13.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص72.

[5]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج8، ص304.

ج-التوكيد:

- توكيد الاسم: قال تعالى:﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[1]،ولفظ (قوارير) الثاني يجوز أن يكون تأكيد لفظيا لزيادة تحقيق أن لها رقة الزجاج فيكون الوقف على قوارير الأولى."[2]

- توكيد باسم الفعل: قال تعالى:﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[3]، و(هيهات) تدل على البعد وأكثر ما تستعمل مكررة مرتين كما في هذه الآية".[4]

- توكيد الجمل: قال تعالى:﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[5]،وجملة (إن مع العسر يسر) مؤكدة لجملة (فإن مع العسر يسرا) وفائدة هذا التأكيد لتحقيق اطراد هذا الوعد وتعميمه لأنه خبر عجيب"[6]

د-البدل:

- بدل بعض من كل في نحو قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[7]، يقول المفسر:" وقوله(من استطاع إليه سبيلا) بدل من(الناس) لتقييد حال الوجوب"[8] حيث أبدل(مَنْ) من الناس) وهو بدل بعض من كل حذف ضميره على التقدير من استطاع منهم، وهو مذهب أكثر النحويين خلافا لابن مالك."[9]

---

[1]: سورة الإنسان: الآية 15، 16.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص393.

[3]: سورة المؤمنون: الآية 36.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج18، ص54.

[5]: سورة الشرح: الآية 7.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص415.

[7]: سورة آل عمران: الآية 97.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص22.

[9]: شرح الكافية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص576.

– بدل جملة من جملة في نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[1]، يقول المفسر:" تكون جملة(أروني ماذا خلقوا) بدلا من جملة(أرأيتم شركاءكم) بدل استعمال أو بدل مفصل من مجمل"[2]

هـ – العطف:

– عطف المفرد على مثله، وشرط هذا العطف أن يتفق المتعاطفان في الحال"[3]، قال تعالى:﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[4]، وتكون جملة(وامسحوا برؤوسكم) معترضة بين المتعاطفين وكأن فائدة الاعتراض الإشارة إلى ترتيب أعضاء الوضوء."[5]

– عطف الجمل:في نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[6]،الوقف على قوله(إلا الله) وإن جملة(الراسخون في العلم) مستأنفة...و(الراسخون) معطوف على اسم الجلالة...ويؤيد الأول وصفهم بالرسوخ في العلم، فإن دليل بين على أن الحكم الذي أثبت لهذا الفريق هو حكم من معنى العلم والفهم في المعضلات وهو تأويل المتشابه على أن أصل العطف هو عطف المفردات دون عطف الجمل فتكون(الراسخون) معطوفا على اسم الجلالة فيدخلون في أنهم يعلمون تأويله."[7]

---

[1]: سورة فاطر: الآية 40.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج22، ص324.

[3]: ابن جني أبو الفتح عثمان(392هـ): اللمع في العربية، المرجع السابق الذكر، ص154.

[4]: سورة المائدة: الآية 6.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص130.

[6]: سورة آل عمران: الآية 7.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص165.

1-3 -الأفعـال

1-3-1-أسماء الأفعال:

أ -هيهات:

قال تعالى:﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]، يقول المفسر:" يجوز أن تؤول(هيهات) مرة بالفعل وهو الغالب، ومرة بالمصدر فتكون اسم مصدر مبنيا جامداً غير مشتق ويكون الإخبار بها على الإخبار بالمصدر"[2]، هيهات بمعنى بعد"[3]، وهي اسم للفعل بمعنى بعد على الصحيح"[4] ، وفسره الزجاج بالبعد"[5]، وهيهات كلمة معناها التبعد."[6]

ب-اسم فعل هلمَّ:

قال تعالى:﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[7]، يقول:"(هلمَّ) اسم فعل أمر بمعنى أقبل في لغة أهل الحجاز وهي الفصحى، فلذلك تلزم هذه الكلمة حالة واحدة عندهم لا تتغيرعنها، يقولون: هلم للواحد والمتعدد المذكر والمؤنث، وهي فعل عند بني تميم فلذالك يلحقونها العلامات يقولون: هَلمَّ، وهلمّي، وهَلمّا وهَلمّوا، وهلمّن"[8]، (هلمَّ): مذهب الخليل ومن بعده من البصريين أن أصلها(لُمَّ) ثم زيدت الهاء في أولها."[9]

---

[1]: سورة المؤمنون: الآية 36.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج18، ص85.

[3]: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج3، ص1385.

[4]: الأشباه والنظائر: المرجع السابق الذكر، ج8، ص132، 133.

[5]: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، المرجع السابق الذكر، ج4، ص12، 13.

[6]: الصحاح المرجع السابق الذكر، ص2060، مادة (هـ ي هـ).

[7]: سورة الأحزاب: الآية 18.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج21، ص294، 295.ج8، ص153.

[9]:ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: المرجع السابق الذكر، ص557.

قال الخليل((ت175هـ):" أصله (لُمّ) من(لَمّ) الله شعثه، كأنه أراد لُمَّ نفسك إلينا، و(ها) للتنبيه وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسما"[1]، وقال الكوفيون:" هي مركبة من(هل) مع(أم) محذوفة الهمزة"[2]،وقال الفراء:" أصلها (هل) وضم إليها(أُمَّ) وتأويل ذلك أن يقال: هل لك في ذلك ؟ أُمَّ ؛ أي: أقصد وتعال"[3]، ويقال:" ويستوي فيها الواحد والجمع والتأنيث بلغة أهل الحجاز."[4]

و(هَلُمّ)" اسم فعل يأتي على وجهين ,يأتي متعديا كـ(هات)،قال تعالى:﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾[5]، ويأتي غير متعد بمعنى تعال وأقبل ومنه قوله تعالى:﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[6]"[7]، وأما" أهل نجد يصرفونها فيجرونها مجرى سائر الأفعال فيقولون للاثنين: هَلُمّا، وللجمع هَلُمّوا وللمرأة هَلُمّي، وللنساء هَلمُمن والأول أفصح."[8]

ج-اسم فعل تعال:

قال تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾[9]، يقول:" اسم فعل بمعنى(أقدم) لأنهم وجده غير متصرف في الكلام إذ لا يقال: تعالت(قدمت) ولا تعال إلى فلان بمعنى جاء وأيا ما كان فقد لزمته علامات مناسبة لحال المخاطب فقال: تعالوا وتعالين وبذلك رجح جمهور النحاة أنه فعل أمر وليس باسم فعل ولأنه لو كان اسم فعل لما لحقته العلامات ولكل مثل: هلمَّ وهيهات."[10]

---

[1]: ينظر: مصابيح المغاني:المرجع السابق الذكر، ص510.

[2]: ابن يعيش: شرح المفصل، المرجع السابق الذكر، ج4، ص41، 42.

[3]: الصاحبي: باب الكلام في حروف المعاني،المرجع السابق الذكر، ص228.

[4]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص526.

[5]: سورة الأنعام: الآية 150.

[6]: سورة الأحزاب: الآية 18.

[7]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص526.

[8]: ينظر: الصحاح: المرجع السابق الذكر، 2060، مادة هلم.

[9]: سورة الأنعام: الآية 151.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص157.

ثم أشربت إلى ما يؤمن من خطا وقع فيه بعض النحويين...وذلك أن من النحويين من جعل أسماء الأفعال (هات) و(تعال) وإنما هما فعلان غير متصرفين والدليل على فعلتيهما وجوب اتصال ضمير الرفع البارز كقولك للأنثى:(هاتي) و(تعالي) وللاثنتين والثّنتين:هاتيا وتعاليا وللجماعتين: هاتوا وتعالوا وهاتين وتعالين فعوملا هذه المعاملة الخاصة بالأفعال مع أنهما وزنين مختصين بالأفعال ومدلولهما كمدلولات الأفعال"[1]، واختلف فيه أئمة العرب في أنه فعل أو اسم فعل والأصح انه فعل لأنه مشتق من مادة العلو."[2]

د-اسم فعـل أفّ:

قال تعالى:﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3]، يقول:"(أفّ) اسم فعل دال على الضجر...وتنوين(أفّ) يسمى تنوين التنكير والمراد به التعظيم"[4]، وهو بمعنى: أتضجر"[5]،والتنوين على ضربينأحدهما خاص بالأسماء والآخر مشترك، فالخاص بالاسم تنوين التنكير، وتنوين الصرف، وتنوين العوض،وتنوين المقابلة... فتنوين التنكير كتنوين(صَهٍ) فإن(صَهْ) بلا تنوين بمعنى اسكت السكوت، وبالتنوين بمعنى اسكت سكوتا ما"[6]، وجعلوا هذه الأسماء كذلك فألمزموا بعضها التعريف كـ(نَزَالِ) و(بَلْهَ) و(آمين) وألزموا بعضها التنكير كـ(واهًا) و(ويها) واستعملوا بعضها بوجهين فنُوِّنَ مقصودا تنكيره وجود مقصودا تعريفه كـ(صَهْ، صَهٍ) و(أفّ) و(أف)"[7]، ويرى ابن الشجري(ت545هـ)

---

[1]: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج3، ص 1388، 1389.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج5، ص105.

[3]: سورة الأنبياء: الآية 67.

[4]: التحرير والتنوير: الصدر السابق الذكر، ج17، ص104.ج15، ص70.

[5]: ينظر: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج3، ص1385.

[6]: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج3، ص1421.

[7]: المرجع نفسه: ج3، ص1388.

أنه:" ما سميت به الأفعال من نحو: صهٍ، وإيهٍ ورؤيدَ وبله وأفٍّ وهيهات، فالمسمى بصهٍ: قولك: أسكت، وبإيهٍ: حدّث، وبرويدَ، أمهل، وببله: دع، بأفٍّ: أتضجر، وبهيهات: بَعُدَ."[1]

1-3-2- أفعال المدح والذم:

أ- نعم:

قال تعالى:﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2]، يقول ابن عاشور:" و(نعم) فعل مدح غير متصرف"[3]،و(نِعمْ) بكسر النون فعل ماضي لا يتصرف ومعناه المدح بالمحاسن كلها ونقيضه (بئس) وتختص بما عرف بالألف واللام أو بما أضيف إليه فلا يتصل به علم ولا ضمير فنقول: نعم الرجل زيد ويرفع الاسم الممدوح إما على الخبر المبتدأ تقديره هو أو يرفعه على الابتداء"[4]، أو ما قبله خبر عنه"[5]، ويدلي سيبويه(ت180هـ) برأيه فيقول:" وأصل نعم وبئس نِعم، وبيئس وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنى."[6]

(نعم) و(بئس)" فعلان غير متصرفين ويدل على فعلتيهما اتصال تاء التأنيث الساكنة بها في كل اللغات واتصال ضمير الرفع بها في لغة حكاها الكسائي"[7] وذهب البصريون إلى أنه فعل لا يتصرف وأقروا بفعليتها"[8]

---

[1]:هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنى العلوي(450-545هـ): أمالي ابن الشجرية، تح محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط1)، 1992، ج2، ص17.

[2]: سورة النحل: الآية 30.

[3]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج14، ص143.

[4]: ينظر: الصحاح: ص2032، مادة (ن ع م).

[5]: مصابيح المغاني: المرجع السابق الذكر، ص497.

[6]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص179.

[7]: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج2 ص1102، 1103.

[8]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص86.

ب- بـئس:

قال تعالى:﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ ﴾[1]، يقول المفسر:" و(بئسما) مركب من(بئس) و(ما) الزائدة، وفي(بئس) و ضدها(نِعم) خلاف في كونها فعلين أو اسمين والأصح أنها فعلان."[2]

تتصل بـ(نعم) و(بئس)(ما) فيقال:(نعم ما) و(بئس ما) وقد تدغم ميم (نعم) في ميم(ما) فيقال:(نِعمّا) "[3]

1-3-3-الأفعال الناقصة:

- كان:

كان بمعنى صار في نحو: قوله تعالى:﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[4]، يقول ابن عاشور:" لما علمت أن فعل المضي يفيد مضي الفعل قبل وقت التكلم وأمثلهم طريقة الذين جعلوا(كان) بمعنى(صار) فإنه من استعمال فعل(كان) بمعنى(صار)"[5]،في نحو قوله تعالى:﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴾"[6]"[7]

والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا(كان) هنا موقع (صار)، لما بينهما من التقارب في المعنى لأن(كان) لما انقطع وانتقل من حال إلى حال، فصار كذلك تفيد الانتقال من

---

[1]: سورة البقرة: الآية 90.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج1، ص603.

[3]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج4، ص303.

[4]: سورة البقرة: الآية 34.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص426.

[6]: سورة الواقعة: الآية 7.6.5.

[7]: الإتقان في علوم القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص168.

حال إلى حال نحو قولك صار زيد غبيًا؛ أي: انتقل من حال إلى هذه الحال، كما استعملوا(جاء) في معنى صار في قولهم: ما جاءت حاجتك ؟.لأن جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت(صار) كذلك."[1]

أمَّا فاضل صالح السامرائي فيقول:" والذي أراه أنه ليست كان بمعنى صار، وإنما لها معنى آخر فإنك لو أبدلت(صار) بـ(كان) ما سدت مسدها فإذا قلت بدل قوله تعالى:﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾[2]، فصارت وردة أو بدل قوله تعالى:﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴾[3]، فصارت أبوابا وسرابا لم تجد المعنى كما كان ثم فإن المقصود بـ(صار) هو التحول والصيرورة وقد يكون هذا التحول بعد مدة كأن تقول: صار الطين حجرا وصار محمد شيخا فالصيرورة قد تقتضي الزمن الطويل بخلاف كان فإنها تطوي الزمن فقوله تعالى:(فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا)؛أي: كان هذا شأنها منذ الماضي، وكأن هذا هو وجودها نحوه: وبست الجبال بسا فكانت هباءً منبثا كأن حالتها الجديدة حاصلة قبل النظر والمشاهدة وكأنها هي هكذا منذ القدم."[4]

1-3-4- أفعال القين:

أ- رآى:

قال تعالى:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾[5]، يقول:" ورآى فيه بمعنى(ظن)"[6]، ويرى النحاة أنه يأتي بمعنى(ظن) أيضاً وجعلوا منه قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾[7]؛ أي: إنهم يظنون البعث ممتنعا."[8]

---

[1]: ابن يعيش: شرح المفصل، المرجع السابق الذكر، ج7، ص102.

[2]: سورة الرحمن: الآية 37.

[3]: سورة النبأ: الآية 19.

[4]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج1، ص218.

[5]: سورة الأنعام: الآية 40.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر ج7، ص221.

[7]: سورة المعارج: الآية 6، 7.

[8]: حاشية الصبان: المرجع السابق الذكر، ج2، ص27.

ب- وجـد

قال تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[1]،

ويرى ابن عاشور أن:" الوجدان هنا قلبي وهو من أفعال العلم وذلك يدعى إلى مفعولين"[2]، (فوجد) من أفعال اليقين بمعنى علم، قال تعالى:

﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾[3]، وهذا الفعل منقول من وجد الشيء ولقيه وأصله في الأمور الحسية، ثم نقل معناه إلى الأمور القلبية."[4]

1-3-5-أفعال الرجاء:

أ- عسى:

قال تعالى:﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[5]، يقول المفسر:"(عسى) هنا للمقاربة المجازية أو الترجي"[6]، وعسى تدل في معناها على الترجي في المحبوب والإشفاق من المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى:﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾[7]، وعسى من الله واجبة الوقوع في القرآن"[8]، إلا قوله تعالى:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾[9]، وقيل:" عسى من الله سبحانه إيجاب فجاءت على إحدى لغات العرب لأن عسى رجاء ويقين."[10]

---

[1]: سورة المائدة: الآية 82.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج7، ص6.

[3]: سورة الأعراف: الآية 102.

[4]: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج2، ص12.

[5]: سورة النساء: الآية 19.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص287.

[7]: سورة البقرة: الآية 216.

[8]: ينظر: الأخفش: معاني القرآن:المرجع السابق الذكر، ج1، ص392،

[9]: سورة التحريم: الآية 5.

[10]: ينظر: مجاز القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص134.

قال ابن يعيش(ت643هـ):" هو فعل غير متصرف ومعناه المقاربة على سبيل الترجي، وقال سيبويه: "معناه الطمع والإشفاق أي طمع فيما يستقبل وإشفاق أن لا يكون"[1]، وجاء في شرح الرضي أن:"(عسى) لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجي حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة نقول: عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل اتفاقا"[2]، وقال العُكبري(ت616هـ):" أنها تشبه لعل في الطمع والإشفاق."[3]

1-3-6-أفعال المقاربة:

-كاد:

قال تعالى:﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ﴾[4]، قال المفسر:"(كاد)من أفعال المقاربة تعمل في اسمين"[5]، ومعناه: القرب والدنو كعسى إلى أن في مقاربة عسى رجاء وطمع، ومقاربة كاد على سبيل الجود والحصول"[6]، نقول:" كاد زيد يفعل أو قارب الفعل ولم يفعل إلا أن كاد أبلغ في المقاربة من عسى فإذا قلت: كاد زيد يفعل ف المراد قرب وقوعه في الحال إلى أنه لم يقع بعد لأنك لا تقوله إلا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لا زمان بينه وبين دخوله."[7]

---

[1]: ابن يعيش: شرح المفصل: المرجع السابق الذكر، ج7، ص115.

[2]: شرح الرضى على الكافية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص333.

[3]: اللباب في علل البناء والإعراب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص191.

[4]: سورة التوبة: الآية 117.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج11، ص50.

[6]: ينظر: المفصل: المرجع السابق الذكر، ص271.

[7]: ابن يعيش: شرح المفصل، المرجع السابق الذكر، ج7، ص119.

1-3-7- أفعال الرجحان:

أ- حسب:

قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾[1]،قال المفسر:"(حسب) بكسر السين في الماضي من أفعال القلوب أخوات ظن وفي مضارعه وجهان وهو أجود وفتحها وهو أقيس...ومصدر الحسبان بكسر الحاء وأصله من الحسبان بمعنى العدد فاستعمل في الظن تشبيها...ومثله في ذلك عد بمعنى ظن"[2]، و(حسب) يراد به الاعتقاد الراجح ومعناه الظن كما يقول النحاة، نحو حسبت زيداً صاحبك وكقوله تعالى:﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾[3]

ب- ظن:

يقول المفسر:" وأطلق الظن في قوله تعالى:﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[4]على معنى اليقين وهو أحد معانيه وحقيقة الظن علم لا يتحقق إما لأن المعلوم به لا يقع بعد ولم يخرج إلى عالم الحسن وإما لأن علم صاحبه مخلوط بشك وبهذا يكون إطلاق الظن على المعلوم المتيقن إطلاقا حقيقيا"[5]، ويرى ابن عطية(ت542هـ) أن:" ظن هذا ظنا يقينا فتقعه، وقوم ظنوا ظن الشك فشقوا به (ظننت) هنا واقعة موقع تيقنت، وهي في متيقن لم يقع بعد ولا حرج إلى الحسن، وهذا هو باب ظن الذي يوقع موقع اليقين."[6]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 214.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص314.

[3]: سورة البقرة: الآية 273.

[4]: سورة الحاقة: الآية 20.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص131.

[6]: ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج5، ص360.

1-3-8-أفعال التحويل:

أ- جعل:

قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ ﴾[1]، قال المفسر:" ويحتمل أن تكون(جعلنا) بمعنى (صرنا) فتعدى إلى مفعولين هما أكابر مجرميها على أن مجرميها المفعول الأول وأكابر المفعول ثاني"[2]، وجاء في الكشاف أن "معنى(جعل) في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[3]، هوصيّر"[4]، لكن ابن منظور(ت711هـ) ضعف ما جاء به الزمخشري إذا:" أن عضين جمع عضة أي الفرقة ووالقطعة والكذب"[5]، وقال أبو حيان(ت745هـ):" فهل يكون المعنى: صيروا القرآن كذبان أم سموا القرآن كذبا ؟. وجاء في لسان العرب أيضا بأن العضة: الكذب"[6]، و(جعل) كون بمعنى(خلق) على حد تعبير ابن عاشور"[7] في نحو قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[8]

فرق الزركشي(ت794هـ) بين الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التصيير كإنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان ويتعدى لمفعول واحد لأنه لا يتعلق إلا بواحد وهو المخلوق ويكون عن عدم سابق لا يتقدم مادة ولا سبب محسوس، والجعل يتوقف على موجود مغاير للمجعول يكون منه المجعول، أو عنه كالمادة أو السبب، ولا يرد في القرآن العظيم لفظ جعل في الأكثر مرادا به الخلق، إلا حيث يكون قبله ما يكون عنه أو منه أو شيئا فيه محسوسا عنه، فيكون ذلك المخلوق الثاني بخلاف(خلق) فإن العبارة تقع كثيراً به عما لم يتقدم وجوده مغاير، يكون

---

[1]: سورة الأنعام: الآية 123.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص48.

[3]: سورة الحجر: الآية 91.

[4]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج2، ص43.

[5]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص2982، مادة (ع ض ا).

[6]: ينظر: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج5، ص453.

[7]: ينظر: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج17، ص56..

[8]: سورة الأنبياء: الآية 30.

عنه هذا الثاني قال الله تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾[1]، إنما الظلمات والنور عن أجرام توجد بوجودها وتعدم بعدمها."[2]

ونفى الزركشي(ت794هـ) أن تكون(جعل) بمعنى خلق في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[3]، فقال:" معناه صيرناه معللا بـ: لأن مريم صارت مع ولدها عليه السلام لما خلق من جسدها لا من أب فصار عند ذلك آية للعالمين، ومحال أنه يريد(خلقناهما) لأن مريم لم تخلق في حين خلق ولدها بل كانت موجودة قبله ومحال تعلق القدر بجعل الموجوب موجودا في حال بقائه"[4]، و(جعل) بمعنى(أوجد) فتعدى إلى مفعول واحد"[5]، وفي نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا ﴾[6]،ويرى السامرائي:" أن جعل وأنشأ فأصل معناهما أوجد في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ ﴾[7]...فإذا قلت(جعل يفعل) كان المعنى كأنه أوجد الفعل بفعله."[8]

ب- اتَّخذ:

قال تعالى:﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴾[9]، يقول المفسر:" وفعل(اتَّخذ) يتعدى غلى مفعولين وهو من أفعال التصيير الملحقة بأفعال(ظن) في العمل وهو إلى

---

[1]: سورة الأنعام: الآية 1.

[2]: الزركشي: البرهان، المرجع السابق الذكر، ج4، ص114.

[3]: سورة المؤمنون: الآية 50.

[4]: الزركشي: البرهان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص114.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج14، ص238.

[6]: سورة النحل: الآية 80.

[7]: سورة الأنعام: الآية 97

[8]: ينظر: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج1، ص283.

[9]: سورة الفرقان: الآية 43.

باب(كسا) و(أعطى) أقرب منه إلى باب(ظن) فإن(اتَّخذ) معناه صير شيئا إلى حالة غير ما كان عليها أو إلى صورة أخرى"[1]،و(اتَّخذ) من أفعال التحويل والتصيير نحو قوله تعالى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[2]"[3]

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص35.

[2]: سورة المجادلة: الآية 16.

[3]: ينظر: معاني النحو: المرجع السابق الذكر، ج2، ص30.

الفصل الثاني

المسائل الصرفية:

2-1-الميزان الصرفي:

الميزان لـغـة وزن الشيء وزناً وزنةً...ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان أيضاً؛ وأصله موزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وجمعه موازين، وجائز أن تقول للميزان الواحد بأوزانه موازين، قال تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ ﴾[1]، يريد نضع الميزان القسط...والميزان: المقدار... وقام ميزان النهار؛أي: انتصف... وأوزان العرب: ما بنت عليه أشعارها، وأحدها وزن، وقد وزن الشعر وزناً فاتزن."[2]

أما اصطلاحا" فقد استعمل هذا المصطلح في الكتاب استعمالاً واسعاً في الضوابط والأصول والقواعد، التي يعرف بها الكلام العربي وفي بيان أوزانه، التي تميزه عن سواه، نحو: ليس في الأسماء والصفات(فُعِل) ولا يكون إلا في الفعل"[3]، ولا نكاد نجد في الكلام تفعلاً اسماً"[4]، وليس في الكلام(أفعل) اسماً ولا صفة"[5]، وأصبحت مادة (فعل) المقياس الذي تقاس بها أوزان وصيغ الأبنية، المختلفة لبيان الأصل من الزائد وضبط الموزون، وتفرد الكتاب باستعمال مصطلح فاء المفردة وعينها ولامها، ليكون

---

[1]: سورة الأنبياء: الآية 47.

[2]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص4829، مادة(وَ زَ نَ).

[3]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص244.

[4]: المرجع نفسه: ج4، ص333.

[5]: المرجع نفسه:ج 4، ص352.

الفاء مقابل الأصل الأول فيها ومثله عينها ولامها، وقد جاء ذلك في مواطن كثيرة منها ما ذكر في باب التصغير "باب ما ذهبت منه الفاء"، و"باب ما ذهبت عينه"، و"باب ما ذهبت لامه".[1]

فنلاحظ هنا أن سيبويه(ت180هـ) قد وضع حداً شاملاً ووافياً للميزان الصرفي، كذلك قد وضع كل القواعد التي تخص هذا المصطلح،أما ابن عاشور فنلاحظ أنه يتفق مع سيبويه في بعض هذه الأمور ويختلف في البعض الآخر، لأن ابن عاشور قد صرح بذكره لمصطلح الميزان الصرفي،بقوله:"الوزن حقيقة معادلة جسم بأخر لمعرفة ثقل أحد الجسمين أو كليهما في تعادلهما في المقدار... فلا بد من آلة توضع فيها الأشياء، وتسمى الميزان ولها أشكال مختلفة شكلاً واتساعًا والأجسام التي تجعل لتعيين المقادير تسمى موازين، وأجدها ميزان أيضاً وتسمى أوزاناً واحدها وَزْن."[2] وكان أحياناً أخرى يذكر بعض الكلمات التي تدل على الميزان الصرفي، وكان يصرح بذكره لمصطلح (الميزان الصرفي)، ولكنه كان في بعض الأحيان يذكر الوزن الذي يدل عليه، ومثله ما ورد في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[3]،حيث أن:" القيوم فَيْعُول من قَامَ يَقُوم"[4] فإن(القيوم) اَلْفيْعُول، ولكن الياء الساكنة إذا كانت قبل واو متحركة قلبت الواو ياء، وأصله(القَيوُوم)"[5]، فمثلاً اَلْقَيُومْ من ← قَامَ يَقُوم قُمْ ← فَيْعُولْ ← قَيُوومْ ← إذا كانت الياء ساكنة قبل واو متحركة قلبت الواو ياء ← قَيَيوم ← ثم تدغم وتصبح ياء مشددة ← قيّوم"[6]، ومثله في قوله تعالى:﴿ دَيَّارًا ﴾[7]،قال ابن عاشور:" وديَّار:

---

[1]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص449، 451، 454.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج8، ق2، ص29.

[3]: سورة آل عمران: الآية 2.

[4]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج3، ص18.

[5]: الأخفش: معاني القرآن،المرجع السابق الذكر، ج1، ص193.

[6]: ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ):المنصف شرح كتاب التصريف للإمام ابن عثمان المازني النحوي (ت249هـ)،تح إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، مصر، (ط1)، 1954، ج1، ص251.

[7]: سورة نوح: الآية 26.

اسم مخصوص وبالوقوع في النفي يعمّ كل إنسان وهو اسم بوزن فَيْعَال مشتق من اسم الدار"[1]، والديار: اَلْفَيْعَال، وهي من (دار يدور)، وأصله (الديوار) ولكن الواو قلبت ياء."[2]

نلاحظ في هذه الأمثلة أن ابن عاشور يذكر الأوزان التي تدل على الميزان الصرفي، فقال مثلاً كذلك اَلْقَيُوم على زنة اَلْفَيْعُول والديّار على زنة الْفَيّعَال.

استعمل ابن عاشور مفردات تدل على الميزان الصرفي مثل:(يقال)،(كما قالوا)،(وذلك مثل)(مثل)، ومثل ذلك ما ورد في: قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]

قال المفسر:" والذُّريَّة... فوزنها إما فُعيّلة بوزن النسب إلى ذر وضم الذال في النسب على غير قياس،كما قالوا في النسب إلى دَهْرِى بضم الدال، وإما فُعَّيلة أو فُعُولة من الذرى أو الذرو أو الذرء بإدغام اليائين"[4]،قال تعالى:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[5]،قال المفسر:"المثابة مَفْعلة من ثاب يثوب إذا رجع ويقال مثابة ومثاب مثل مقام ومقامة."[6]

قال تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[7]، قال ابن عاشور:" الضيق بتشديد الياء بوزن فَيْعِل...ويقال بتخفيف الياء بوزن فَعْل وذلك مثل مَيّت وميتْ."[8]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص213.

[2]: الأخفش: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص193 .

[3]: سورة البقرة: الآية 124.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص705.

[5]: سورة البقرة: الآية 125.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص708.

[7]: سورة الأنعام: الآية 125.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص58، 59.

قال تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[1]،قال المفسر:"الجثي جمع جاثٍ ووزنه فُعول مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس."[2]

قال تعالى:﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[3]، قال المفسر:" وبُكيًّا جمع باكٍ والأول بوزن فُعّل مثل عُدل والثاني وزنه فُعُول جمع فَاعِل مثل قوم قعود"[4]، فمن خلال الأمثلة نلاحظ أن ابن عاشور لم يغيب الميزان الصرفي من تفسيره بل كان حاضراً.

2-2- تصريف الأسماء

قال الخليل(ت174هـ):"الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به، وحرف تمشي به الكلمة وحرف يوقف عليه، فهذه ثلاثة أحرف مثلسعد وعمر ونحوهما من الأسماء، بدىء بالعين وحشيت الكلمة بالميم ووقف على الراء"[5]، وقد استعمل ابن عاشور الأسماء الآتية:

2-2-1-الشيطان:

تحدث ابن عاشور عن لفظ (الشيطان) في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[6]فقال:" اختلف فيه البصريون والكوفيون من علماء العربية فقال البصريون هو(فَيْعَالْ) من شطن بمعنى بعد لأنه أبعد من رحمة الله وعن الجنة"[7]، وجاء في لسان العرب أن الشيطان(فَيْعَالْ)من شَطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلاً وقولهم الشياطين على الشياطين دليل على

---

[1]: سورة مريم: الآية 68.

[2]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج16، ص147.

[3]: سورة مريم: الآية 58.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج16، ص133.

[5]: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(100.175هـ): العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، 2003، ج1، ص35، 36.

[6]: سورة البقرة: الآية 14.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص290.

ذلك"[1]، ويوافقه الحلبي.[2]، ويقال" شَطَنت داره؛ أي: بعدت وقذفته نوّه(شطون)؛ أي: بعيدة وشياطين الجن: مَرَدَتُهم، وكذلك شياطين الإنس مَرَدَتُهم أيضاً."[3]

وحكى سيبويه(ت180هـ):" تَشَيْطن أي فَعِلَ فِعْلَ الشياطين فهذا كله يدل على أنه من شَطَنَ لثبوت النون وسقوط الألف في تصاريف الكلمة ووزنه على (فَيْعَال)، وقيل هو مشتق من شاط يشيط أي هاج واحترق، ولا شك أن هذا المعنى موجود فيه فأخذوا بذلك أنه مشتق من هذه المادة لكن لم يسمع في تصاريفه إلا ثابت النون محذوف الألف ووزنه على هذا(فَعْلاَن)"[4]،أما الأنباري(ت328هـ) فعنده إنما سمي بذلك إما لتباعده من الخير أحداً من قول العرب: دار شطون أي بعيده، وأما لغُيةٍ وهلاكه أخذاً لذلك من قول العرب: شاط الرجل إذا هلك"[5]، وقال الكوفيون:" هو (فَعْلاَن) من شاط بمعنى هاج أو احترق،أو بطل ووجه التسمية ظاهر"[6]، وأما ابن جني(ت392هـ) فقد عدّهما لغتين مختلفتين بقوله:"فالشيطان إما(فيْعَال)من "الشطن" أي البعد مثل الغيداق والقيام؛ لأنه مبعد مقصى، وإما فعلان من التشيّط؛ أي: التهب غضباً حيث شبه بالجنون."[7]

---

[1]: اللسان: المرجع السابق الذكر، ص2265، مادة (ش ط ن).

[2]: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ): الدُّرُ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (دت)، ج1، ص10.

[3]: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ،): تفسير غريب القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، 1978، ص24.

[4]: الكتاب: ج2، ص11.

[5]: أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (ت328هـ): الزاهر في معاني كلمات الناس، تح حاتم صالح الضامن، دار الرشيد للنشر، بغداد، (ط1)، 1979، ج1، ص150.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص290

[7]: ينظر: المنصف في شرح كتاب التصريف، المرجع السابق الذكر، ج1، ص109، 110.

ويدلي ابن عاشور برأيه بقوله:"وعندي إنه اسم جامد شابه في حروفه مادة مشتقة ودخل في العربية من لغة سابقة لأن هذا الاسم من الأسماء المتعلقة بالعقائد والأديان...واسمه في الفارسية سَيْطان"[1]، وبهذا يكون ابن عاشور قد جعل لفظ شيطان غريب عن اللغة العربية ذو أصل فارسي.

وامتدت هذه المسألة إلى المحدثين الذين كان لهم رأي في ذلك إذ عدّوا" صيغة(فَيْعَال) هي الأرجح في أن تكون الزنة التي جاءت منها لفظة شيطان لغلبة استعمال التصاريف (شطن) في العربية وقلة استعمال تصاريف (تشيط)، ووجود علاقة الاشتقاق بين الشيطان ومعنى البعد في القرآن الكريم إذ نجد أن القرآن الكريم يصف فعل الشيطان بأنه إبعاد الناس عن طريق الحق كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[2][3]

وللمستشرقين رأي في هذا الوزن فذهب بروكلمان[4] إلى أنه على وزن(فَيْعَال) مأخوذاً من (شطن) مثل (هيذام) و(هيذار)[5] وقد عده برجشتراسر[6] من الدخيل من الآرامية فقال:" أن الشيطان كان العرب جنساً من الجن ثم خصوا الكلمة بإبليس تابعين في ذلك اسمه الحبشي وهو Šaytăn."[7].

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص291.

[2]: سورة النور: الآية 21.

[3]: ينظر: عوه خليل أبو عودة: التصور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، مكتبة المنار، الأردن، (ط1)، 1985، ص477.

[4]: " ينظر ترجمته: صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، (ط1)، 1978، ج1، ص153.

[5]: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي(ت 322هـ): الزينة في معاني الكلمات الإسلامية العربية: تح فاضل الله الحمداني، القاهرة، 1957، ج2، ص180.

[6]: ينظر ترجمته: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، (ط5)، 2006، ج2، ص450.

[7]: براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط2)، 1994، ص226.

2-2-2-آدم:

تحدث ابن عاشور عن لفظ (آدم) في نحو قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1]فقال:"هو اسم على وزن (فَاعَل)، صيغ كذلك اعتباطا وقد جمع على أوادم بوزن (فواعل)"[2]، ويرى العكبري(ت616هـ) أنه"لو كان على وزن(فَاعَل) لانصرف مثل طابق وعالم والألف فيه مبدلة من همزة هي فاعل الفعل لأنه مشتق من أديم الأرض أو من الأدمة ولا يجوز وزنه(فَاعلا)إذ لو كان كذلك لا نصرف مثل عالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع".[3]

ويرى سيبويه(ت180هـ) أن"(آدم) أبدلوا مكانها الألف لأن ما قبلها مفتوح وكذلك لو كانت متحركة لصيرتها ألفا كما صيرت الهمزة جائ وهي متحركة الكسرة التي قبلها"[4]، ويضيف قائلا: وإذا جمعت آدم قلت: أوادم كما أنك إذا حقرت قلت أُويدم لأن هذه الألف لما كانت ثابتة ساكنة وكانت زائدة، لأن البدل لا يكون من أنفس الحروف فأرادوا أن يكسروا هذا الاسم الذي ثبت فيه الألف صيروا ألفه بمنزلة ألف خالد."[5]

ويرى السيوطي(ت911هـ) " أن (آدم) أصل الألف الهمزة وإنما لينت همزتها فاستحالت ألفا فكل قلب بدلٌ وليس كل بدل قلب"[6]،وأدلى بعضهم برأيه بعدم قبول هذا الوجه بأنه:"يعقل أن يكون وزنه(فاعلا) كطابق فيجب صرفه إذ ليس فيه من معنى الصفة شيء وأفعل أصله الصفة."[7]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 31.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص408.

[3]: العكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1 ص48.

[4]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص552.

[5]: المرجع نفسه: ج3 ص552.

[6]: السيوطي: الأشباه والنظائر:المرجع السابق الذكر، ج1، ص217، 218.

[7]: ينظر مكي القيسي: مشكل إعراب القرآن تح صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام، (دب)، 1975، ج1، ص53.

واختلفوا في(آدم) عليه السلام فقال ابن عباس[1]: إن (آدم) مأخوذ من أديم الأرض،وروى أبو موسى[2]عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:« خلق الله آدم من أديم الأرض كلّها فخرجت ذرّيته على حسب ذلك، فمنهم الأسود والأبيض والأحمر والسَّهل والحزن والخبيث والطيَّب»[3]"[4]، ويستبعد قطرب[5] كونه مأخوذ من أديم الأرض ويعلل ذلك بقوله: لو كان كذلك لكان منصرفا لأنه يكون(فاعلا) بمنزلة خاتم وطايف."[6]

ويعارضه الأنباري(ت911ه) بقوله:" هذا خطأ لأن (آدم) على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم مأخوذ من أديم الأرض، والذي قال صحيح في العربية هو أن يكون (آدم) (أَفْعَل) من الأديم ويكون الأصل فيه، (أدم) فتصير الهمزة ساكنة ألفا لانفتاح ما قبلها ويمنع من الانصراف للزيادة والتعريف"[7]، وذهب الزمخشري(538ه) إلى أن (آدم) اسم أعجمي على وزن(فَاعِل) كـ آذر"[8]، ويعارضه العكبري(ت616ه) بقوله:" وليس بأعجمي[9] ومسألة عجمة هذا اللفظ من عدمها تناولها العلماء بين مؤيد ومعارض وأقرها الجمهور على أنه عربي."[10]

---

[1]: ينظر ترجمته: طبقات المفسرين، المرجع السابق الذكر، ص3.

[2]: ينظر ترجمته: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي(393-476ه): طبقات الفقهاء، تح إحسان عباس، دار الرائد، بيروت لبنان، 1970، ص44.

[3]: محمد ناصر الدين الألباني : التعليقات الحسان على ابن حبّان، دار باوزير، (دت)، كتاب التاريخ، ج9، ص32.

[4]: أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري(ت328): الزاهر في معاني كلمات الناس، ج1، ص489.

[5]: ينظر ترجمته: أخبار النحويين البصريين، المرجع السابق الذكر، ص38.

[6]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص368.

[7]: أبو البركات ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن(ت577ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980، ج1، ص74.

[8]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص272.

[9]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص48.

[10]: ينظر: محمد بن الحسن بن دريد(ت321ه): الاشتقاق، تح عبد السلام محمد هارون دار المسيرة، بيروت،(ط2)،1979 ص71.

وعلى الرغم من أن الدعوى عجمة (آدم) يعضدها منع صرفه في التنزيل العزيز لا يمكن الركوب إليها في تفسيرها هذا اللفظ لورود الدلائل التي تؤكد عربيته عن السلف الصالح،ولاسيما ابن عباس الذي أثر عنه إيمانه بوجود الأعجمي في القرآن الكريم"[1] ولم يؤثر عنه أن (آدم) أعجمي، ثم إن الجواليقي[2] الذي أكد عجمة كثير من ألفاظ القرآن الكريم، لم يقل إن آدم أعجمي، وإنما هو من أصل عربي عنده"[3]

إن اللغات العربية والعبرية والسريانية مشتقة من اللغة الأم وهي السامية ومنبثقة منها، فلماذا ينسب أصل (آدم) إلى السريانية والعبرية ولا ينسب إلى العربية؟.وبما أن هذه اللغات مشتركة في الأصول فما يحق للسريانية والعبرية يحق للعربية في أن تنسب لفظ (آدم) إليها.

2-2-3- هـاد:

تحدث ابن عاشور عن لفظ(هاد)في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾[4]،فقال:"ومعنى هادوا كانوا يهود أو دانوا يدين اليهود وأصل اسم يهود منقول في العربية من العبرانية بدال معجمه في آخره وهو علم أحد أسباط إسرائيل وهذا الاسم أطلق على بني إسرائيل بعد موت سليمان سنة 975 قبل المسيح."[5]

وهادوا هم اليهود وهادوا في ألفه قولان؛ أحدهما أنه واو والأصل هاد يهود أي تاب...والأصل هاد يهيد أي تحرك ومنه سمي اليهود لتحركهم في دراستهم، وقبل سمو يهود نسبة ليهودا بالذال

---

[1]: أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 840هـ): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح أحمد محمد شاكر: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1361هـ، المقدمة.

[2]: الجواليقي: ينظر ترجمته: بغية الوعاة: المرجع السابق الذكر، ج1، ص457.

[3]: الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص61.

[4]: سورة البقرة: الآية 62.

[5]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج1، ص532.

المعجمة، وهو ابن يعقوب عليه السلام فغيّرته العرب من الذال المعجمة إلى المهملة جرياً على عادتهم في التلاعب بالأسماء المعجمية."[1]

فمعنى هادوا تابوا:" يقال منه هاد القوم يهودون هوداً وهادة وسميت اليهود بهذا الاسم من أجل قوله تعالى:﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾[2]"[3]،فهو اسم مدح شعر صار لازماً لهم بعد نسخ شريعتهم وإن لم يكن فيه معنى المدح كما أن النصارى في الأصل من قوله:﴿ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾[4]، ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم."[5]

ولعل أرَّجح الأقوال ما قاله ابن عاشور" ولعل هذا وجه اختيار لفظ (الذين هادوا) في الآية دون اليهود للإشارة إلى أنهم الذين انتسبوا إلى اليهود، ولو لم يكونوا من سبط يهوذا، ثم صار اسم اليهود مطلقاً على المتدينين يدين التوراة، قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾[6]، ويقال تهود إذ اتبع شريعة التوراة وفي الحديث في كتاب القدر: أَحبَرَنَا إسحَاق بنُ إبراهيم أَخبَرَنَا عَبد اَلرّزّاق أَخبَرَنَا هَمَّام عَن أَبي هُرَيرةَ قَال: قَال رَسول الله صَلى الله عليه وسَلم:«مَا من مَولُود إلآ يُولد عَلَىَ الفطرة، فأَبَواهُ يُهَوّدَانه وَيُنَصرَانه »[7] ويقال هاد إذا دان باليهودية."[8]

---

[1]: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ): الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح أحمد محمد الخراط دار القلم،دمشق، (دت)، ج1، ص405، 406.

[2]: سورة الأعراف: الآية 156.

[3]: القرطبي: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص143.

[4]: سورة آل عمران: الآية 52

[5]: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أيادي(ت817هـ): بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز: تح عبد العلي الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، 1970، ج5، ص353، 354.

[6]: سورة البقرة: الآية 113.

[7]: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(773-852هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق عبد الرحمن ناصر البراك، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (ط1)، 2005، ج15، ص212.

[8]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج1 ص532، 533.

2-2-4-القيُّوم:

قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾[1]،قال ابن عاشور أن:"(القيوم)(فَيْعُول) من قَام يقوم وهو وزن مبالغة وأصله قيْووُم فاجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمنا".[2]

ويرى الحلبي(ت756هـ):" القيوم(فَيْعُول) من قام بالأمر يقوم به إذا ديره وأصله قيووم فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصار قيوّمًا"[3]، وجاء في لسان العرب: قام فلان بأمر قومه إذا كان الناظر فيهم المتكلم عنهم، وقام قائم الظهيرة وذلك حين تحلق الشمس في قبيل الزوال."[4]

وذكر ابن جني(ت392هـ):" أن الصيغة التي اشتق منها هي(فيّعول) إذ قال:" بعض يقول قيوم وديور فقلبوها وأصلها قيووم فعندما قلبوه على فيعول ذلك لاجتماع الياء والواو وسبق الأول بالسكون"[5]، أمّا الزجاجي(ت340هـ)، فيرى أن:" من أوصاف المبالغة في الفعل وهو من قوله تعالى:﴿ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ﴾[6]؛ أي: يحفظ عليها ويجازيها ويحاسبها وذلك بعد ما عده على وزن(فيعول) من قام يقوم"[7]وعُلل بأن العين المضاعفة أبداً من جنس العين الأصلية مثل: سبّوح

---

[1]: سورة البقرة: الآية 255.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص18.

[3]: السمين الحلبي: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص541.

[4]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3506 مادة (ق ا م).

[5]: المنصف في شرح كتاب التصريف: المرجع السابق الذكر، ج2، ص18.

[6]: سورة الرعد: الآية 33.

[7]: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي(ت340هـ)،: اشتقاق أسماء الله، تح عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان النجف الاشرف، (دب)، 1974، ص 173.

قدوّس ومثله: ضرّاب وقتّال، فالزائد من جنس العين، فلما جاءت الياء دل على أنه (فيعول)."[1] ويرى ابن الأنباري أنه " من صفاته (القَيُّومُ) و(القَيَّامُ) وقرئ بيهما جميعاً وهما (فَيْعُولٌ) و(فَيْعَالٌ)"[2]

ومِنَ المستشرقين من عدّها من الدخيل من الآرامية إذ يقول:" (قيوم) آرامية البناء تماما فهي في الآرامية kayyăm غير أن الفتحة الممدودة تلفظ:(ŏ) في بعض اللهجات الآرامية، وتدل قراءة ابن مسعود[3](القيّام)مع اللفظ الأصلي بالفتحة."[4]

2-2-5-الكرسي:

تحدث المفسر عن لفظ (الكرسي)في نحو قوله تعالى:﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ ﴾[5]، فقال:" إنه شيء يجلس عليه متركب من أعواد أو غيرها موضوعة كالأعمدة متساوية عليها سطح من خشب أو غيره بمقدار ما يسع شخصاً واحداً في جلوسه فإن زاد على مجلس واحد وكان مرتفعا فهو العرش."[6]

والكرسي: الياء فيه لغير النسب واشتقاقه من الكرسي وهو الجمع، ومنه الكراسة للصحائف الجامعة للعلم، وجمعه كراسي كبُخِتي وبخاتيّ وفيه لغتان المشهورة ضم الكاف، والثانية كسرها وكأنه كسر اتباع وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل"[7]،وهو أعظم من السموات

---

[1]: ينظر: التبيان في إعراب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص169.

[2] : تفسير غريب القرآن:المرجع السابق الذكر، ص7.

[3]: أحمد عمر مختار، عبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (ط2)، 1988، ج2، ص165.

[4]: براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، المرجع السابق الذكر، ص 224.

[5]: سورة البقرة: الآية 255.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص23.

[7]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص544.

والأرض وهو بالنسبة إلى العرش كأصغر شيء وقيل كرسيه علمه وقيل كرسيه ملكه"[1]، وهو ما قصده ابن عاشور بقوله:" والجمهور قالوا: إن الكرسي مخلوق عظيم يضاف إلى الله لعظمته، فقيل هو العرش وهو قول حسن وهذا هو الظاهر لأن الكرسي لم يذكر في القرآن إلا في هذه الآية"[2]، وقد عدّ المستشرق الألماني برجشتراسر G.Bergsträsser لفظ الكرسي من: الدخيل من الأكدية."[3]

2-2-6 - الآيـة:

تحدث المفسر عن لفظ (الآية) في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[4]فقال:" وأصل الآية(فَعَله) بالتحريك أَيَتَيه أو أَوَيَهْ على الخلاف في أنها واوية أو يائية من أي الاستفهامية أو من أوى، فلما تحرك حرفا العلة فيها، قلب أحدهما وقلب الأول تخفيفا على غير قياس لأن القياس اجتماع حرفي علة صالحين للإعلال أن يعل ثانيهما إلا ما قل من نحو آيه وقايةٌ وطايةٌ ونايةٌ وراية."[5]

ويرى الخليل(ت175هـ) أن وزن كلمة (آية) هو" (فَعَلَهَ) بفتح الفاء والعين وأصلها أيَيَه، فأعلت العين بقلبها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها"[6] هذا مذاهب الخليل، أما مذهب سيبويه(ت180هـ) فهو يرى أن آية بزنة (فَعْلة) بفتح الفاء وسكون العين، لأن أصلها أيّة فقلبت الياء الساكنة ألفا لثقل التضعيف ولقل تلتمس بكلمة آية التي يستفهم بها عن المؤنث."[7]

---

[1]: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1995، ج1، ص122.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص 23.

[3]: التطور النحوي للغة العربية: المرجع السابق الذكر، ص227.

[4]: سورة البقرة: الآية 39.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص446.

[6]: ينظر الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص398.

[7]: ينظر المرجع نفسه: ج4، ص398.

وذهب الكسائي(ت189هـ) إلى أن (آية) أصلها: آييه فاعلة، فحذفت اللام"[1]، وذهب بعضهم أن أصلها أييه مثل كلمة بزنة (فِعلة) فقلبت الياء الأولى فيها ألفا لتحركهاوانفتاح ما قبلها"[2]، ورجح العكبري مذهب سيبويه قائلا: الأصل في (آية): أية لأن فاءها همزة وعينها ولامها ياءان لأنها من تأيّي القوم إذا اجتمعوا، وقالوا في الجمع آيات فظهرت الياء الأولى والهمزة الأخيرة بدل من ياء ووزنه(أفعال)"[3]، وعد مذهب الخليل ضعيفا لأن حكم الياءين إذا اجتمعا في مثل هذه الكلمة أن تقلب الثانية لقربها من الطرف."[4]

وقد رجَّح ابن منظور(711هـ) رأي الخليل(ت175هـ) فقال:" إن ما ذهب إليه الخليل أولى لقولهم في الجمع: آي وآيات وآياي وقولهم في تصغيرها: أُيَيَّة، فآي اسم جنس جمعي لـ آية وأصله أيَيٌ كشجر وأعلت عينه شذوذا بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وإنما لم تُعل لامه لئلا يلتبس بحرف النداء: أيا وأصل آيات "أييات" فأعلت عينه شذوذاً طرداً للباب وحفاظا على هيأة الجمع من الحذف إذ لو أعلت اللام للزم حذفها فِراراً من التقاء الساكنين في أيات، وآياي جمع قلة بوزن(أفَعَال)، وكان حقه أن يقال فيه آياء فتهمز ياؤه لتطرفها بعد ألف زائدة لكنها استعملت على الأصل."[5]

2-2-7- خطايا:

قال تعالى:﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾[6]، قال ابن عاشور:" (الخطايا) جمع خطيئة ولامها مهموزة فتقاس جمعها خطائي بهمزتين بوزن(فعائل)، فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لأن قبلها كسرة

---

[1]: المحتسب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص191.

[2]: ينظر: أبو حفص عُمر بن علي بن عال الدمشقي الحنبلي (ت880هـ): اللباب في علوم الكتاب: تح الشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1998، ج1، ص728.

[3]: العُكبري: التبيان في إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص58.

[4]: المرجع نفسه: ج1، ص56.

[5]: ينظر: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص182، مادة (أ ي ا).

[6]: سورة البقرة: الآية 58.

أو لأن الهمزتين ثقل فخففوا الأخيرة منها ياء ثم قلبوها ألفاً إلا لاجتماع ثقل الياء مع ثقل صيغة الجمع، وإما لأنه لما أشبه جائي استحق التخفيف ولكنهم لم يعامله معاملة جائي لأن همزة جائي زائدة وهمزة خطائي أصلية، ففروا بتخفيفه إلى قلب الياء ألفاً كما فعلوا في يتامى، ووجدوا له في الأسماء الصحيحة نظير هو طهارى جمع طاهرة"[1]، فمسألة خطايا فيها أقوال نذكر منها:

احّتج الكوفيون بأن قالوا:" إنما قلنا إن وزنه(فعالى) وذلك لأن الأصل أن يقال في جمع خطيئة خطايئ مثل خطايع، إلا أنه قدمت الهمزة على الياء لئلا يؤدي إلى إبدال الياء همزة، كما تبدل في صحيفة وصحائف"[2] وإليه ذهب الخليل الذي يرى أن: خطايا على وزن (فَعَالَى) ففيها أربعة أعمال: قلب وإبدال الكسرة فتحة، وقلب الياء ألفاً، وإبدال الهمزة ياءً."[3]

أما البصريون فاحّتَجوا بأن قالوا:" إنما قلنا إن وزنه(فَعَائِل) وذلك لأن خطايا جمع خطيئة، وخطيئة على وزن(فَعِيلَة)، و(فَعَيلة) يجمع على(فَعَائل) والأصل فيه أن يقال خطايئ مثل خطايع ثم أبدلوا من الياء همزة كما أبدلوا صحيفة وصحائف فصارت خطائي مثل خطايع."[4]

ويرى سيبويه(ت180هـ):" أن أصلها عنده خطايئ كما تقدم فأبْدَل الياء الزائدة همزة فاجتمع همزتان فأبدل الثانية منها ياء لزوما، ثم عمل العمل المتقدم ووزنها عنده (فَعَائِل) مثل صحائف وفيها على قوله خمسة تغييرات، إبدال الياء المزيدة همزة، وإبدال الهمزة الأصلية ياء، وقلبت الكسرة فتحة، وقلب الياء الأصلية ألفاً، وقلب الهمزة المزيدة ياءً."[5]

أما قول الفراء(ت207هـ) فيختلف في قضية الجمع لخطايا، إذ يرى أن" خطايا عنده ليس جميعا لخطيئة بالهمزة وإنما هو جمع لخطيئة كهوية وهدايا وركية وركايا قال الفراء: ولو جمعت خطيئة

---

[1]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج1، ص515.

[2]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص642.

[3]: ينظر: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص378.

[4]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص643.

[5]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص169.

مهموزة لقلب خطاءا يعني قلم تقلب الهمزة ياء بل بقوّها على حالها ولم يعتد باجتماع ثلاث ألفات ولكنه لم يقله العرب فدل ذلك عنده أنه ليس جمعا للمهموز، وقال الكسائي: لو جمعت مهموزة أدغمت الهمزة في الهمزة مثل دواب."[1]

وللخليل(ت175هـ) قول في مسألة (جائي) إذ ذهب إلى أن:" جاء على وزن(فالٍ) حصل فيه قلب مكاني وأصله جايئ لأنه اسم فاعل من الفعل جاء قدمت الهمزة على الياء فصار (جائي) على وزن(فالع) ثم أعل إعلال قاضٍ فصار اللفظ جاء على زنة (فالٍ) ."[2]

ويرى سيبويه(ت180هـ) أنه" ذهب أكثر العلماء إلى أن كلمة (جاء) اسم فاعل على وزن(فَاعٍ) وأصله جايئ على مثال(فَاعل) من الفعل "جاء" وأصل الألف في جاء ياء ولما وقعت الياء بعد ألف(فاعل) وجب قلبها همزة على حد (بائع) و(قائل) فتقول (جائى) بهمزتين نقلت الثانية ياء لتطرفها بعد همزة فيصير (جائي) على وزن(فَاعِل) ثم يعل إعلال قاضٍ فيقال جاء على وزن(فاعٍ) بحذف لامه ولم يجعلوا هذا بمنزلة خطايا."[3]

ومِنَ المحدثين مَنْ يرَّد على البصريين بقوله:" وكأن الذي رغبهم في إبدال الفتحة من الكسرة والعَوْد من خطائي إلى خطاءا أن يقلبوا الهمزة ياء فيعودوا بالكلمة إلى أصلها لأن الهمزة الأولى من خطائي متقلبة عن الياء في خطيئة ولا يلزمنا على ذلك أن يقال في جائي (جايا) لأن الهمزة في (جاء) منقلبة عن عين الفعل، والهمزة في خطايا منقلبة عن ياء زائدة في خطيئة ففضلوا الأصلي على الزائد فلم يلحقوه من التغيير ما ألحقوا الزائد"[4]، ويرُّد على الكوفة بقوله:" إن الأصل أن يقال في جمع

---

[1]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص378.

[2]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص377.

[3]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص377.

[4]: مصطفى جطل: نصوص ومسائل نحوية وصرفية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1996، ج1، ص173.

خطيئة خطائي مثل خطايع وإنما قدمت الهمزة على الياء قلنا ولما قلتم بالتقديم وهو على خلاف الأصل والقياس."[1]

2-2-8-أشياء:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾[2]، تحدث ابن عاشور عن لفظ (أشياء) فقال:"(أشياء) كلمة تدل على جمع شيء والظاهر أنه صيغة جمع لأنه زنة شيء(فَعَل) و(فَعْل) إذ كان معتل العين قياس جمعه(أَفْعَالْ) مثل بيت وشيخ، فالجاري على متعارف التصريف أن يكون أشياء جمعاً وأن همزته الأولى همزة مزيدة للجمع إلا أن أشياء ورد في القرآن هنا ممنوع من الصرف"[3]، اختلف النحاة في وزن لفظ (أشياء) فجاءت الآراء على عدة مذاهب نذكر منها:

قال جمهور البصريون:" إنما اسم جمع من لفظ شيء فهي مفردة لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصلها شيئاء بهمزتين بينهما ألف ووزنها فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما قد سبقها حرف علة وهي الياء وكثر دور هذه اللفظة في لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها وهي الهمزة الأولى على فاتها وهي الشين فقالوا أشياء وزنها (لَفْعَاء) ومنعت من الصرف لألف التأنيث الممدودة."[4]

وقيل أن:"(أشياء) جمع شيء بزنة(فَلَسْ)؛ أي: ليس مخففا من شيء كما يقوله الفراء بل جمع شيء وقال إن فَعْلاً يجمع على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل في مذهب الفراء."[5]

ويرى الفراء(ت207هـ)،:" أن (أشياء) جمع لشيء والأصل في شيء، شيء على(فيْعِل) كـ لَيّن ثم خفف إلى شيء كما خفضوا ليّنًا وهينًا وميتًا إلى لين وهين وميت، ثم جمعه بعد تخفيفه وأصله

---

[1]: نصوص ومسائل نحوية وصرفية، المرجع السابق الذكر، ج1، ص173.

[2]: سورة المائدة: الآية 101.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر نفسه السابق الذكر، ج7، ص67.

[4]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص380، 381.

[5]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج4، ص436.

أشياء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة(أَفْعَلاء) فاجتمع همزتان: لام الكلمة والتي للتأنيث والألف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بأن قلبوا الهمزة الأولى ياء ولانكسار ما قبلها فيجتمع ياءان أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفا فصارت أشياء ووزنها الآن بعد الحذف أفْلاء."[1]

وذهب البصريون وأكثر الكوفيون على أن قول الكسائي خطأ وألزموه ألا يصرف أبناء وأسماء قلت: والكسائي قد استشعر بهذا الرد فاعتذر عنه ولكن بما لا يقبل– قال الكسائي– رحمه الله – هي – أي أشياء– على وزن(أَفْعَال) ولكنها كثرت في الكلام فأشبهت فعلاء فلم تصرف كما لم يصرف حمراء، قال: وجمعوها أشاوى كما جمعوا عذراء وعذارى وصحراء وصحارى وأشياوات كما قيل في حمروات، يعين أنهم عاملوا "أشياء" وإن كانت على (أَفْعَال) معاملة حمراء وعذراء في جمعي التكسير والتصحيح."[2]

ونخلص القول في (أشياء) أنها هل هي اسم جمع أصلها شيئا كطرفاء ثم قلبت لامها قبل فائها فصار وزنها لفعاء أو جمع صريح؟. وإذا قيل بأنها جمع صريح فهل أصلها:(أفْعِلاء) ثم تحذف فتصير إلى(أَفْعَاء) أو (أفْلاء) أو آن وزنها(أَفْعَال) كأبيات."[3]

2-2-9-طالوت:

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ ﴾[4] تناول المفسر لفظ (طالوت) فقال:" وهو اسم مصدر من الطول على وزن(فَعَلُوت) مثل جبروت وملكوت ورهبوت ورعيوت ورحموت"[5]، ويرى الزمخشري(ت538هـ) أنه:"اسم أعجمي كجالوت وإنما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا أنه

---

[1]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص321.

[2]: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: المرجع السابق الذكر، ج2، ص233.

[3]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج4، ص440.

[4]: سورة البقرة: الآية 247.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص487، 488.

من الطوال لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه إذا كان من الطول(فَعَلوُت) ومنه أصله طولوت إلا أن امتناع صرفه يدفع أن يكون منه إلا أن يقال: هو اسم عبراني وافق عربياً، كما وافق حنطاء حنطة وكان أحد أسبابه العجمة لكونه عبرانيًا."[1]

ويرى الحلبي(ت756هـ) أنه فيه قولان أظهرهما:" إنه اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف للعلتين أعني العلمية والعجمية الشخصية، والثاني أنه مشتق من الطول ووزنه(فَعَلوَت) كرهبوت ورحموت وأصله طولوت، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"[2]،لم يذكر ابن عاشور أنه اسم أعجمي ولكنه يتفق معهم في الوزن (فَعَلوَت).

2-2-10- رب:

قال تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]تحدث المفسر عن لفظ (رب) في تفسيره فقال:" الرب إما مصدر وإما صفة مشبهة على وزن(فَعْل) من رَبّه يَرُبه بمعنى رباه وهو رَب بمعنى مُرَبٍ"[4]، والأظهر أنه مشتق من ربّه بمعنى رباه وساسه، لا من ربه بمعنى ملكه لأن الأول الأنسب بالمقام هنا إذ المراد أنه مدير الخلائق وسائس أمورها."[5]

ويرى العُكبري(ت616هـ) أنه صفة بقوله:"مصدر يرب باب نصر، ثم استعمل صفة كعدل وخصم وزنه فعل بفتح فسكون"[6]،وفيه من يرى أنه: مصدر ربّ يربّ ثم جعل صفة كعدل وخصم ...وأصله راب"[7]،وقد اختلف فيه هل هو في الأصل وصف أو مصدر؟.

---

[1]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص472.

[2]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص520.

[3]: سورة الفاتحة: الآية 2.

[4]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج1، ص175.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص166.

[6]: محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، (ط3)، 1995، ج1، ص23.

[7]: العُكبري: التبيان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص5.

وقال الحلبي(ت756هـ) أنه:" وصف ثم اختلف هؤلاء في وزنه فقيل هو على وزن(فَعَل) كقولك نَمَّ يَنُمَّ فهو نَمٌّ وقيل وزنه (فاعل) وأصله رابٌّ ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال كقولهم رجل بأُر وبَرٌّ والقائل أن يقول: لا نسلم أن برّاً مأخوذ من بارّ بل هما صيغتان مستقلتان فلا ينبغي أن يدعي أن ربَّاً أصله راب ومنهم من قال: هو مصدر ربّهُ يَربُه رَبًّا أي مَلَكَه...فهو مصدر في معنى الفاعل نحو رجل عَدْلٌ وصوم، ولا يخلق على غير الباري تعالى إلا بقيد إضافة نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[1]، ويقولون هروب الدار ورب البعير وقد قالته الجاهلية للملك من الناس من غير قيد."[2]

2-2-11-بكيًا:

قال تعالى:﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[3]، قال المفسر:" و(بكيًا) جمع باكٍ والأول بوزن (فُعّل) مثل عدل والثاني وزنه(فعول) جمع فاعل مثل قوم قعود، وهو يائي لأن فعله بكى يبكي فأصله بُكُوُيٌ، فلما اجتمع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء وحركت عين الكلمة مناسبة للياء، وهذا الوزن سماعي في جمع فاعل ومثله."[4]

وقيل أنه:" جمع باك اسم فاعل من بكى وبكي، فيه إعلال بالقلب أصله بكوي لقعود جمع قاعد اجتمعت الواو والياء، والأولى ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت مع الأخرى ثم كسرت الكاف لمناسبة الياء."[5]

---

[1]: سورة يوسف: الآية 50.

[2]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص44، 45.

[3]: سورة مريم: الآية 58.

[4]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج16، ص133.

[5]: محمود صافي: الجدول، المرجع السابق الذكر، ج8، ص317.

2-3- تصريف الأفعال

عرَّف النحاة الفعل تعريفات كثيرة منها ما عرفه سيبويه(ت180هـ) بقوله: "وأما الفعل فأمثله أخذت من لفظ أدوات الأسماء وبنيت لها مضى، ولما يكون ولم يقع ما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى (وذهب، وسمع، ومكث وحمد) وأما بناء ما لم يقع فأنه قولك أمرا (اذهب، واقتل، واضرب)، ومخبراً (يقتل، ويذهب، ويضرب، ويقتل)."[1]

وعرَّفه الزجاجي(ت337هـ) بأنه:" ما دل على حدث وزمان ماضيأو مستقبل"[2]وقال الرضي أن:" الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[3]؛ أي: الماضي والحاضر والمستقبل، وقد استعمل ابن عاشور الأفعال الآتية في تفسيره:

2-3-1- اتسق:

قال تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾[4]،تحدث ابن عاشور عن لفظ (وسق) فقال:" وأصل فعل اتّسق إوتسق قلبت الواو تاء قوقية طلبا للادغامها في تاء الافتعال وهو قلب مطرد"[5]، اتّسق فيه إبدال الواو فاء الكلمة تاء لمجيئها قبل تاء الافتعال والأصل أو تسق ووزنه افتعل"[6]، والوسق بالكسر الاسم، وبالفتح المصدر وطعام موْسوق أي مجموع ويقال وسقهُ فاتسق واستوسق ونظير وقوع افتعل واستفعل

---

[1]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص12.

[2]: أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ): الإيضاح في علل النحو، تح مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، (ط3)، 1979، ص 52.

[3]: رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذيالنحوي (ت686هـ): شافية ابن الحاجب، تح محمد نور الحسن، محمد الزفراف محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1982، ج2، ص223.

[4]: سورة الانشقاق: الآية 17.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج30، ص227.

[6]: محمود صافي: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج15، ص 284.

مطاوعين اتسع واستوسع وقبل وَسق أي عمل فيه"[1]، وقال الفراء(ت207هـ) وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر،وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع وأمر فلان مُتَسِقٌ أي مجتمع على ما يستر."[2]

2-3-2- أدراك:

قال تعالى:﴿ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ ﴾[3]، قال المفسر: (أدركوا) أصله تداركوا فقلبت التاء دالاً ليتأنى إدغامها في الدال للتخفيف وسكنت ليتحقق معنى الإدغام للمتحركين لثقل واجتليت همزة الوصل لأجل الابتداء بالساكن، وهذا قلب ليس بمتعب وإنما هو مستحسن وليس مثل قلب التاء في أذان وازداد وادكر"[4]،

وخالفه الحلبي(ت756هـ) بقوله:" ادركوا بوصل الألف وفتح الدال مشددة وفتح الراء وأصلها ادْتركوا على افتعلوا مبنياً للفاعل ثم أدغم كما أدغم ادّان من الدين"[5]، وهو اختلاف في الأصل، أما الجمهور[6] فقد قرأ: إذا ادّاركوا بوصل الألف وتشديد الدال، والأصل تداركوا فلما أريد إدغامه فُعل به ما فُعل بـ ادّرأتم"[7]

---

[1]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج10، ص736، 737.

[2]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج3، ص251.

[3]: سورة الأعراف: الآية 38.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص337.

[5]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج5، ص314.

[6]: أحمد عمر مختار، عبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (ط2)، 1988، ج2، ص356.

[7]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج9، ص107.

2-3-3- ادَّكـر:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾[1]قال المفسر: (ادكر) بالدال المهملة أصله: اذتكر وهو افتِعَال من الذكر قلبت تاء الافتِعَال دالا لثقلها ولتقارب مخرجيهما، ثم قلبت الذال ليتأنى إدغامها في الدال لأن الدال أخف وهو أفصح الإبدال في ادّكر[2] وأصله اذتكر من الذكر فقلبت التاء دالا وادغم الأول في الثاني"[3]وهو رأي الثعالبي(ت875هـ) وهو موافق للمفسر، ويرجعها ابن عطية(ت542هـ،) لقوة الدال بقوله:" أصله اذْتكر افتعل من الذكر قلبت التاء دالا وأدغم الأول في الثاني ثم بدلت دالا غير منقوطة لقوة الدال وجَلَدها وبعض العرب يقول: اذّكر، واقرئ[4]:﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[5]

بالنقط ومن مُدّكِرٍ على اللغتين"[6]، ويرجعها أبو حيان إلى قراءة الجمهور[7]وقال صاحب الكشاف، وادكر بالدال هو الفصيح عند الحسين واذكر بالذال أي تذكر."[8]

2-3-4- استطاع:

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[9] ، يقول ابن عاشور:"و(تسطيع) مضارع اسطاع

---

[1]: سورة يوسف: الآية 45.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج12، ص283.

[3]: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (786-875هـ):تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود،دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1997، ج3، ص330.

[4]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج7، ص34.

[5]: سورة القمر: الآية 15.

[6]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج5، ص312.

[7]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج5، ص312.

[8]: تفسير الرازي: المرجع السابق الذكر، ج18، ص152 .

[9]: سورة الكهف: الآية 82.

بمعنى استطاع حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء"[1]، ويرى سيبويه(ت180هـ) أن:" إسطاع بقطع الهمزة أصله أطاع وجيئ بالسين عوضًا من ذهاب الحركة من العين في أطْوع إذ نقلت حركة عينه "الواو" إلى فائه فقلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل، وفتح ما قبلها."[2]

وخالف المبرد(ت285هـ) سيبويه(ت180هـ) إذ عدَّ أن"السين في أسطاع زائدة ليست على سبيل العوض من ذهاب حركة العين لأن تلك الحركة منقولة إلى الفاء ولا يعوض الموجود لأنهم لا يجيزون الجمع بين العوض والمعوض منه"[3]، ويرى الحلبي(ت756هـ) أن: نستطيع قيل أصله استطاع فحذفت تاء الافعال وقيل المحذوف الطاء الأصلية ثم أبدلت تاء الافتعال طاء بعد السين وهذا تكلف بعيد وقيل السين مزيدة عوضا من قلب الواو ألفا والأصل أطاع."[4]

ويرى الفراء(ت207هـ) أن هذه اللغات متشعبة من السُداسي استطاع وإنما حذفت الهمزة في لغتين منها لأنهم شبهوا: استطعت بـ(أفعلت) عند حذف التاء، أو الطاء، إذ يقال استعت واستطعت مثل أكرمت وأقبلت فقطعت الهمزة في استاع واسطاع كما قطعت في أكرم وأقبل وحُملت الهمزة الموصولة في اسطاع واستاع على بابي الافتعال والانفعال فوصلت فيهما كما وصلت في انتصر وانكسر"[5]،ويقال استتاع بتاءين وستاع بتاء واحده فهذه أربع لغات حكاها ابن السكيت"[6]، ومن العرب من يقول استاعوا بغير طاء."[7]

ويرى الأخفش(ت215هـ) أنه في لغة العرب اسطاع يستطيع، يريدون به استطاع، ولكن حذفوا التاء إذا جامعت الطاء لأن مخرجهما واحد، وقال بعضهم استاع فحذف الطاء لذلك وقال بعضهم

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج16، ص15.

[2]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص285.

[3]: ابن عصفور الاشبيلي(ت669هـ): الممتع في التصريف، تح فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، (ط1)، 1407هـ، ج1، ص224.

[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج7، ص540.

[5]: الممتع: ج1، ص226.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج7، ص540.

[7]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص 2721، مادة (ط و ع).

أسطاع يسطيع فجعلها من القطع كأنها أطاع يطيع فجعل السين عوضا من إسكان الياء"[1]، والعرب تحذف التاء فنقول اسطاع يسطيع قال وأما قوله تعالى:﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾[2]فإن أصله استطاعوا بالتاء ولكن التاء والطاء من مخرج واحد فحذفت التاء ليخف اللفظ."[3]

2-3-5- اطمأن:

قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ ﴾[4] تحدث ابن عاشور عن لفظ (اطمان) فقال:" الأظهر أن اطمان وزنه (أَفْعلّل) وأنه لا قلب فيه بالهمزة فيه لام الكلمة والميم عين الكلمة"[5]، والطمأنينة السكون وهي مصدر اطمآنّ بوزن اقشعر وهي غير قياس المصادر إذ قياس اطمان أن يكون مصدره على الاطمئنان واختلف في اطمأن هل هو مقلوب أم لا ؟. "[6]

فمذهب سيبويه(ت180هـ): أنه مقلوب من طامن" فالفاء طاء والعين همزة واللام ميم فقدمت اللام على العين فوزنه (افعلك) بدليل قولهم طامنته فتطامن"[7]،وكذلك الخليل(ت175هـ) ذهب مذهب سيبويه إلى أنه مقلوب طأمن وأصله اطأمن على وزن (افْعَلَل)"[8]،ومذهب الجرمي[9]: إنه غير مقلوب وكأنه يقول إن إطمأن وطأمن مادتان مستقلتان وهو ظاهر كلام."[10]

---

[1]: الأخفش: معاني القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص399.

[2]: سورة الكهف: الآية 97.

[3]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص2721، مادة (ط و ع).

[4]: سورة البقرة: الآية 260.

[5]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج3، ص39.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص574.

[7]: الكتاب: السابق الذكر، ج4، ص380.

[8]: المرجع نفسه، ج4، ص381.

[9]: ينظر ترجمته: أخبار النحويين البصريين، المرجع السابق الذكر، ص55.

[10]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص574.

أما العُكبري(ت616هـ) فقد قال:" الهمز في يطمئن أصل وزنه يفعلل ولذلك جاء فإذا اطمأننتم مثل اقشعررتم"[1]، لذلك جاء:﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ﴾[2]ويضيف قائلا أن كل فعلٌ من اطمأن وطأمن من أصل يرأسه إذ قال اطمأننتم: الهمزة أصل ووزن الكلمة(افْعلّل) والمصدر الطمأنينة على(فَعْلَلِيلَة)، وأما قولهم: طأمن رأسه فأصل آخر."[3]

ويرى ابن جني(ت392هـ)" أن الحجة في أن طأمن غير ذي زيادة واطمأن ذو زيادة والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقها طرب من الوهن"[4]،ويضيف قائلا:" وتابع جمهور العلماء الخليل وسيبويه إلا أبا عمر الجرمي الذي ذهب إلى أن (اطمأن) أصل وطامن متشعب منه لأن جري المصدر على اطمأن يدل على أنه هو الأصل وذلك قولهم الاطمئنان والطمأنينة"[5] ويرى الحلبي(ت756هـ): أنه وزنه على الأصل دون القلب وهذا غير بعيد ألا ترى أنهم في حبذ وحذب وقالوا: ليس أحدهما مقلوبا من الآخر لاستواء المادتين في الاستعمال."[6]

2-3-6- إطيّر:

تحدث ابن عاشور عن لفظ (يطيروا) في قوله تعالى:﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾[7]فقال:" يطيروا أصله يتطيّروا وهو تفعّل مشتق من اسم الطير كأنهم صاغوه على وزن التفعل

---

[1]: العُكبري: التبيان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص211.

[2]: سورة النساء: الآية 103.

[3]: العُكبري: التبيان، المرجع السابق الذكر،ج1، ص386.

[4]: الخصائص: المرجع السابق الذكر، ج2، ص76.

[5]: المرجع نفسه: ج2، ص77.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص574.

[7]: سورة الأعراف: الآية 131.

لما فيه من تكلف معرفة حظ المرء بدلالة حركات الطير"[1]،ويوافقه الرأي العكبري(ت616هـ) بقوله: يطيروا؛ أي: يتطيّروا"[2]، والأصل يتطيّروا فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها"[3]، ويوافقه الحلبي"[4]

2-3-7- تدبَّر:

قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾[5]

قال المفسر:" وأصل (يدبروا) يتدبروا فقلبت التاء دالاً لقرب مخرجيهما ليتأنى الإدغام لتخفيفه، وهو صيغة تكلف مشتقة من فعل دَبَرَ بوزن ضرب"[6]، وأصلها ليتدبروا بتائين فحذفت إحداهما[7]، وهي أصل قراءة العامة فأدغمت التاء في الدال"[8]، ويرى ابن عطية(ت542هـ) أن: ليتدبروا بالتاء على المخاطبة أصله تتدبروا"[9]ويرى الأندلسي أن" ليديروا أياته بياء الغيبة وشد الدال وأصله يتدبروا والأصل لتتدبروا بتاءين فحذفت إحداهما"[10]

فكل من الأفعال السالفة الذكر تبين ظاهرة الخروج عن الأصل، ومنه يتبين أن ابن عاشور قد وظف الأفعال في تفسيره إلا أنه لم يأت بجديد.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج9، ص66.
[2]: العُكبري: التبيان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص590.
[3]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج9، ص277.
[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج5، ص428.
[5]: سورة ص: الآية 29.
[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج23، ص 252.
[7]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج16، ص 412.
[8]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج9، ص374.
[9]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج7، ص343.
[10]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج7، ص 379.

2-4- المصادر

أشار الخليل(ت175هـ) إلى مصطلح المصدر فهو عنده:"الكلمة التي تصدر عن الأفعال"[1]أمّا عند ابن السراج(ت 316هـ) فهو:" اسم كسائر الأسماء، إلا أنه معنى غير شخص، والأفعال مشتقة منه وإنما انفصلت عن المصادر بما تضمنت معا في الأزمنة الثلاثة بتصريفها، والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين"[2]، وقد وظف المفسر المصادر الآتية:

2-4-1- التقاة:

قال تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗ ﴾[3]، قال ابن عاشور:" و(تقاة) هو اسم مصدر الاتقاء وأصله وقية فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تبعا لفعل اتقى إذ قلبت واوه تاء ليتأتى إدغامها في تاء الأفعال ثم أتبعوا ذلك باسم مصدره كالنُجاة والتكلة والتوءدة والتخمة إذ لا وجه لإبدال الفاء تاء في مثل تقاة إلا هذا."[4]

ويرى الحلبي (ت756هـ)أن:" أصل تقاة وُقية مصدر على(فُعَل) من الوقاية ثم أبدلت الواو تاء ومثلها تخمة وتكاة ونجاة وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلب ألفاً فصار اللفظ تقاة كما ترى وزنها(فُعَلة) ومجيء المصدر على(فُعَل)و(فُعَله) قليل نحو التّخمة والتهمة والتّؤدة والتكأة وانضم إلى ذلك كونها جاءت على غير المصدر والكثير مجيىء المصادر جارية على أفعالها قيل: وحَسّن محسي هذا المصدر ثلاثياً كون(فُعَلة) قد حذفت زوائد في كثير من كلامهم نحو تَقَى يَتْقي."[5]

---

[1]: العين: المرجع السابق الذكر، ج2، ص383، مادة (ص د ر).

[2]: السراج: الأصول في النحو:،المرجع السابق الذكر، ج1، ص 159.

[3]: سورة آل عمران: الآية 28.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص 220، 221.

[5]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص48، 49.

أمّا أبو حيان(ت745هـ) فقد قال:" وقرأ الجمهور[1] تقاة وأصله "وقية" فأبدلت الواو تاء كما أبدلوا في تجاة وتكاة وانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو مصدر على(فعلة) كالتؤدة والتخمة والمصدر على فعل أو فعلة جاء قليلا وجاء مصدرا على غير المصدر إذ لو جاء على المقيس لكان اتقاء ونظيره قوله تعالى:﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[2]".[3]

2-4-2- التهلكة:

تحدث ابن عاشور عن لفظ (التهلكة) في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[4] فقال:"التهلُكة بضم اللام اسم مصدر بمعنى الهلاك وإنما كان اسم مصدر لأنه لم يعهد في المصادر وزن(التفعَلَة) بضم العين وإنما في المصادر بكسر العين لكنه مصدر مضاعف العين المعتل اللام وأعطى وغطى أو المهموز اللام كجزأ وهيأ"[5]، فرأى سيبويه(ت180هـ) أنها:"مصدر للفعل الثلاثي هَلَكَ وبناء(تفعُلة) في المصادر والأسماء قليل فالمصادر المسموعة على هذه الزّنة التّضرة والتّسرة والتهلكة في حين سمع اسمان هما التنصُبة والتّنفُلة "[6]، ويعلل ابن عطية(ت542هـ) "بأن مصادر الفعل الثلاثي سبيلها السماع وهي كثيرة فالفعل هلك سمع فيه" هلكاً وهلاكاً وهُلوكاً بضم الفاء وفتحها وتهِلُكة بضم العين وكسرها ومهلك مثلث العين وهّلْكاء."[7]

وخالفه الزمخشري(ت538هـ) بقوله:" أنه يجوز أن تكون كلمة(التهلكة) مصدرا للفعل (هلك) على وزن(فعّل) والأصل تهليك على وزن تفعيل ككرم تكريم ودرّس تدريس إلا أن ياء التفعيل حذفت

---

[1]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص19.
[2]: سورة المزمل: الآية 08.
[3]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج2، ص442.
[4]: سورة البقرة: الآية 195.
[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص214.
[6]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص271.
[7]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 539،

منها وعوض منها بتاء في الآخر إذ حملها على معتل اللام نحو: تربية أو مهموز اللام نحو: تجزئة فصارت الكلمة تهلكة ثم أبدلت كسرة العين ضمة فصارت تهلُكة "[1]، أمَّا أبو البقاء العكبري(ت616هـ) فوافق سيبويه(ت180هـ) والجمهور بقوله: والتهلكة(تفعُلة) من الهلاك."[2]

وخالف أبو حيان(ت745هـ) الزمخشري بقوله:" وعندي ما ذهب إليه سيبويه ومن تابعه هو الأولى وما أجازه الزمخشري ليس بعيد لأن فيه حملا على شاذ دعوى إبدال لا دليل عليه، أما الحمل على الشاذ فحمله أصل (تفعُلة) ذات الضم على تفعِلة ذات الكسر، وجعل تهلكة مصدرا لـ(هلّك) المشدد اللام وفعل الصحيح اللام غير المهموز قياس مصدره أن يأتي على تفعيل نحو كسرت تكسيراً ولا يأتي(التفعلة) إلا شاذاً فالأولى جعل التهلكة مصدراً"[3]، وقرأ الخليل(ت175هـ) (التّهلِكة) بكسر اللام وهي(تفعِلة) من هلك شديد اللام"[4] وهو رأي الحلبي وهو يقوي رأي الزمخشري، وزُعِم أن" تهلُكَة لا نظير لها وليس كذلك لما حكي سيبويه ونظيرها من الأعيان على هذا الوزن التنقلة والتنصبة."[5]

2-4-3- الوجهة:

قال تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ﴾[6]، تحدث المفسر عن لفظ (الوجهة) فقال:" الوِجهة حقيقتها البقعة التي يتوجه إليها فهي وزن (فَعلة) مؤنث فَعَلَ بمعنى مفعول مثل ذبح ولكونها اسم لم تحذف الواو فإن الكلمة عند اقتران الاسم بها التأنيث لا تحذف الواو في مثله يكون فعلة بمعنى المصدر"[7]، ويوافقه سيبويه(ت180هـ) بقوله:"وجهة مصدر للفعل الثلاثي غير المسموع (وجه، يجه) وإنما استعمل

---

[1]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص343.
[2]: العُكبري: التبيان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص85.
[3]: البحر المحيط: ج2، ص59.
[4]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 468.
[5]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 312.
[6]: سورة البقرة: الآية 148.
[7]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 42.

شاذاً فجمعوا بين العوض والمعوض منه وأتموا فقالوا: وجهة في جِهَة"[1]، ويرى المازني كذلك أنها مصدر"[2]، وعارضه الفراء بقوله:" أن وجهة اسم للمكان المتوجه إليه وعنده وجهة، ووجه، وجهة أسماء يتوجه إليها لأن العرب تقول هذا أمر ليس له وجهة، وليس له جهة، وليس له وجه."[3]

ويرى المبرد(ت285هـ) أنها اسم وليس مصدر بقوله:" لو بنيت اسما على(فِعْلة) غير مصدر، لم تحذف منه شيئاً نحو قولك وجِهة لأنّه لا يقع فيه: فَعَل يَفْعَل، وإن كان في معنى المصادر"[4]، ونفس الرأي عند الحلبي إذ يرى أنها:" اسم المكان المتوجه إليه وعلى هذا يكون إثبات الواو قياسا إذ هي غير مصدر."[5]

2-3-4- التَّغابن:

قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[6]،قال المفسر: (التغابن)مصدر غابنه من باب المفاعلة الدالة على حصول الفعل من جانبين أو أكثر، وحقيقة صيغة(اَلْمُفَاعَلة) أن تدل على حصول الفعل الواحد من فاعلين فأكثر على وجه المشاركة في ذلك الفعل."[7]

وذهب الكثير إلى أنه النقص وفوت الحظ"[8] فسمي يوم القيامة يوم التغابن لغبن أهل الجنة أهل النار بفوت حظ أهل النار"[9] وقيل يغبن الناس بعضهم بعضا لنزول الأشقياء منازل السعداء من النار ونزول السعداء منازل الأشقياء من الجنة لو كانوا سعداء وفي هذا تهكم بالأشقياء، لأن نزولهم

---

[1]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 337.

[2]: ينظر: ابن جني: المنصف في شرح كتاب التصريف، المرجع السابق الذكر، ج1، ص200.

[3]: الفراء: معاني القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص90.

[4]: المقتضب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص227.

[5]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص172.

[6]: سورة التغابن: الآية 09.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص 275.

[8]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3211، مادة (غ ب ن).

[9]: تفسير الطبري جامع البيان، المرجع السابق الذكر، ج23، ص10.

ليس فيه غبن"[1] وقيل سمي بذلك لأنه يظهر غبن كل كافر بتركه للإيمان، وغبن كل مؤمن لتقصيره في الإحسان."[2]

ونسب ابن عاشور إلى جمهور المفسرين" حمل صيغة(التفاعل) على حقيقتها إذ أن أهل الجنة غبنوا أهل النار إذ أخذوا الجنة وأهل النار أخذوا النار...فشبهوهم بمتبايعين أخذ أحدهما الثمن الوافي، والآخر الثمن المغبون"[3]،ونسب إلى قليل من المفسرين، حمل صيغة(التفاعل)على معنى الكثرة وشدة الفعل وذكر منهم الراغب وابن عطية"[4]، وأما ابن عطية فشبه تغابن بـ تواضع وتحامل."[5]

2-3-5- الفرقان:

قال تعالى:﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾[6]،قال المفسر:"(الفرقان) القرآن وهو في الأصل مصدر فرق"[7]،الفرقان لم يجمع لأنه مصدر بمعنى الفرق كالغفران والكفران"[8]، والفرقان: هو في الأصل مصدر سماعي لفعل فرق يفرق من بابي نصر وضرب ثم جعل اسما للقرآن الكريم ووزنه (فُعْلاَن) بضم فسكون"[9]، والفرقان (فُعْلاَن) من الفرق وهو مصدر في الأصل، فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المفروق."[10]

---

[1]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، ص115.

[2]: تفسير البغوي معالم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج4، ص409.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص 276.

[4]: المصدر نفسه: ج28، ص 276.

[5]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج5، ص 319.

[6]: سورة آل عمران: الآية 4.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج18، ص317.

[8]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص22.

[9]: محمود صافي: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج1، ص128.

[10]: العُكبري: التبيان في إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص237.

2-3-6- ويل:

قال المفسر:" (ويلٌ) مصدر لا يعرف له فعل"[1]، فـ(ويلٌ) مصدر لا فعل له لاعتلال فائه وعينه وزنه(فعل) بفتح فسكون...وفي التفسير اسم واد في جهنم"[2]، وقيل:(ويل) تقبيح قال تعالى:﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[3] وقد توضع موضع التحسر والتفجع منه كقوله:﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَنَا ﴾[4]، وقوله:﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾[5]،(ويل) كلمة بمعنى(عذاب) ودعاء بالشر يستعمل مقترنة بأل، أو مجرد منها منونة وغير منونة نحو: ويل لزيد والويل له وويل زيد وويلاً له وَوَيْلُمّه(وَيْلُ آمّه) وويلي وويلك وويله"[6]، نلاحظ ابن عاشور أن لم يغيب مصدر المرة، والهيأة، والمصدر الميمي، بل كانت حاضرة في تفسيره فأدرج مصدر المرة، ومصدر الهيأة، والمصدر الميمي.

1- مصدر المرة:

لغة:صدر، الصدر، أعلى مقدم كل شيء وأوله، والصدر، بالتحريك: الاسم، والموضع مصدر ومنه مصادر الأفعال، والمصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال."[7]

أما في الاصطلاح: يقول سيبويه(ت180هـ):"هذا باب ما تجيء فيه الفعلة تريد بها ضرباً من الفعل"[8]، ويقول أيضاً: "وإذا أردت المرة من الفعل جئت به أبداً على فعلة على الأصل، لأن الأصل فعل."[9]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج13، ص183.

[2]: محمود صافي: الجدول، المرجع السابق الذكر، ج1، ص74.

[3]: سورة الأنبياء: الآية 18.

[4]: سورة الكهف: الآية 49.

[5]: سورة المائدة: الآية 31.

[6]: علي توفيق أحمد، يوسف جميل الزعبي:المعجم الوافي في أدوات النحو، دار الأمل، الأردن، (ط2)، 1993، ص365.

[7]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص2411، مادة (ص د ر).

[8]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص44.

[9]: المرجع نفسه: ج4، ص45.

أ- القبضة:

قال تعالى:﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾[1]،قال ابن عاشور:" (القبضة)- بفتح القاف- الواحدة من القبض، وهو غلق الراحة على شيء، فالقبضة مصدر بمعنى المفعول"[2] ويرى الزمخشري(ت538هـ) أنها اسم المقبوض كالغرفة والمضغة، وأما القبضة فالمرة من القبض."[3]

ب- الفعلة:

قال تعالى:﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[4]،قال ابن عاشور:" (الفَعْلَة): المرة الواحدة من الفعل وأراد بها الحاصل بالمصدر."[5]

ج- واحدة:

قال تعالى:﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾[6]، قال ابن عاشور: التقدير إلا كلمة واحدة."[7] ويوافقه الزمخشري."[8]

2- مصدر الهيأة:

لغــة:صدر، والمصدر من الصدر، وهو أعلى مقدم كل شيء وأوله، حتى إنهم ليقولون: صدر النهار والليل، وصدر الشتاء والصيفس...والمصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال."[9]

---

[1]: سورة طه: الآية 96.

[2]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج16، ص297.

[3]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، 105، 106.

[4]: سورة الشعراء: الآية 19.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص112.

[6]: القمر: 50.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر،ج 27، ص220.

[8]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج5، ص664.

[9]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص2411، مادة (ص د ر).

أما اصطلاحاً: إذا ما تصفحنا الكتاب نجد أن سيبويه(ت180هـ) لم يضع حداً لمصدر (الهيأة) ولكنه وضع الأوزان الخاصة بهذا المصطلح إذ يقول: "هذا باب ما تجيء فيه الفعلة تريد بها ضرباً من الفعل وذلك قولك: حسن الطعمة، وقتلته قتلة سوءٍ، وبئست الميتة، وإنما تريد الضرب الذي أصابه من القتل، والضرب الذي هو عليه من الطعم. ومثل هذا الركبة والجلسة، والقعدة."[1]

أ- العدَّة:

قال تعالى:﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾[2]، تحدث المفسر عن اسم الهيأة فقال:" والعِدة بكسر العين: هي في الأصل اسم هيئة من العد بفتح العين وهو الحساب."[3]

ب- الفطرة:

قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[4]،

قال المفسر:" الفطرة أصله اسم هيأة وهو الخلق من الخِلقة."[5]

ج- السنة:

قال تعالى:﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[6]، قال المفسر:" السنة(فَعَلَة) من الوسن وهو أول النوم والظاهر أن أصلها اسم هيأة كسائر ما جاء وزن فعلة من الواوى والفاء"[7]، فنلاحظ هنا أن ابن عاشور قد ذكر الكلمة التي تدل على مصدر الهيأة وهي على زنة(فعلة) وهو أحد أوزان مصدر الهيأة.

---

[1]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص44.

[2]: سورة الأحزاب: الآية 49.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج22، ص60.

[4]: سورة الروم: الآية 30.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج21، ص90.

[6]: سورة البقرة: الآية 255.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص286.

3- المصدر الميمي:

لغة: صدر، والمصدر من الصدر، وهو أعلى مقدم كل شيء وأوله، حتى إنهم ليقولون: صدر النهار والليل... والمصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال، وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك الذهاب والسمع والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهاباً وسمع سمعاً وسماعاً وحفظ حفظاً."[1]

اصطلاحا: لم يعرض اللغويون القدماء لتعريف(المصدر الميمي) في الكلام، وإنما كان ذكرهم له من خلال معالجتهم لطريقة اشتقاقه في الكلام، إذ لم يكونوا يرون أن هناك فرقاً بينه وبين المصدر الاعتيادي في الكلام، قال سيبويه(ت180هـ):" أما ما كان من فعل يفعل فإن موضع الفعل مفعل، وذلك قولك: هذا محبسنا... فإذا أردت المصدر بنيته على مفعل، وذلك قولك: إن في ألف درهم لمضرباً؛ أي: لضرباً ."[2]

أ- المرجع:

قال تعالى:﴿ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا ﴾[3]، قال المفسر:" المرجع: مصدر ميمي لا محالة بدليل تعديته بـ(إلى) وهو ما جاء في المصادر الميمية –بكسر العين– على القليل لأن المشهور في الميمي ما يَفعِل – بكسر العين– أن يكون مفتوح العين."[4]

ب- المستقر:

قال تعالى:﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾[5]، قال ابن عاشور:" مصدر ميمي والاستقرار هو المكث."[6]

---

[1]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص2411، مادة (ص د ر).

[2]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص9، 87، 95، 96.

[3]: سورة المائدة: الآية 105.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج7، ص79.

[5]: سورة الأعراف: الآية 24.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ق2، ص69.

ج- المنـام:

قال تعالى:﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[1]، قال المفسر: "المنام مصدر ميمي بمعنى النوم على زمن النوم وعلى مكانه".[2]

د- المقـام:

قال تعالى:﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[3]، قال ابن عاشور:" المقام مصدر ميمي مرادف للقيام."[4]

هـ- المقـدار:

قال تعالى:﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾[5]، قال المفسر:" المقدار مصدر ميمي بقرينة الباء؛ أي: بتقدير ومعناه التحديد والضبط."[6]

2-5- المشتقات

2-5-1-الاشتقاق.

الاشتقاق نزع لفظ آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة"[7] ولقد لازم اللغة العربية فقد ساهم في استمرارها وتطورها إذ"يرتبط كل أصل ثلاثي في اللغة العربية بمعنى عام

---

[1]: سورة الأنفال: الآية 43.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج10، ص22.

[3]: سورة يونس: الآية 71.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج11، ص237.

[5]: سورة الرعد: الآية 8.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج13، ص98.

[7]: الشريف الحسن علي بن محمد بن علي الحُسني الجرجاني الحنفي(816هـ): التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط2)، 2003، ص22.

وضع له فيتحقق هذا المعنى في كل كلمة توجد فيها الأصوات الثلاثة مرتبة حسب ترتيبها في الأصل الذي أخذت منه."[1]

أ – آل:

قال تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾[2]، يقول ابن عاشور في (آل): "وآل الرجل أهله وأصل آل آهل قلبت هاؤه همزة تخفيفا ليتوصل بذلك إلى تسهيل الهمزة مداً، والدليل على أن أصله آهل رجوع الهاء في التصغير إذ قالوا أهيل ولم يسمع أُيل خلافا للكسائي."[3]

اختلف العلماء في ألف (آل) على عدة مذاهب فقد ذهب البصريون إلى" أن هاء (أهل) فيقال أهيل في كليهما، وذهب بعضهم إلى أن هاء آهل قلبت ألفا لشبهها بحروف اللين، وذهب قسم منهم إلى أن هاء أهل قلبت همزة لقربها من الهمزة في المخرج فصار (أأْل) فاجتمعت همزتان في الطرف الأول مفتوحة والثانية ساكنة فقلبت الثانية ألفا فصار آل لأنهم لم يسمعوا عن العرب قلبهم الهاء ألفا وإنما سمعوا قلبها همزة نحو ماء والأصل موه لذا لجؤوا إلى هذا التطويل مراعاة للصنعة."[4]

وقيل أن أصل (آل) أهل وعزى هذا إلى ثعلب(ت291هـ) فذكر: فاحتجوا بأن الآل إذا صغر قالوا: أهيل فكأن الهمزة هاء كقولهم: هنرت الثوب وأنرته إذا جعلت له علمًا"[5]،ووافقهم على هذا المعنى الطبري(ت310هـ) إذ يقول: فأصل آلأهل أبدلت الهاء همزة كما قالوا: ماء أصله ماه فأبدلوا الهاء

---

[1]: علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ط3)، 2004، ص 137، 138.

[2]: سورة البقرة: الآية 49.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص489.

[4]: ينظر: مشكل إعراب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص93.

[5]: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(282–370هـ): تهذيب اللغة، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ج1، ص65، مادة (آ ل).

همزة، فإذا صغروه قالوا: مويه فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله، وكذلك إذا صغروا آل قالوا أُهيل."[1]

قال بعض النحويين بعض في تصغير (آل) الرجل يجوز أُويل وأُهيل كأنه يذهب إلى أن الهاء في أَهلٍ أُبدلت منها الهمزة، فلما اجتمعت الهمزتان جعلت الثانية أَلفاً ومثل ذلك لا يثبت، والأشبه أن يكون آل الرجل مأخوذاً آل يؤول إذا رجع كأنهم يرجعون إليهم"[2]، ويرى الكثير أن هذا هو الأصل أهل فقلبوا الهاء همزة وجعلوها مدة، لئلا يجتمع ساكنان، ألا ترى أنك إذا صغرت قلت: أُهَيْل ولا يجوز أُويل لأنه التصغير يردّ إلى الأصل."[3]

وذهب فريق آخر إلى أن (آل) أصله آوْل فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وإنما ذهبوا هذا المذهب لأنهم قالوا: إنما هم آل لأن الإنسان يؤول إلى أصله أي يرجع وسُمع عن العرب في التصغير قولهم أُويل[4]، وذهب الكسائي إلى أنه يصغر على أُوَيل وجرى على تبديل كما قالوا: هيهات وأيهات"[5]، ووجد قسم من العلماء فرقا بين دلالتي الأهل والآل إذ قال الراغب(ت 425هـ): الآل خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة يقال: آل فلان ولا يقال آل رجل، ولا آل زمان كذا أو موضع كذا، ولا يقال آل الخياط بل يضاف إلى الأشراف والأفضل يقال، آل

---

[1]: تفسير الطبري: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص270.

[2]: أبو العلاء المعري(363-449هـ): ذخائر العرب رسالة الغفران، تح عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، (ط9)، 1119، ص417.

[3]: العُكبري: التبيان في إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج2، ص61.

[4]: ابن علي بن يعيش: شرح الملوكي في التصريف: تح فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، (ط1)، 1973، ص39.

[5]: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت 370هـ): تهذيب اللغة: المرجع السابق الذكر، ص65، مادة (آ ل).

الله وآل السلطان، والأهل يضاف إلى الكل، يقال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل زمن كذا وبلد كذا."[1]

وقد بيَّن أبو هلال العسكري الفرق بين الأهل والآل فقال: إن الأهل يكون من جهة النسب والاختصاص فمن جهة النسب قولك أهل الرجل قرابته الأدنين، ومن جهة الاختصاص قولك: آهل البصرة وأهل العلم والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة: تقول آل الرجل لأهله وأصحابه ولا تقول: آل البصرة وآل العلم قالوا: آل فرعون أتباعه، وكذلك آل لوط"[2]، والأهل والآل يراد به الأقارب والعشيرة والموالي وخاصة الأنساب وأتباعه والمراد من آل فرعون وزعته ووكلاؤه ويختص الآل بالإضافة فلا يقال آل الجاني ولا آل ملكه."[3]

ب-التابوت:

قال تعالى:﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾[4]، تحدث ابن عاشور عن لفظ (التابوت) فقال:"التابوت اسم وأعجمي معرب فوزنه(فَاعُول) وهذا الوزن قليل في الأسماء العربية فيدل على أن ما كان على وزنه إنما هو معرب مثل ناقوس وناموس."[5]

وفيه قولان أحدهما: أنه(فَاعُول) ولا يعرف له اشتقاق ومنع قائل هذا أن يكون وزنه(فَعَلوتَا) مشتقا من تاب يتوب كملكوت من الملك ورهبوت من الرهب، والقول الثاني أن وزنه(فَعَلُوتْ)كملكوت وجعله مشتقا من التوب وهذا الرجوع وجعل معناه صحيحا فيه لأن التابوت وهو الصندوق."[6]

---

[1]: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، المرجع السابق الذكر، (دب)، (دت)، ص24، كتاب الألف.

[2]: أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح محمد ابن إبراهيم سالم: دار العلم والثقافة، القاهرة، (دت)، ص233.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص490.

[4]: سورة البقرة: الآية 248.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص493.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص523.

وللزمخشري(ت538هـ) قول في ذلك إذ يقول:" فإن قلت ما وزن التابوت؟. قلت لا يخلو من أن يكون(فَعَلوتَا) أو (فَاعُولاَ) فلا يكون(فَاعُولاَ) لقلته نحو سلس وقلق لأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه فهو إذا فَعَلُوتْ من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توقع فيه الأشياء وتودعه."[1] يختلف ابن عاشور معهم في البنية الصرفية للفظ.

ج-اللَّه:

قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] تحدث ابن عاشور عن لفظ (الله) فقال:" الله هو اسم الذات الواجب وأصل هذا الاسم الإله بالتعريف وهو تعريف إلاه الذي هو اسم جنس للمعبود مشتق من أَلَهَ بفتح اللام بمعنى عبد أو من آلِه بكسر اللام ... وهو فِعال بكسر الفاء بمعنى مفعول."[3]

وقيل أنه:" من أَله؛ أي: تحيّر وتسميته بذلك إشارة إلى ما قاله أمير المؤمنين:"كل دون صفاته تحير صفاته وظل هناك تصاريف اللغات وذلك أن العبد إذا تفكر في صفاته تحيّر فيها، ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله".[4]، وقيل أنه بمعنى الارتفاع وقد استعمل العرب هذا المعنى إذ يقولون للشيء المرتفع "لاه" يقولون: اطلعت لاهه أي الشمس وغربت أيضا."[5]

ويرى الجوهري(ت384هـ) أنه أله بالفتح إلاهه؛ أي: عبد عبادة ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنه، قوله تعالى:﴿ ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾[6] بكسر الهمزة قال وعبادتك"[7]،ويقال : أله الله فلان الاهة كما يقال: عبد عبادة فعلى هذا يكون معناه: الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره."[8]

---

[1]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 473.

[2]: سورة البقرة: الآية 255.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص162.

[4]: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، المرجع السابق الذكر (دب)، (دت)، ص28، كتاب الألف.

[5]: العكبري: التبيان،المرجع السابق الذكر، ج1، ص27.

[6]: سورة الاعراف: الآية 127.

[7]: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط1)، 1990، ص2223، مادة (ا ل ه).

[8]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص42.

وتكون" مادته(وله) و (له)كـ(طرب)أبدلت الهمزة من الواو كما قالوا في إشاح وسمي ذلك لطرب العقول والقلوب عند ذكره وحكى ذلك عن الخليل وضعف بلزوم البدل وقولهم آلهة ولو كان كما ذكر لقيل: أولهة كأوشجة"[1]، ويكون وزنه (فَعَل)منلاه يلوه لوها بمعنى احتجب أو استتر"[2]، ودليله قوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[3] يستشف معنى الاستتار والاحتجاب."[4]

وعده أبو البركات(ت577ه) مصدراً بمعنى مألوه أي معبود كقولهم: خلق الله بمعنى مخلوق قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[5]؛أي: مخلوق الله"[6]، ومنهم من يضعه ضمن باب(ألله) يألله تعب إلاهه بمعنى عبد عبادة."[7]

واختلف المفسرون أيضا في أصل كلمة (الله)أهو عربي أم عبراني أم سرياني؟. أما أبو حيان فعده عربيا فقال: ومن غريب ما قيل إن أصله لاها بالسريانية فعُرب...وهو أعجمي فإن اليهود والنصارى يقولون لاها وأخذت العرب هذه اللفظة وغيروها فقالوا الله"[8]، وقد عدّ لفظا خاصا بالله سبحانه وتعالى فقال: قال الخليل وجماعه: هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمر"[9]، وذكر ابن عطية(ت542ه) أنه: قالت فرقة من أهل العلم هو اسم مرتجل لا اشتقاق له من فعل وإنما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى والألف واللام لازمه لهلا لتعريف

---

[1]: ينظر: مجد الدين يعقوب الفيروز أبادي (ت 817ه): بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز: تح عبد العلي الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1970، ج2 ، ص12، 20.

[2]: ينظر: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج1، ص15.

[3]: سورة الأنعام: الآية 103.

[4]: ينظر: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج1، ص63.

[5]: سورة لقمان: الآية 11.

[6]: أبو البركات الأنباري: البيان في إعراب غريب القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1979، ج1، ص32.

[7]: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير: مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص8، باب الألف.

[8]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج1 ص15.

[9]: تفسير البغوي معالم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج1، ص15.

ولا لغيره، بل هكذا وضع الاسم"[1]، أما الرازي(ت604هـ) فيرى أنه:"المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى، وأنه ليس بمشتق وهو قول الخليل سيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء."[2]

إن الآراء التي ذهبت إلى أن أصل كلمة (الله) عربية أو سريانية فدعوى لم تلق قبولا عند الجمهور وذلك لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة وجريانها على اللسان العربي، إذ وجد الاستعمال الأصلي لهذه الكلمة في اللغات السامية هي أيل ثم أخذت بالتطور بصور مختلفة لذا فهو اسم جامد عربي قديم."[3]

د-الطاغوت:

قال تعالى:﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾[4]،قال ابن عاشور:" ويجمعون (الطاغوت) على طواغيت وهو مشتق من الطغيان ووزن طاغوت على التخفيف طيغوت(فَعَلُوتْ)، من أوزان المصادر مثل ملكوت ورهبوت ورحموت فوقع فيه قلب مكاني بين عينه ولامه، فصير إلى (فَعَلُوتْ) طغيوت ليتأنى قلب اللام ألفا فصار طاغوت ثم أزيل عنه معنى المصدر فصار مثل ملكوت في أنه اسم طائفة مما فيه معنى المصدر-لا مثل رحموت ورهيوت في أنهما مصدران - فتاؤه زائدة."[5]

"وأن الأصل في (الطاغوت)طغيُو بوزن (فَعَلُوتْ) ولما استثقل اجتماع الضمة والياء والواو قدمت الياء "اللام" قبل الغين "عين الكلمة" فصار التقدير طغيوت وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت على وزن(فَلَعُوتْ)، هذا إذا كانت اللام ياء أما إذا كانت واواً فتكون الأصل طغووت

---

[1]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج1، ص63.

[2]: محمد الرازي فخر الدين العلامة ضياء الدين عمر(544-604هـ): تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان، (ط1)، 1981، ج1، ص156.

[3]: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ج2، ص20.

[4]: سورة البقرة: الآية 256.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص28، 29.

فلما اجتمع واوان وضمة وهو مستثقل قدمت الواو الأولى اللام قبل الغين عين الكلمة فصار التقدير طوغوت على وزن(فلعوت) ولما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فصار طاغوت."[1]

وذهب ابن عطية(ت542هـ) أن:"(الطاغوت) بناء مبالغة من طغى يطغى وحكى الطبري: يطغوا إذا جاوز الحد بزيادة عليه ووزنه (فَعَلوت) ومذهب سيبويه إنه اسم مفرد كأنه اسم جنس يقع للكثير والقليل ومذهب أبي علي أنه كرهبوت وجبروت وهو يوصف به الواحد والجمع، وقلبت لامه إلى موضع العين وعينه موضع اللام فقيل طاغوت، وقال المبرد هو جمع وذلك مردود، واختلف المفسرون في معنى الطاغوت فقال عمر بن الخطاب:الطاغوت الشيطان "[2]

وذهب بعضهم أن "(طاغوت) أصله طاغُو أو طاغُوي على وزن(فَاعُولْ) فأبدلت لام الكلمة الياء أو الواو تاء فصارت طاغوت"[3]، وذهب بعض العلماء إلى أن طاغوت أصله طاغوي على وزن(فَاعُولْ) فأبدلت لام الكلمة الياء أو الواو تاء فصارت طاغوت"[4]، ورأى بعضهم أنه على وزن(فَاعُوتْ) والأصل طاغيوت أو طاغووت وحذفت لامه تخفيفًا، وحركت عينه بالضمة مناسبة للواو بعدها، فصار طاغوت بوزن(فَاعُوتْ)."[5]

هـ- اللَّهم:

قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾[6]، قال ابن عاشور:"(اللَّهم) في كلام العرب خاص بنداء الله تعالى في الدعاء ومعناه يا الله، وكما كثر حذف حرف النداء معه قال النحاة: إن الميم عوض عن حرف النداء ويريدون أن لحاق الميم باسم الله في هذه الكلمة لما يقع إلا عند إرادة الدعاء صار غنيًا

---

[1]: ينظر: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج2، ص272.

[2]: ابن عطية: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج2، ص31، 32.

[3]: البيان في غريب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص169.

[4]: ينظر: المرجع نفسه: ج1، ص169.

[5]: الأندلسي: ارتشاف الضرب، ج1، ص53.جلا الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة التراث، القاهرة، (ط1)، (دت)، ج2، ص25.

[6]: سورة آل عمران: الآية 26.

عن جلب النداء اختصاراً، وليس المراد أن الميم تفيد النداء والظاهر أن الميم علامة تنوين في اللغة المنقول منها كلمة "اللهم" من عبرانية أو قحطانية وأن أصلها لاهم مرادف إله."[1]

اختلف البصريون والكوفيون في هذه اللفظة الكريمة فقال البصريون:" الأصل (يا الله) فحذف حرف النداء وعوض عنه هذه الميم المشددة، وهذا خاص بهذا الاسم الشريف فلا يجوز تعويض الميم من حرف النداء في غيره واستدلوا على أنها عوض من يا أنهم لم يجمعوا بينهما فلا يقال يا اللهم"[2]، رد البصريون الأصل إلى (يا الله)، فيما يراه ابن عاشور في معناه، والأصل عنده لاهم مرادف إله إذن فهو اختلاف في الأصل مع البصريين.

وقال الكوفيون:" الميم المشددة بقية فعل محذوف تقديره: أُمّنا بخير؛ أي: قصدنا به من قولك أمّمِت زيدا أي قصدته ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾[3]أي: قاصديه وعلى هذا فالجمع بين ياء والميم ليس بضرورة عندهم إذ ليست عوضًا منها."[4]

ورَّد عليهم البصريون هذا بأنه قد سمع اللهم أُمّنَا بخير، وقال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5] فقد صرح بالمدعو به فلو كانت الميم بقية أمّنا لفسد المعنى فبأن بطلانه وهذا من الأسماء التي لزمت النداء فلا يجوز أن تقع في غيره، وقد وقع في ضرورة الشعر كونه فاعلا."[6]

ومِنَ المحدثين مَنْ يرى أنه:" ليس بعيداً أن يظن أن هذا البناء السامي وإن هذه الميم التي كسع بها البناء بقية من علامة الجمع في العبرية وهي يم وإن كلمة اللهم العربية هي في الأصل الوهيم

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص212.

[2]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص97.

[3]: سورة المائدة: الآية 2.

[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص98.

[5]: سورة الأنفال: الآية 32.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص98.

العبرية أو هي من قبيل المخلفات السامية في لغتنا"[1]،إذا يتفق مهدي المخزومي مع ابن عاشور كون اللفظة من أصول عبرية أو عربية، فهي لم تخرج عن الأصول السامية وليست بغريبة عن اللغة العربية.

ز- ديّار:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[2]، تحدث المفسر عن لفظ (ديّار) في تفسيره فقال:" هو اسم بوزن(فيعال) مشتق من اسم الدار فعينه واو لأن عين دَار مقدره واواً، فأصل ديّار: ديوار فلما اجتمعت الواو والياء واتصلتا وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء الزائدة كما فعل بسيّد وميّت."[3]

ويوافقه الأخفش[4] وهو من درت ولكنه (فيعال) من الدروان، كما قرأ عمر بن الخطاب[5]:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[6]وهو من قمت."[7]

وقال الزمخشري(ت538هـ):" أصله ديوار فَفُعِل به ما يُفعل بأصل سيّد وميّت ولو كان فعّالاً لكان دورا"[8]، وقال مكي: وأصله ديوار ثم ادغموا الواو في الياء مثل ميت أصله مَيْوِت ثم أدغموا الياء الأولى في الثانية."[9]

---

[1]: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المرجع السابق الذكر، ص223.

[2]: سورة نوح: الآية 26.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص213.

[4]: ينظر: الأخفش: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص244.

[5]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص190.

[6]: سورة البقرة: الآية 255.

[7]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج3، ص190.

[8]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج6، ص 219.

[9]: مشكل إعراب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص412.

أمّا الحلبي(ت756هـ) فيرى أن هذا لا يجوز إذا القاعدة المشره في المتقاربين قلبت الأول للثاني ولا يجوز العكس إلا إذا شذوا أو لضرورة صناعية، أما الشذوذ فكقراءة[1]:

﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾[2] بالذال المعجمة في نحو قوله تعالى:﴿ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾[3] بالعجمة أيضا، أما الضرورة الصناعية فنحو:" امدح هِلالاً" بقلب الهاء جاءٌ لئلا يدغم الأقوى في الأضعف."[4]

ح- الإنسان:

قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ ﴾[5] تحدث المفسر عن لفظ (الإنسان) فقال:" الإنس: الإنسان وهو مشتق من التآنس والإلف، لأن البشر يألف البشر ويأنس به، فسماه إنسا وإنسانًا."[6]

وذهب البصريون إلى أن" وزنه(فِعْلاَنْ)[7]، فقال سيبويه:" وتكون على (فِعْلاَن) اسما نحو إنسان[8] ويوافقه المبرد[9]، وابن جني[10]، ويرى الرضى أن في وزنها الأولى أن يقال (فِعلان)"[11]، واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن وزنه(فِعْلان) لأن إنسان مأخوذ من الإنس وسمي الإنس إنسا لظهورهم، كما سمي الجن جنا لاجتنانهم أي استتارهم ويقال أنست الشيء إذا أبصرته، قال تعالى:﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا ﴾[12]"[13]،وبهذا يكون ابن عاشور قد وافق المذهب البصري.

---

[1]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج3، ص172.

[2]: سورة يوسف: الآية 45.

[3]: سورة القمر: الآية 15.

[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج10، ص475، 477.

[5]: سورة الأنعام: الآية 112.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص9.

[7]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص653.

[8]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص259.

[9]: ينظر: المقتضب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص13.

[10]: الخصائص: المرجع السابق الذكر، ج1، ص123.

[11]: شرح الشافية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص349.

[12]: سورة القصص: الآية 29.

[13]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص653.

وذهب الكوفيون إلى أن (إنسان) وزنه(إفْعَانْ) واحتجوا بأن قالوا ذلك أن الأصل في الإنسان إنسيان على (إفْعَلَان) من النسيان إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا منه الياء – التي هي اللام– كثرته في الاستعمال والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلامهم لقولهم أيش في أي شيء"[1]، وافق الخليل(ت175هـ) ما ذهب إليه الكوفيون في وزن إنسان إذ قال: وسمي الإنسان من النسيان جماعته أناسي وتصغيره أُنيْسان."[2]

ط– الاستبراق:

قال تعالى:﴿ مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾[3]،قال المفسر:"(الاستبراق) فهو معرب عن الفارسية وأصله في الفارسية إستبره أو استبر بدون هاء أو استقره أو استقره... ويجمع بين أبارق قياسا على أنهم صغروه على أبيرق فعاملوا السين والتاء معاملة الزوائد."[4]

وقيل أن (الاستبراق): غليظ الديباج، فارسي معرب وأصله اِستفْرَه وقال ابن دريد إستِروه ونُقل من العجمة إلى العربية، فلو حُقر استبرق أو كُسرَ لكان في التحقير أبَيْرَق وفي التكسير أبارق بحذف التاء والسين جميعاً"[5]، قيل اسم لما غلظ من الدبياج قيل هو عربي الأصل مشتق من البريق فوزنه استفعل وقيل هو معرب عن أعجمي أصله استبره"[6]، وقيل رومي عُدبّ وأصله استبره أبدلوا الهاء قافًا قاله ابن قتيبة، وقيل مسمى بالفعل وهو استبراق من البريق فقطعت همزة وصله."[7]

---

[1]: الإنصاف في مسائل الخلاف: المرجع السابق الذكر، ص648.

[2]: العين: المرجع السابق الذكر، ج4، ص213، مادة (ن س ي).

[3]: سورة الكهف: الآية 31.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص313.

[5]: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، المرجع السابق الذكر، ص63.

[6]: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج8، ص181، 182.

[7]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج6، ص93.

وعَدَّه براجشتراسر من الدخيل من الفارسية إذ يقول:" والإستبراق مشتقة من استَبر؛أي الشديد في الثخن بإلحاق(ak) وهي كثيرة جداً في الأوصاف الفارسية، فأصل المعنى: نسيجة ثخينة، ثم أطلقت على غليظ الديباج."[1]

ي- الصلاة:

تحدث المفسر عن لفظ (الصلاة) في نحو قوله تعالى:﴿ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ ﴾[2] فقال: "جمع صلات وهي هنا مراد بها كنائس اليهود"[3]، وأنها بنفسها اسم مكان"[4]وسار على هذا المعنى الزمخشري إذ يرى أنها سميت الكنيسة صلاة لأنها يصلى فيها."[5]

واختلف في أصلها فقال ابن عاشور:" أنها معربة عن كلمة صلوتا(بالمثلثة في آخره بعدها ألف) فلما عربت جعلوا مكان المثلثة مثناة فوقية وجمعوها كذلك"[6] ويرى الزمخشري(ت538هـ) أنها: كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا"[7]، ويخالفه العكبري(ت616هـ) بأنها: صلوتا بفتح الصاد وضم اللام وهو اسم عربي"[8]، وللصلاة معاني عديدة نذكر منها:

الدعاء وهو معنى شائع لهذه اللفظة إذ وردت شواهد كثيرة تذهب إلى أن هذا المعنى جاء ملازمًا لهذه فيقال: صليّت عليه أي دعوت له وزكيت وقال عليه السلام: إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائما فليصل" أي ليدع لأهله"[9]،وقيل أن أصلها من الصلا وهو العجز الذي يعني

---

[1]: التطور النحوي للغة العربية، المرجع السابق الذكر، ص215.

[2]: سورة الحج: الآية 40.

[3]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج17، ص 278.

[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج8، ص285.

[5]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، ص199.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج17، ص278.

[7]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، ص199.

[8]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج2، ص944.

[9]: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص374، كتاب الصاد.

به الرفع وقد أشار الزمخشري(ت538هـ) إلى ذلك بقوله:" وحقيقة (صلى) حرك الصلوين، لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كُفُرُ اليهودي إذا طأطأ رأسه، انحنى عند تعظيم صاحبه، لأنه ينثني على الكاذبتين وهما الكافرتان، وقيل: للواعي حصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد."[1]

وقيل أنها مشتقة من الصلي وهذا الوجه نجده في كتاب المفردات "ومعنى صَلْى الرجل أي: أنه زال وأزال عنه نفسه بعبادته "الصلّي" وهي نار الله الموقدة"[2]، وقيل من المصلي: وهذا المعنى وارد عند العرب عند وضعهم للفرس السابق: المحلّي وقولهم في الذي يأتي بعده (المصلي) حيث يجعل رأسه عند صلوي السابق، ويقال: صال البعير صولاً إذا حمل على بعير آخر ثم كثر ذلك."[3]

2-5-2- اسم الفاعل:

اسم الفاعل هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله"[4] فلم يفرد سيبويه بابا لاسم الفاعل بل جاء في أبواب متفرقة في كتابه"[5]، ولم يغيب ابن عاشور اسم الفاعل من تفسيره بل ذكر ما يلي:

أ- حاذر:

تحث المفسر عن لفظ (حاذر) في نحو قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾[6]فقال:" فهو جمع حذر وهو من أمثلة المبالغة عند سيبويه [7]، بألف بعد الحاء جمع حاذر بصيغة اسم الفاعل"[8]، ومذهب

---

[1]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص131.

[2]: المفردات في غريب القرآن: المرجع السابق الذكر، ص374، كتاب الصاد.

[3]: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري: (ت 321هـ): جمهرة اللغة، دائرة المعارف، حيدر آباد، (ط1)، 1344هـ، ج7، ص222، مادة (ص ل و).

[4]: شرح المفصل: المرجع السابق الذكر، ج6، ص78.

[5]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص108، ج2، ص18، ج4، ص299.

[6]: سورة الشعراء: الآية 56.

[7]: أحمد عمر مختار، عبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (ط2)، 1988، ج4، ص313.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص131.

سيبويه أن (حِذراً) صيغة مبالغة[1]، وخالف النحويون سيبويه ولم يرتضوا إعمال "فعل" لأنه بناء أكثر مجيئه صفة مشبهة نحو: أشِر وبَطِر"[2]، فذهب معظمهم إلى التفريق بينهما فجعلوا اسم الفاعل حاذرون بمعنى مستعدين والصفة المشبهة (حذرون) بمعنى خائفين متيقظين."[3]

ب- فارهين:

قال تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾[4]،قال المفسر:" (فرهين) صيغة مبالغة في قراءة الجمهور[5] وفارهين بصيغة اسم الفاعل"[6]، فاختلفوا في الدلالة فرأى بعضهم أن فرهين بمعنى أشرين بَطرين وفارهين بمعنى حاذقين كيسين"[7]، وجاء في الصحاح: الفارِهُ: الحاذف بالشيء وقد فَرُه بالضم يفُرُه فهو فارِه وفَرِه بالكسر:أشِرِ وبِطرَ وفي قوله تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾[8] فمن قرأه كذلك فهو من هذا ومن قرأ فارهين فهو من فُره بالضَم"[9]

إن من الملاحظ في اللفظتين يجد أن هناك اختلاف في المعنى:" ففُر بمعنى حذق الوصف منه فاره وفَرِه"[10] ، كما أن فَرِهَ بمعنى: أشر مادة صحيحة ثابتة بنص اللغويين."[11]

---

[1]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص113.

[2]: المقتضب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص115.

[3]: الجامع لأحكام القرآن: المرجع السابق الذكر، ج13، ص69.

[4]: سورة الشعراء: الآية 149.

[5]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج4، ص324.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص176.

[7]: الفراء: معاني القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص282.

[8]: سورة الشعراء: الآية 149.

[9]: الصحاح: المرجع السابق الذكر، ص2242، مادة(ف ر ه).

[10]: بصائر ذو التمييز: المرجع السابق الذكر، ج4، ص190.

[11]: الصحاح: المرجع السابق الذكر، ص2242، مادة (ف ر ه).

ج- قاسيه:

قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾[1]، قال المفسر:"قرأ الجمهور[2]: (قاسية) بصيغة اسم الفاعل، وقرأ حمزة والكسائي وخلف[3] قسيّة فتكون بوزن(فِعيلة) من قسا يقسو"[4] يرى العلماء أن قاسيه اسم فاعل من القسوة، وهي ضد اللين"[5]وأما قسيّة فهي(فعِيلة) من القسوة"[6]

ويرأى الطبري(ت310هـ) أنها(فَعِيلَة) من القسوة، فهي أبلغ في الذم ولم يرتض جعلها من قولهم: درهم قسي، لأن المعنى ليست بخالصة الإيمان والآية لا تدل على أن قلوبهم فيها إيمان يخالطه كفر، بل إن الله وصفهم بنقص الميثاق والكفر بالله، ولم يصفهم بشيء من الإيمان."[7]

د- هـار:

قال تعالى:﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ ﴾[8]،قال ابن عاشور عن لفظ (هار) أن" أصله هَوَر بفتحتين ... وليست الألف التي بعد الهاء ألف فاعل بل هي عين الكلمة متقلبة عن الواو ولأن الواو متحركة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً "[9]، ويضيف ابن عاشور قائلا: وقيل هو اسم فاعل من هار البناء وأصل وزنه هاور فوقع فيه قلب بين عينه ولامه تخفيفا...ويدل لذلك قولهم: انهار ولم يقولوا انهرى وهَرٍ مبالغة في هَار."[10]

---

[1]: سورة المائدة: الآية 13.

[2]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص197.

[3]: المرجع نفسه: ج2، ص 197.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص143.

[5]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج6، ص154.

[6]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص600.

[7]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج6، ص 155.

[8]: سورة التوبة: الآية 109.

[9]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج11، ص35.

[10]: المصدر نفسه، ج11، ص35.

ويرى الحلبي(ت756هـ) أنه مقلوب لتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاورٌ أو هايرٌ بالواو والياء لأنه سمع فيه الحرفان قالوا: هار يهور فانْهار وهار يهير وتهوّر البناء وتهير فقدمت اللام وهي الراء على العين وهي الواو أو الياء فصار كغازٍ وارمٍ فأُعِل بالنقص بإعلالهما فوزنه بحد القلب (فالِع) ثم تزِنة بعد الحذف بـ(فالٍ)."[1]

ويرى الحلبي(ت756هـ) أنه فيه قولان:" الأول أنه حذفت عينه اعتباطاً أي لغير موجب وعلى هذا فيجري بوجوه الأعراب على لامه فيقال: هُراً هارٌ ورأيت هاراً ومررت بهارٍ ووزنه أيضا (فالٍ)[2]، والثاني: أنه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هَوِر أو هَير بزنة كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفاً فصار مثل قولهم كبش."[3]

2-5-3- اسم المفعول

استعمل في الكتاب مصطلح (اسم المفعول) والمفعولين بهذا اللفظ، وذلك فيباب ما جرى على الاستفهام من أسماء الفاعلين، والمفعولين يجرى مجرى الفعل "[4]، و"باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد"[5]، وقد استعمل المفسر أسماء المفاعيل الآتية:

أ- مستور:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[6]، قال المفسر:" ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه؛ أي: حجابا بالغا الغاية في حجب ما

---

[1]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج6، ص126.
[2]: المرجع نفسه: ج6، ص126.
[3]: المرجع نفسه: ج6، ص126.
[4]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص108.
[5]: المرجع نفسه: ج1، ص45.
[6]: سورة الإسراء: الآية 45.

يحجبه وهو حي كأنه مستور بسائر فذلك في قوله أن يقال جعلنا حجابا فوق حجاب"[1]، ويرى الطبري(ت310هـ):" أن الحجاب مستور عن أعين الناس فلا يرونه"[2] ويرى الحلبي(ت756هـ) أنه:"على النسب؛ أي: جعلنا حجابا ذا ستر[3]، وأن يكون على وجهة المبالغة فقد أنكره ابن عطية: بأن المبالغة لا تكون إلا باسم الفاعل[4]

ب- مَّهيل:

قال تعالى:﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾[5] قال ابن عاشور: "و(مَّهيل) اسم المفعول من هال الشيء هيلا إذا نشره وصبّه وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذفت الواو، ولأنها زائدة ويدل عليها بالضمة."[6]

وأصل (مَّهيل) مهيول فحذفت الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الأخفش وقلبت الواو ياء[7]وسيبويه واتباعه حذفوا الواو وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة"[8]، وأصله مهيول كمضروب فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الساكن قبلها وهو الهاء فالتقى ساكنان[9]ووزنه مفعول."[10]

وقد أجازوا أن يأتي على أصله في الكلام فتقول: مَهْيول ومبْيُوع وما أشبه ذلك من ذوات الياء، فإن كان من ذوات الواو لم يجز أن يأتي على أصله عند البصريين وأجازه الكوفيون نحو: مقوُول ومصَووُع وأجازوا كلهم مَهُول ومَبْوع على لغة من قال: بُوع المتاع وقول القول ويكون الاختلاف

---

[1]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج15، ص117.
[2]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج15، ص94.
[3]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج7، ص362.
[4]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج3، ص460.
[5]: سورة المزمل: الآية 14.
[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص272.
[7]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 1247.
[8]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص363.
[9]: الدُّرُّ المصون: ج10، ص 523.
[10]: التسهيل لعلوم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 503.

في المحذوف منه على ما تقدم، قلت :التتميُم في مَبْيُوع ومَهْيُول وبابه لغة تميم، والحذف لغة سائر العرب، ويقال هِلت التراب أَهَيله هَيْلاً فهو مَهَيل، وفيه لغة أهَلتُه –رباعيا – وإهالة فهو مُهال نحو: أبَعتُه إباعة فهو مباع."[1]

ج- المطهرون:

قال تعالى:﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[2]، قال ابن عاشور: (المطهرون) الملائكة والمراد الطهارة النفسانية وهي الزكاء"[3]، ويرى الطبري(ت310هـ) أنه بمعنى الموحدون: لأنهم طهروا من الشرك"[4] كالذين طهروا من الذنوب كالرسل والملائكة والرسل من بني آدم ومن لا ذنب له"[5] يبد وأن كل الوجوه السالفة الذكر محتملة لأن الآية أعطت معنى عام ولم يحدد السياق إن كانوا ملائكة أو هم الموحدون أو المطهرون من الذنوب.

2-5-4-الصفة المشبهة

تحدث سيبويه(ت180هـ) عن الصفة في كتابه فقال:"هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما علمت فيه:ولم تقوى أن تعمل عمل الفاعل،لأنها ليست في معنى المضارع فإنها شبهت بالفاعل، فيما عملت فيه وما تعمل فيه معلوم، إنما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالألف واللام ، وأنكره لا تجاوز هذا، لأنه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه."[6]

أمّا ابن السراج(ت316هـ) فقال:"الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين هي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وافعل

---

[1]: مشكل إعراب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج2، ص419.

[2]: سورة الواقعة: الآية 79.

[3]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج27، ص334.

[4]: المحرر الوجيز:المرجع السابق الذكر، ج5، ص251.

[5]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج27، ص206.

[6]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص194.

والتفضيل، كما يجمع الضمير في الفعل، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء التي ذكرت أو بعضها شبهوها بأسماء الفاعلين وذلك نحو: "حسن" و"سُديد" وما أشبه."[1]

أ- الحي:

قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾[2]قال المفسر:"(الحي) صفة مشبهة من حي أصله حيي كحذر أدغمت الياءان وهو يأتي باتفاق أئمة اللغة."[3]

ويرى الحلبي(ت756هـ) أن فيه قولان أحدهما:" أن أصله حَيْيٌ بياءين من حي يحيا فهو حي وهذا واضح، والثانيأن أصله حَيْوٌ فلامه واو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها متطرفة.وفي وزنه قولان أحدهما: أنه(فَعْل)، والثاني أنه(فَيْعَل) فخفف، كما قالوا في ميت وهين والأصل هيّن وميّت"[4] يتفق مع المفسر في القول من أصله ويخالفه في القول الثاني، ويوافقه الأندلسي(ت745هـ) بقوله:"الحي وصف وفعله حيي قيل وأصله حيو فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وأدغمت في الياء وقيل أصله فيعل فخفف في كميت في ميت ولين في لين وهو وصف لمن قامت به الحياة"[5]،فهو يوافق ابن عاشور في كونه حيي وكذلك السمين في الوزن الثاني (فَيْعَلْ).

2-5-5-اسم التفضيل

اسم التفضيل هو وصف على(افعل) يصاغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد احدهما على الآخر فيها"[6]، وعرف بتعريفات منها:" أنه ما اشتق من المصدر ليدل على موصوف قام به الفعل أو وقع عليه بزيادة على غيره في أصل ذلك الفعل."[7]

---

[1]: الأصول: المرجع السابق الذكر، ج1، ص153.

[2]: سورة البقرة: الآية 255.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص18.

[4]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص539، 540.

[5]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج2، ص287.

[6]: التعريفات، المرجع السابق الذكر، ص20.

[7]: شرح الكافية للرضي: المرجع السابق الذكر، ج1، ق2، ص765.

أ- أقــسـط:

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1]،قال المفسر:" واشتقاق (أقسْطِ) من أقسط بمعنى عدل وهو رباعي"[2]، فاختلفوا في اشتقاقه ففيه أراء فالأول: مشتق من قاسط بمعنى ذي قسط علىالنسب"[3]، والثاني: أنه من قَسُط بالضم نحو كرُم"[4]، والثالث: أنه من القِسط وهو العدل فاشتق من المصدر وهذا المصدر ليس له فعل"[5]، الرابع أنه من قَسَطَ بالفتح بمعنى عدل"[6] والمشهور أنه بمعنى جار ولكن اللغويون أثبتوا مجيئه بمعنى عدل."[7]

2-5-6-صيغ المبالغة:

يقول الخليل(ت175ه):"المبالغة أن تبلغ من العمل جهدك"[8]، وجاء في لسان العرب: بلغ الشيء بلوغًا وبلاغًا، وصل وانتهى...وبالغ يبالغ مبالغة وبلاغًا اجتهد في اجتهد في الأمر...والمبالغة أن نبلغ في الأمر جهدك(وبالغ فلان في امرئ) يقصر فيه."[9]

أما في المعنى الاصطلاحي فلقد أشار إليه الخليل(ت175ه) في معجمه حين بين العلاقة بين(فَعِيل) و(فَعَال) فقال:" أما العجيب والعجب مثله فالأمر بتعجب منه، وأما (العجاب) فالذي جاوز حد العجب".[10]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 282.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص115.

[3]: التفسير الكبير: المرجع السابق الذكر، ج7، ص97.

[4]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج1، ص383.

[5]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج2، ص351.

[6]: المرجع نفسه، ج2، ص351.

[7]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3627، مادة (ق س ط).

[8]: العين: المرجع السابق الذكر، ج1، ص161، مادة (ب ل غ).

[9]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص6553، مادة (ب ل غ).

[10]: العين: المرجع السابق الذكر، ج3، ص98، 99، مادة (ع ج ب).

أ- بديع:

قال تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[1] قال المفسر:" (البديع) مشتق من الإبداع وهو(فَعِيلْ) بمعنى فاعل فقيل هو مشتق من بَدَعَ المجرد مثل قَدَر إذا صح وورد بدع بمعنى قدر بقلة أو هو مشتق من أبدع ومجيء (فعيل) من (أفْعَل) قليل."[2]

اختلف العلماء في (بديع) هل هو من بدع أو هو من أبدع، فذهب الأزهري(ت370هـ) أنه:" من بدع المفتوح العين فقال بقوله تعالى بديع السموات بمعنى مبدعها إلا أن بديع من بَدِعَ لا من أبدع وأبدع أكثر من بدع..(فبديع) (فَعِيلْ) بمعنى فاعل مثل قدير وقادر."[3]

وذهب ابن عطية(ت542هـ) إلى أنه" من أبدع: أي مبدع السماوات والأرض"[4]، فهو على هذا القول صيغة مبالغة "[5]، أمّا مجيء (بديع) بوزن (فَعِيلْ)، فقد رأى ابن مالك مجيء(فَعِيلْ) بمعنى(مُفعَل) قليلا"[6]، ووصفه أبو حيان بالندور والشذوذ بحيث لا ينقاس"[7]، لكن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أن البديع بمعنى المبدع للسموات والأرض.

2-5-7 اسما الزمان والمكان:

اسما الزمان والمكان اسمان يشتقان من الفعل المضارع للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه."[8]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 117.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 686.

[3]: تهذيب اللغة: المرجع السابق الذكر، مادة (ب د ع).

[4]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ح1، ص201.

[5]: النحاس: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص427.

[6]: شرح الكافية الشافية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 1034.

[7]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج2، ص409.

[8]: ينظر: التعريفات: المرجع السابق الذكر، ص20.

أ- أناء:

قال تعالى:﴿ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾[1] قال ابن عاشور:"(الأناء) أصله أأناء بهمزتين بوزن (أفعال) وهو جمع إني بكسر الهمزة وفتح النون مقصورا- ويقال أنى بفتح الهمزة"[2]، ويرى البغوي (ت516هـ)، أن أناء الليل ساعاته واحدها إني مثل نحى وأنحاء، وإني وآناء مثل مِعى وأمعاء وإني مثل منأ وأمناء"[3]، يقول الأندلسي أن:"إني كمعي، وأنى كفى وإني كبَحْي وأَنْي كظبي وأنو كجرو"[4]، ويرى الحلبي(ت756هـ) أن: "الهمزة في أناء منقلبة على ياء كِرداء وعن واو نحو كِساء."[5]

أناء "جمع أنى بفتح الهمزة والنون زنة عصا أو إني بكسر الهمزة وفتح النون زنة معى أو أنى بفتح سكون زنة ظبي أو إنى بكسر فسكون زنة حمل أو إنو بكسر والسكون مع الواو زنة جرو، ففي أناء إعلال بالقلب حيث قلبت الياء- أو الواو- همزة لمجيئها متطرفة بعد ألف ساكنة وهو اسم جامد يدل على وقت أو زمن."[6]

ب- القرية:

قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾[7]،قال ابن عاشور:"(القرية) مشتقة من القرى بفتح فسكون وبالياء ... وجمع القرية قُرى بضم القاف على غير قياس لأن قياس(فُعَل) أن يكون جمعًا

---

[1]: سورة آل عمران: الآية 113.

[2]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج4، ص58.

[3]: تفسير البغوي معالم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج2، ص93.

[4]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج3، ص34.

[5]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص356.

[6]: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج2، ص281.

[7]: سورة البقرة: الآية 58.

لفِعْله بكسر الفاء مثل كسوة وكسُي وقياس جمع قرية أن يكون على قِراء بكسر القاف وبالمد كما قالوا ركوة وركاء."[1]

القرية اسم جامد...وقد يكون مأخوذاً من قريت أي جمعت لجمعها لأهلها...وهو في الأصل اسم للمكان ولكن قد يطلق على من يسكن فيه مجازا"[2] والقرية مشتقة من قريت أي جمعت تقول: قَرَيْتُ الماء في الحوض أي جَمَعته واسم ذلك الماء قِرَىّ بكسر القاف والمِقْراةُ الجَفْنَةُ العظيمة وجمعها مقار، والقُريان: اسم لمجتمع الماء والقرية في الأصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم وقد يطلق مجازاً وقوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[3] وقال الراغب،أنها اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعا يستعمل في كل واحد منهما"[4]، انفرد ابن عاشور بجمع قراء على غير قياس عن الأخرين.

ج- المدخل:

قال تعالى:﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[5]، قال المفسر:" (المدخل)- بفتح الميم- اسم مكان الدخول ويجوز أن يكون مصدراً ميميًا والمعنى ندخلكم مكانا كريما أو ندخلكم دخولا كريم.. والمدخل- بضم الميم- كذلك مكان أو مصدر أدْخل"[6]، وفيها أقوال فيرى الزمخشري(ت538هـ) أن:" المدخل بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيها"[7] ويرى العُكبري(ت616هـ) مدخلا هو مصدر دخل[8]،

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص514، ج28، ص105.

[2]: الجدول في إعراب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص136.

[3]: سورة يوسف: الآية 82.

[4]: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن: ص521، كتاب القاف.

[5]: سورة النساء: الآية 31.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج5، ص27.

[7]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج2، ص63، 64.

[8]: العُكبري: التبيان، المرجع السابق الذكر، ج1، ص 352.

ويرى الحلبي(ت756هـ) أنه:" قرأ وحده وفي قوله تعالى:﴿ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾[1] مدخلا بفتح الميم والياقوت بضمها، فأما المضموم الميم فإنه يحتمل وجهين احدهما أنه مصدر وقد تقرر أن اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول، والثاني أنه اسم مكان الدخول."[2]

ويرى ابن عطية(ت542هـ):" أنه قال أبو علي مدخلا بالفتح يحتمل أن يكون مصدراً... ويحتمل أن يكون مكانًا"[3]، ويعلل الأخفش(ت215هـ) بقوله:"لأنها من أدخل يدخل والموضع من هذا المضموم الميم لأنه مشبه ببنات الأربعة دحرج ونحوها، ألا ترى أنك تقول هذا مدَحْرجنا والميم إذا جاوز الفعل الثلاثة مضمومة."[4]

2-5-8-اسم الآلة

الأداة لغة: الآلة، فأداة الشيء وأدواته آلته، وأخذ للدهر أداته من العدة... ولكل ذي حرفة أداة وهي آلته التي تقيم حرفته."[5]

أما اصطلاحا:إذا ما عرضنا إلى اسم الآلة في الاصطلاح فعلينا الرجوع أولاً إلى الكتاب، إذ نجد أن سيبويه لم يستعمل مصطلح الأداة في الكتاب بل استعمل مصطلح(ما عالج به) مرادفاً لهذا، فإن ما يعالج به هو أداة أو وسيلة كالمقص الذي يقص به ومثله المحلب والمنجل والمكسحة والمسلة

---

[1]: سورة الحج: الآية 59.

[2]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص 665.

[3]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج2، ص43.

[4]: أبو الحسن سعد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت 215هـ): معاني القرآن، تح هدى محمود فزاعة مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ج1، ص253.

[5]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص43، مادة (أ د ا).

والمصفى والمخيط وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، ومنه ما جاء على (مفعال) بهذا المعنى نحو: مقراض ومفتاح، وقالوا: المفتح والمسرجة."[1]

أ- المواقيت:

قال تعالى:﴿ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾[2]،قال ابن عاشور:"(المواقيت) جمع ميقات والميقات جاء بون اسم الآلة من وقّت وسمى العرب به الوقت"[3]، وهو جمع ميقات وهو الوقت وقيل الميقات منتهى الوقت" [4] وجمع ميقات لمحل الديون والأكرية والقضاء والعدد وغير ذلك."[5]

ب- الأسلحة:

قال تعالى:﴿ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ ﴾[6]، قال ابن عاشور:" (الأسلحة) جمع سلاح وهو اسم جنس لألة الحرب كلها من الحديد وهي السيف والرمح والحربة"[7]، وهي من السلاح... كالسيف والخنجر ونحوهما."[8]

ج- المثقال:

قال تعالى:﴿ مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ ﴾[9]، قال المفسر:"اسم آلة يعرف بها ثقل الشيء فهو على وزن (مِفعال)، وهو اسم لصنج مقدر بقدر معين يوزن به الثقل."[10]

---

[1]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص94، 95.

[2]: سورة البقرة: الآية 189.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص196.

[4]: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، (دت)، ج2، ص343.

[5]: التسهيل لعلوم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج1، ص100، 101.

[6]: سورة النساء: الآية 102.

[7]: التحرير والتنوير:المصدر السابق الذكر، ج5، ص187.

[8]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج2، ص143.

[9]: سورة يونس: الآية 61.

[10]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج11، ص214.

د- المرفق:

قال تعالى:﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾[1]،قال ابن عاشور:" (المرفق) – بفتح الميم وكسر الفاء– ما يرتفق به وينتفع" [2]، وقيل: هو بمعنى واحد وهو ما يرتفق به."[3]

هـ- الكأس:

قال تعالى:﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾[4]، قال المفسر:" والقول في إطلاق (الكأس) على الإناء."[5]

نلاحظ أن سيبويه(ت180هـ) أول من وضع حداً لاسم الآلة لأنه استعمل مصطلح (ما عالج به) وهو يدل على اسم الآلة، كذلك وضع أوزانه في الكلام، ونرى أن ابن عاشور يتفق مع سيبويه في هذا، لأنه كان يذكر الكلمة التي تدل على اسم الآلة،ويذكر في أحيان أخرى الكلمات التي تدل على اسم الآلة، ويصرح بأنه اسم آلة ويذكر الوزن.

2-6- الجموع:

الجمع في اصطلاح النحويين ضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني"[6] وقد أشار ابن يعيش إلى دخول الاثنين في معنى الجمع لغة."[7]

---

[1]: سورة الكهف: الآية 16.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص277.

[3]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج7، ص445.

[4]: سورة الإنسان: الآية 17.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص395.

[6]: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(ت 669هـ): المقرب، تح عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري: المساهم، (دب)، (ط1)، 1972، ج2، ص47.

[7]: شرح المفصل: المرجع السابق الذكر، ج5، ص2.

2-6-1-الملائكة:

تحدث ابن عاشور عن لفظ (الملائكة) الوارد في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[1]، فذهب إلى" أن الملائكة جمع ملك، وأصل صيغة الجمع ملائكة والتاء لتأكيد الجمعية لما في التاء من الإيذان بمعنى الجماعة، والظاهر أن تأنيث ملائكة سرى إلى لغة العرب من كلام المتنصرين ..فملائكة جمع ملأك كشمائل وشمأل."[2]

وهو معنى ورد عند العرب قال الخليل(ت175هـ): المألكة، الرسالة، لأنها تؤلك في الفم من قولهم: فرس يآلك اللجام أي: يعلك"[3]، ويوافقه ابن الأنباري"[4] وقال بعضهم: بل أصله ملأك والهمزة فيه زائدة كشمأل ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا والجمع جاء على أصل الزيادة ."[5]

وهذه اللغة ورد فيها لفظ (ملك) وأصله:" مَلاكٌ وعلى هذا جمعوه فقالوا: ملائك وملائكة لأن جمع (مفعل) مفاعل والهاء جاءت لتأنيث الجمع أما الخطوات التي مر بها هذا اللفظ حتى استقر بهذه الصيغة فقد بينها القيسي إذ قال:" وأصل مَلَكَ مآلك، ثم قلبت فردت في موضع اللام فصارت (ملآك) فأصل وزنه (مَفْعَل) مقلوب إلى (مَعْفل) ثم ألقيت حركة الهمزة بعد اللام في ملائكة ولو جمع على أصله قبل القلب لقلت: مآلكة على (مفاعلة)."[6]

ويرى الحلبي(ت756هـ) أنه أصله:" مَأْلَك ثم قلبت العين إلى موضع الفاء والفاء إلى موضع العين فصار مَلْأَكًا على وزن(مَفْعَل) ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا فتكون وزن

---

[1]: سورة البقرة: الآية 30.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص397.

[3]: العين: المرجع السابق الذكر، ص80، مادة ألك.

[4]: تفسير غريب القرآن: المرجع السابق الذكر، ص23.

[5]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص249.

[6]: مشكل إعراب القرآن: المرجع السابق الذكر، ج1، ص81.

مَلَكَ(مَعَلا) بحذف الفاء ومنهم من قال هو مشتق من لَأَك أي آرسل أيضاً: ففاؤه لام وعينه همزة ثم نقلت حركة الهمزة وحذفت ويدل ذلك أنه نطق بهذا الأصل."[1]

وقيل أنه:" جمع مَلَك واختلف في مَلك وذلك أنهم اختلفوا في ميمه هل هي أصلية أو زائدة ؟. والقائليون بأصالتها اختلفوا فقال بعضهم مَلك ووزنه(فَعَل) من الملك وشذ جمعه على (فعائلة) فالشذوذ في جمعه فقط."[2]

2-6-2-طِفّل:

قال تعالى:﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾[3]، قال ابن عاشور:"وإنما أفرد طفلا لأن المقصود به الجنس فهو بمنزلة الجمع"[4]، فقد جعله ابن قتيبة من إيقاع المفرد موقع الجمع"[5]، وقد نص المفسرون أنه أريد به الجنس [6] لأن التقدير يخرج كل واحد منكم طفلا"[7] أو لأنه مصدر"[8]، واستنبط ابن جني أن سياق الآية الدلالة على ضعف العباد فكان لفظ الواحد أليق بالموضع للدلالة على الضعف والقلة"[9] وذكر اللغويون أن الطفل قد يجيء للمفرد والجمع."[10]

---

[1]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص250.

[2]: المرجع نفسه: ج1، ص249.

[3]: سورة الحج: الآية 5.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج17، ص200.

[5]: محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح أحمد صقر، (دب)، (دت)، ص284.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج8، ص232، ص205.

[7]: الجامع لأحكام القرآن: المرجع السابق الذكر، ج12، ص 10.

[8]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج6، ص 352،

[9]: ينظر أبو الفتح عثمان ابن جني: المحتسب، في تبين وجوه القراءات والإيضاح عنها، تح علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، 1994، ج1، ص202.

[10]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3682، مادة (ط ف ل).

2-6-3- ضيّف:

قال تعالى:﴿وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ ﴾[1]، قال المفسر:"وأصل (ضيف) مصدر فعل ضاف ولذلك يطلق على الواحد وأكثر وعلى المذكر والمؤنث بلفظ واحد وقد يعامل معاملة غير المصدر فيجمع"[2]، يرى ابن عطية أن (ضيف) مصدر في الأصل ولذا استوى فيه المفرد والجمع[3]،أما النحاس(ت338هـ) فيرى أن "ضيف مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع".[4]

2-6-4-قروء:

قال تعالى:﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾[5] يقول ابن عاشور:" و(القروء) جمع قرء"[6] فالمسألة فيها أقوال نذكر منها:

الأول: أنه كثر استعمال (قروء) وقل استعمال أقْراء فنزل قليل الاستعمال منزلة المهمل، فاستغنوا عنه"[7]، وأما أقُرؤ فهو أقل منها"[8] الثاني: أن مفرد قروء هو قرء بوزن فَعْل ولا ينقاس جمع فعل على أفعال[9] وإنما ينقاس جمعه على فُعُول"[10]، الثالث: أن لكل مطلقة ثلاثة أقراء فلما جمع

---

[1]: سورة هود: الآية 78.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج12، ص129.

[3]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج3، ص369.

[4]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج2، ص 269.

[5]: سورة البقرة: الآية 228.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص 391.

[7]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 366.

[8]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3564، مادة (ق ر أ).

[9]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص438.

[10]: شرح الشافية للرضي: المرجع السابق الذكر، ج2، ص90.

المطلقات كانت القروء كثيرة "[1]، الرابع: أن قروء أخف من أقراء بأثر الأخف مع أمن اللبس لوجود صريح العدد."[2]

يبدو أن كثرة الاستعمال هو الذي أجاز قروء على أقراء، والفرد ينفر بطبعه من الثقل، ويميل للتخفيف جعل قروء في التداول اللغوي أكثر من أقراء.

-2-6-4-الناس:

قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[3] يقول ابن عاشور في لفظ (الناس) اسم جمع إنسي بكسر الهمزة ياء النسب فهو عوض عن أناسي الذي هو الجمع القياسي لإنسي وقد عوضوا عن أناسي أُناسي بضم الهمزة وطرح ياء النسب... ثم حذفوا همزته تخفيفا وحذف الهمزة للتخفيف شائع كما قالوا لوُقة في ألوقة وهي الزبدة... وحذفها شائع فيه وقد قيل إن ناس جمع وإنه من جموع جاءت على وزن (فُعال) بضم الفاء... ووزن (فُعَالْ) قليل في الجموع في كلام العرب"[4]، وقيل أن: الناس أصله أناس، حذفوا الهمزة وصارت الألف واللام في الناس عوضا منها لذلك لا يجتمعان."[5]

ويرى الحلبي(ت756هـ) أن:"(الناس) اسم جمع لا واحد له من لفظة ويرادفه أناسيٌ جمع إنسان أو إنسيّ وهو حقيقية في الآدميين ويطلق على الجن مجازاً"[6]، وذهب الكسائي إلى أنه من نون وواو وسين والأصل نَوَسَ فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها والنوْس الحركة"[7] وذهب بعضهم إلى أنه

---

[1]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 438.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج2، ص 391.

[3]: سورة البقرة: الآية 8.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص262.

[5]: الأشباه والنظائر: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 312.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص119.

[7]: المرجع نفسه: ج1، ص 119.

من نون وسين وياء والأصل نسيي ثم قلبت اللام إلى موضع العين فصار نيسًا ثم قلبت الياء ألفاً لما تقدم في نوس قال: سموا بذلك لنسيانهم ومنه الانسان لنسيانه."[1]

2-6-6-النسوة:

قال تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾[2]، قال ابن عاشور:"(النسوة) اسم جمع امرأة لا مفرد له، وهو اسم جمع قلة مثله"[3]، وفيه أقول وهي:اسم جمع"[4] وجمع قلة لا واحد له من لفظة وجمع الكثير نساء ونسوة فعلة وهو أحد الأبنية الأربعة التي هي لأدنى العدد"[5]، وإنها اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث اللمة ولذلك لم تلحق فَعله تاء التأنيث فيه لغتان كسر النون وضمها"[6] ، وأنها جمع تكسير للقلة على فعله كالصيبية والغِلمة ونص بعضهم على عدم إفرادها وليس لها واحد من لفظاها."[7]

وقيل على قول: فتأنيثها غير حقيقي باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث وقال الواحدي تقديم الفعل يدعو إلى إسقاط علامة التأنيث على قياس إسقاط علامة التثنية والجمع والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها في لغة، وإذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه."[8]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص119، 120.

[2]: سورة يوسف: الآية 30.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج12، ص 259.

[4]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج5، ص 299.

[5]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج3، ص237.

[6]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج3، ص275.

[7]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج 6، ص 474.

[8]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج11، ص77، 78.

-2-6-7-الأماني:

قال تعالى:﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[1]،

قال ابن عاشور:"و(الأماني): جمع أمنية وهي اسم للتمني والأمنية بوزن (أفعولة) كالأعجوبة"[2]، والأماني جمع أمنية وهي التلاوة[3]

و(الأماني) جمع أمنية بتسديد الياء فيهما"[4] وعلى هذا كما يقال في جمع مفتاح مفاتح ومفاتيح"[5]، وقد قيل أن كل ما جاء واحده مشدداً من هذا النوع فلك في الجمع الوجهان، وأصله يرجع إلى ما قال الأخفش."[6]

ويرى الأندلسي(ت745هـ) أنها: (أُفعولة) أصله أمنوية اجتمعت ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء وهي من متى إذا قدر"[7] والأصل على هذا أمنوية فاعلت اعلال ميّت وسيّد"[8]

وقيل أنهاجمع أمنية بتشديد الياء في المفرد والجمع وقد تخفف فيهما، ووزنه (أُفْعِيلَة) بضم الهمزة ووزن أما في تشديد الياء أفاعيل وبدون تشديد أفاعل."[9]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 78.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج5، ص 209.

[3]: تفسير البغوي معالم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 114.

[4]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص204.

[5]: الأخفش: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص 118.

[6]: ينظر: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص447.

[7]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 436.

[8]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص205.

[9]: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 172.

-2-6-8-الأناسي:

قال تعالى:﴿ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾[1] قال المفسر:(الأناسي) جمع إنّسي وهو مرادف إنسان فالياء ليست للنسب وجمع على فَعَالي مثل كرسي وكراسي ولو كانت ياؤه نسب لجمع على أناسيه كما قالوا صيرفي وصيارفه"[2]، فيه أقوال وهي أنه:

جمع إنسي وفيه نظر لأن فعالى إنما يكون جمعاً لما فيه ياء مشدودة لا تدل على نسب نحو كرسي وكراسي"[3]، وهو قول الزجاج يوافق فيه المفسر، وقيل جمع إنسي وقيل جمع إنسان والأول صح"[4]، وقيل جمع إنسي وفيه نظر...ويبعد أن يقال أن الياء في إنسي ليست للنسب وكان حقه أن يجمع على أناسيه نحو مهاليه في المُهلى وآزارقه في الأزرقي"[5]، وقيل جمع إنسان وأصله أناسين كسرحان وسراحين ثم أبدلت النون ياء وأدغمت مع الياء الأخرى، وقيل هو جمع إنسي- وهو قول الفراء- فوزنه على القول الأول فعالين وعلى القول الثاني فعاليّ والقول الأول أرجح."[6]

وقيل هو جمع إنسان والياء المشددة بدل من النون في الواحد قال سيبويه، قال المبرد هو جمع إنسي كان القياس أن يكون أناسيه كما قالوا في مهلى ومهاليه، وحكى الطبري عن بعض اللغويين في جمع إنسان أناسين بالنون كسرحان وبستان وقرأ يحي[7] أناسِيَ بتخفيف الياء"[8]، وقيل جمع أناسين مثل

---

[1]: سورة الفرقان: الآية 49.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص49.

[3]: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: المرجع السابق الذكر، ج4، ص81.

[4]: التسهيل لعلوم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج2، ص109.

[5]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج8، ص488، 489.

[6]: محمود صافي: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج10، ص28، 29.

[7]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج4، ص289.

[8]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج4، ص213.

بستان وبساتين فجعل الياء عوضا عن النون"[1]، وقال الزمخشري(ت538هـ) أن الأصل: أناسين وظرابين وقريء بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كقولك في أناعيم."[2]

1-6-9-الأيامى:

قال تعالى:﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾[3]، قال المفسر عن لفظ (الأيامي):" أنه جمع أيم بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة بوزن (فعيل)[4]

والبغوي[5]، والأيامي واليتامى أصلها أيائم ويتائم فقلبا والأيم للرجل والمرأة وقد آم وآمت وتأيما[6]، ويخالفه الحلبي بقوله: الأيامي جمع أيم بزنة (فَيْعَلْ) يقال آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد"[7]، أمّا سيبويه فيرى أنه جُمع على (فَعَالىَ) غير مقلوب وكذلك يتامى، وقيل إن الأصل أيايم ويتايم في أيم ويتيم فقلبا والأيم من لا زوج له."[8]

2-6-10-جِثِيا:

قال تعالى:﴿ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[9] قال ابن عاشور:" (الجثي) جمع جاث ووزنه فُعول مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس وهو وزن سماعي في جمع فاعل"[10]

وفيه أقوال وهي أنه:

---

[1]: تفسير البغوي: معالم التنزيل، المرجع السابق الذكر، ج6، ص 89.

[2]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 360.

[3]: سورة النور: الآية 32.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج18، ص 215.

[5]: معالم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج6، ص 38.

[6]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 294.

[7]: الدُّرُ المصون: المرجع السابق الذكر، ج8، ص 400.

[8]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 214.

[9]: سورة مريم: الآية 68.

[10]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج16، ص 147.

جمع جاث اسم فاعل من جثا يجثو على وزن فاعل وقد حذفت ياؤه المنقلبة عن الواو لانكسار ما قبلها حذفت لالتقاء ساكنة مع سكون التنوين وجثي فيه إعلال بالقلب وأصله جثوي بعد الإعلال السابق على وزن قعود اجتمعت الواو والياء والأولى ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الثانية ثم كسرت الثانية لمناسبة الياء ثم كسرت الجيم للمجاورة."[1]

وأصله عند ابن عاشور" جثوُو بواوين لأن فعله واوي يُقال جثا يجثوا... فلما اجتمع في جثوو ووان استثقلا بعد الضمة الثاء فصير إلى تخفيفه بإزالة سبب الثقل السابق وهو الضمة فعوضت بكسر الثاء فلما كسرت الثاء تعين قلب الواو الموالية لها ياء للمناسبة فاجتمع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون فقلبت الواو الأخرى ياء وأدغمت فصار جثي."[2]

ويرى الحلبي(ت756هـ) أن: أصله جُثْوِيًا فأُعل إعلال هين وميت...ويجوز في جثيا أن يكون مصدراً على فعول وأصله في حال كونه جمعاً إما جُثُوٌ وإما جُثُوْي"[3]، ويرى العكبري(ت616هـ) أن أصله جثو مصدراً كان أو جمعاً"[4]، انفرد ابن عاشور بأصل جثوُو بحجة أن فعله واوي عن الآخرين.

2-7- التصغير، النسب، التأنيث

2-7-1-التصغير:

لغة هو التقليل وصغره تصغيرا أي: جعله صغيراً، والتصغير نظيره التحقير"[5]

واصطلاحا: قال عنه سيبويه(ت180هـ): اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة (فَعِيلْ) و(فَعِيعَلْ) و(فَعِيعِيلَ)."[6]

---

[1]: محمود صافي: الجدول: المرجع السابق الذكر، ج8، ص325.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج16، ص 147.

[3]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج7، ص 620.

[4]: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 878.

[5]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص، 2453، مادة (ص غ ر).

[6]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص415.

أ- الأليم:

قال تعالى:﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]، قال ابن عاشور:"(الأليم) (فعيل) بمعنى فاعل من ألِمَ بمعنى صار ذا ألم وإما أن يكون (فعيل) بمعنى(مفعل) أي مؤلم بكسر اللام، فقيل لم يثبت عن العرب في هذه المادة وثبت في نظيرها نحو الحكيم والسميع"[2]، ويدلي العكبري(ت616هـ) بقوله:" أليم هو(فَعِيلْ) بمعنى (مُفْعل) لأنه من قولك آلم فهو مؤلم وجمعه ألماء وإلام مثل شريف وشرفاء وشِراف"[3]، وأليم هنا بمعنى مؤلم...ويجمع على فعيل للمبالغة محولا من فَعِل بكسر العين."[4]

و(الأليم) هنا بمعناه مؤلم...ويجمع على(فُعْلاَء) كشريف وشرفاء، و(أَفْعَال) مثل شريف وأشراف ويجوز أن يكون (فَعِيلْ) هنا للمبالغة مُحولاً من فعل بكسر العين"[5]، وهناك قول أخر أنه اسم جامد ذات بمعنى البحر وزنه (فعل) بفتح وسكون"[6] وبهذا فهو قد أخرجه من معنى الألم إلى معنى البحر وبهذا يكون قد خالف ابن عاشور في معناه.

ب- مهيمن:

قال تعالى:﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾[7]، قال ابن عاشور:" قيل أصله هيمن بمعنى رقب كذلك في لسان العرب وعليه فالهاء أصلية ووزنه (مُفعيل)[8]، قال الخليل:"هَيمن يُهَيْمِنُ فهو مُهَيمنُ"[9] ويضيف أنه"لم

---

[1]: سورة البقرة: الآية 10.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 282.

[3]: العكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 27.

[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج1، ص130.

[5]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص343.

[6]: محمود صافي: الجدول، المرجع السابق الذكر، ج5، ص 59.

[7]: سورة الحشر: الآية 23.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص 121.

[9]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج18، ص 611.

يجيء في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ: مبيطر ومسيطر ومهيمن ومحيمر"[1] ويرى ابن عطية(542هـ) أنه:" بناء لم يجيء منه في الصفات إلا مهيمن ومسيطر ومبيقر ومبيطر، جاء منه في الأسماء مجيمر وهو اسم واد ومديبر."[2]

ويضيف ابن عاشور قائلا: "وذكره صاحب القاموس الفيروزآبادي الشيرازي(729-817هـ) في فصل الهاء من باب النوب ولم يذكره في فصل الهمزة منه وقد عدل عن ذكره وذلك يشعر بأنهما يريان هاء مبدلة من الهمزة وأنه مندرج في معاني الأمن."[3]

ويرى النحاس(ت338هـ)" إن هاءه مبدلة من همزة وأنه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف، والأصل مُأأمن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الأولى هاء كهراق وهراج... وأيضا فإن همزة مأأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها أنها أثبت ثم أبدلت هاء هذا مالا نظير له"[4]، وقيل أن مهيمن اسم فاعل من الفعل أيمن الملحق بدحرج وأصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لثقلها في الوسط فصار مُهيمن على وزن (مفيعل)."[5]

وذهب العُكبري(ت616هـ) أنّ:وأصل مهيمن مؤيمن لأنه مشتق من الأمانة لأن المهيمن الشاهد وليس في الكلام هَمَنَ حتى تكون الهاء أصلا"[6]، وقيل:" هذا حسن على طريق العربية وهو موافق لما جاء في التفسير من أن معنى مهيمن مؤمن."[7]

---

[1]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج7، ص 365.

[2]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج5، ص292.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج28، ص 121.

[4]: اللباب في علوم الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج7، ص 366.

[5]: النحاس: إعراب القرآن، ج3، ص 407.

[6]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر،ج1، ص 441.

[7]: ينظر: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج2، ص 197.

2-7-2- النسب:

والنسب لغة: ونسبه بنسبه نسبا: عزاه، ونسبه سأله أن ينتسب"[1]

واصطلاحا: قال عنه سيبويه(ت180هـ):"اعلم أنك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءى الإضافة وكذلك أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حي أو قبيلة، واعلم أن ياءى الإضافة إذا ألحقت الأسماء فإنهم مما يغيرونه عن حاله قبل أن تلحق ياءى الإضافة"[2]، من الظواهر الصرفية التي تحدث عنها ابن عاشور في تفسيره النسب، حيث ذكر:

أ- ربانيين

قال تعالى:﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾[3]،تحدث المفسر عن لفظ (ربانيين) فقال:"يقول كونوا ربانيين أي كونوا منسوبين للرب وهو الله تعالى لأن النسب إلى الشيء إنما يكون لمديد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه"[4]، ويقول أيضا:" الرباني نسبه إلى الرب على غير قياس كما يقال اللحياني لعظيم اللحية، والشعراني لكثير الشعر"[5]،اختلف العلماء في نسبية رباني فكانوا على أقوال:

الأول: أنه منسوب إلى الرب وهو الله تعالى من حيث كونه عالما به، وإنما زيدت الألف والنون للمبالغة، كما زيدت في لحياني وهو عظيم اللحية"[6]، وهو قول سيبويه[7] وهذا الرأي موافق لرأي ابن عاشور،الثاني: أنه منسوب إلى "الرب" وهو المصدر."[8]

---

[1]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص 4405، مادة (ن س ب).

[2]: ارتشاف الضرب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص279.

[3]: سورة آل عمران: الآية 79.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج3، ص 295.

[5]: المصدر نفسه: ج3، ص295.

[6]: الجامع لأحكام القرآن: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 79، 275.

[7]: الرازي: مفاتيح الغيب، المرجع السابق الذكر، ج8، ص 271.

[8]: المفردات في غريب القرآن: المرجع السابق الذكر، ص245، كتاب الراء.

الثالث: أنه منسوب إلى (الرّبَّان) صفة من ربّه إذا أصلحه نحو: عطشان وسكران، إلا أنهما من (فعل) وهو من "فعل" وبناء فعلان من (فَعِل) قليل ومنه نعسان."[1]

الرابع: أنها كلمة سريانية"[2]، وقيل أنها: ليست بعربية إنما هي عبرانية أو سريانية."[3]

وذهب الطبري(310هـ) أن معنى الربانيين أنهم الفقهاء أو الفقهاء الحكماء أو ولاة الناس وقادتهم"[4] وقال أنه:" منسوب إلى الربّان وهو الذي يرب الناس فهو الذي يصلح أمورهم ويريها ويقوم بها، والعالم بالفقه والحكمة من المصلحين لأنه يرب أمور الناس بتعليمهم الخير، ودعوتهم إلى ما يصلحهم"[5]، وقيل أن الرباني هو العالم بدين العامل بعلمه"[6]، وهذا القول يؤيد قول ابن عاشور في نسبه إلى الرب وهو الله تعالى.

2-7-3- التأنيث:

ذكر النحاة في باب التأنيث أن صيغة(فعيل) إذا كانت بمعنى المفعول يستوي فيها المذكر والمؤنث يشرط العلم بالموصوف"[7]،وعلة الاستواء بين المذكر والمؤنث أن يكون معدول عن مفعول فـ: كف خصيب كان ينبغي أن يقال كف مخصوبة....فصرف إلى فعيل وطرحت الهاء منه ليكون فرقاً بين ما هو مفعول به، وبين ماله الفعل ألا ترى أن قولك: كف خصيب معناها: كف خصبت."[8]

---

[1]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج3، ص 327.

[2]: التفسير الكبير: المرجع السابق الذكر، ج8، ص 271.

[3]: تهذيب اللغة: المرجع السابق الذكر،ج4، ص222، مادة (ر ب).

[4]: جامع البيان: المرجع السابق الذكر، ج3، ص 326.

[5]: المرجع نفسه: ج3، ص 326.

[6]: الجامع لأحكام القرآن: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 79.

[7]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص 647.

[8]: شرح المفصل: المرجع السابق الذكر، ج5، ص 102.

أ- القريب:

قال تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، قال المفسر:" فالقريب هنا بمعنى المرجو الحصول وليس بقرب المكان"[2] هذه المسألة فيها أقوال نذكر منها:

إن المقصود قرب المسافة لا قرب النسب"[3]، والعرب تفرق بين قرب المسافة وقرب النسب فيقال دارك مني قريب، وفلانة مني قريب إن أريد المسافة فإن أريد النسب لم يجز إلا فلانة مني قريبة ونظر له بقوله تعالى:﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[4] وقوله:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[5]"[6]

ويرى النحاس(ت338هـ) أن"(قريب) ليس صفة وإنما هو ظرف للمكان"[7]، وقد أجاز سيبويه رفع ما يفيد الظرف باعتباره اسما"[8]، ويرى أبو حيان أنه ليس بخطأ لأنه قد اتسع في الظرف فاستعمل غير ظرف كما يقال: هند خلفك... وإنما يلزم النصب إذا بقي على الظرفية ولم يتسع فيه."[9]

ويرى الزمخشري(ت538هـ) أن قريب مصدر[10]والمصدر لا يذكر ولا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع واستشهدوا بقوله تعالى:﴿ جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ ﴾[11] وقال الرازي(ت604هـ):" وهذا القول راجح إلى قول الزجاج

---

[1]: سورة الأعراف: الآية 56.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ص 177.

[3]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 575.

[4]: سورة هود: الآية 83.

[5]: سورة الأحزاب: الآية 63.

[6]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص 380.

[7]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص 132.

[8]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 407.

[9]: البحر المحيط: المرجع السابق الذكر، ج4، ص 313.

[10]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 83.

[11]: سورة البقرة: الآية 275.

لأن الموعظة أريد بها الوعظ"[1]، والقريب والبعيد يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والجمع"[2]، انفرد ابن عاشور بمعنى المرجو الحصول.

ب- السماء:

قال تعالى:﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾[3]، تحدث ابن عاشور عن لفظ (السماء) فقال:" ووصف السماء بصيغة التذكير مع أن السماء في اللغة من الأسماء المعتبرة مؤنثة في الشائع"[4]، والمسألة فيها أقوال:

الأول: أن السماء تذكر وتؤنث[5] وهو قول الفراء."[6]

الثاني: أنها اسم جنس."[7]

الثالث: أنه على معنى النسب"[8] وهو قول الخليل.

الرابع: أن تأنيث السماء غير حقيقي[9]، وما كان تأنيثه غير حقيقي جاز أن يعامل وصفه معاملة الفعل"[10]، بين ابن عاشور بأن إيثار تخفيف الوصف: فإن صيغة مُنْفَعِلْ ذات حرفي زيادة (الميم والنون) فلم يرد إثقالهما بحرف أخر زائد للتأنيث."[11]

---

[1]: مفاتيح الغيب: المرجع السابق الذكر، ج14، ص 286.

[2]: تفسير البغوي معالم التنزيل: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 111.

[3]: سورة المزمل: الآية 18.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص 276.

[5]: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج2، ص1248.

[6]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج3، ص199.

[7]: الجامع لأحكام القرآن: المرجع السابق الذكر، ج19، ص34

[8]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج5، ص61.

[9]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج2، ص47.

[10]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج5، 389.

[11]: ينظر: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص276.

2-8-الإعلال والإبدال

الإعلال" هو التغيير الذي يطرأ على أحرف العلة الثلاثة الألف والواو والياء وتلحق بها الهمزة للتخفيف بحيث يؤدي التغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه"[1]

وحروف العلة أو الإعلال: الألف والواو والياء وكان الخليل يسميها الحروف الضعيفة الهوائية."[2]، أمّا الإبدال" فهو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل"[3]،واختلف في عدد حروف الإبدال فهي عند سيبويه "أحد عشر حرفا هي: الهمزة، والياء والواو، والميم والتاء والألف والهاء والدال والطاء والدال"[4]، ووافقه ابن جني (ت 392هـ) في عددها إلا أنه خالفه في إدخال الجيم وإخراج الذال"[5]، وزاد ابن سيده(ت 458هـ) حرفين هما الزاي والصاد"[6] ومنه من جعلها أكثر من هذه الحروف من دون أن يحددها."[7]

-2-8-1-سأل:

قال تعالى:﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[8]، قال المفسر:"فجعل إبدال الهمزة ألفا للضرورة وطردا ولغير الضرورة يسمع ولا يقاس عليه فتكون قراءة التخفيف سماعا"[9] وفيه أقوال:

الأول: أن يكون أصله سألو إنما أبدلت الهمزة ألفاً."[10]

---

[1]: شرح الشافية للرضي: المرجع السابق الذكر، ج3، ص197.

[2]: العين، المرجع السابق الذكر، مادة (ع ل).

[3]: التعريفات: المرجع السابق الذكر، ص12.

[4]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج4، ص137، 238، 239، 240.

[5]: أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ): سر صناعة الإعراب، تح حسن هنداوي، (دب)، (دت)، ج1، ص72.

[6]: ابن سيده: المخصص، المرجع السابق الذكر، ج12، ص12257، باب البدل.

[7]: ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، المرجع السابق الذكر، ج4، ص396.

[8]: سورة المعارج: الآية 1.

[9]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج29، ص154.

[10]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج5، ص27.

الثاني: أن يكون أصله الواو وهي لغة"[1] ونسبها الزمخشري إلى قريش."[2]

يقال سلت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان"[3]، الثالث:" أن أصله سال يسيل"[4] فالعين ياء وأبدلت الياء همزة في سائل ونقل بعض المفسرين أن سائلاواد في جهنم"[5]، ووجه ابن عطية كونه من السيل مع عدم صحة أمر الوادي بأنه استعارة لنفوذ العذاب، فشبه نفوذ العذاب بالسيل، لما عهد من نفوذه وتصميمه."[6]

2-8-2- الأفواه:

قال تعالى:﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[7]، قال المفسر:" (الأفواه) جمع فم وهو بوزن (أفعال) لأن أصل فم فوه بفتحتين بوزن جمَل، أو فيه بوزن ريح وحذفت الهاء من آخره لثقلها مع قلة حروف الكلمة، بحيث لا يجد الناطق حرفا يعتمد عليه لسانه"[8]، وأبدلت الميم من أربعة أحرف هي الواو والنون والياء واللام فأبدلت من الواو في قولهم فَمٌ والأصل فُوْهٌ فحذفت الهاء تخفيفا فلما صار الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين كرهوا حذفه للتنوين فيجحفوا به، فأبدلوا من الواو ميماً لقرب الميم من الواو...والدليل على أن الأصل فيه(فُوهٌ) قولهم: أفواهٌ، وفوهاءُ، وأفواهُ، ومُفَوّهٌ."[9]

وأبدلت الميم وجوباً من الواو في(فم)، وأصله(فَوَهَ) بدليل تكسيره على(أفواه)، والتكسير يرد الأشياء إلى أصولها فحذفوا الهاء لخفائها، ثم أبدلوا الميم من الواو لكونها من مخرجها فإن أضيف إلى

---

[1]: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج3، ص555.

[2]: الكشاف: المرجع السابق الذكر، ج4، ص156.

[3]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج10، ص446.

[4]: الدّثرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج10، ص446.

[5]: التفسير الكبير: المرجع السابق الذكر، ج30، ص637.

[6]: المحرر الوجيز: المرجع السابق الذكر، ج5، ص365.

[7]: سورة الكهف: الآية 5.

[8]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص253.

[9]: راجي الأسمر: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1993، ص22.

ظاهر أو مضمر رجع به إلى الأصل، وهو الواو، فقيل فوزيد وفوك وربما بقي الإبدال مع الإضافة إلى المظهر والمضمر، نحو قوله صلى الله عليه وسلم:« لخلوق فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[1]."[2]

ويقول براجشتراسر عن الأسماء أحادية الجذر ومنها(فو) أنه: اسم محتوٍ على حرف واحد فقط وهو (فو)"[3]، وعدت هذه الكلمة من المشترك السامي[4]، و(فم) عند المعجميين العرب ثلاثية من مادة (فوه)"[5]، أما الميم التي لحقت الكلمة فيمكن أن تكون راسباً من رواسب ظاهرة التمييم، وهي تقابل التنوين في بعض اللغات السامية[6]، ومنها العربية، ثم تنوسي أصل الميم فعُدّ من أصل الكلمة، وراحت تظهر عليه الحركات الإعرابية والتنوين."[7]

2-8-3- قيم:

قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾[8]،

قال المفسر:" (قيم) هو من صيغ مصادر قام فهو وصف للدين بمصدر القيام المقصود به كفاية المصلحة للمبالغة وهذه زنة قليلة في المصادر وقلب وواوه ياء بعد الكسرة على غير الغالب لأن الغالب فيه تصحيح لامه لأنها مفتوحة فسواء في خفتها وقوعها على الواو أو على الياء مثل عوض

---

[1]: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(773-856هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق، عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار طيبة، الرياض،(ط1)، 2005، مج 5، ص211، باب فضل الصوم.

[2]: محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي: أضواء السلف، الرياض، (ط2)، 1997، ص310.

[3]: التطور النحوي: المرجع السابق الذكر، ص96.

[4]: المرجع نفسه: ص209.

[5]: الصحاح: المرجع السابق الذكر، ص2475، مادة (ف و ه).

[6]: محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، الكويت، (دت)، ص207.

[7]: السيوطي: المزهر في اللغة وأنواعها: تح محمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي، حلب، (دت)، ج2، ص258.

[8]: سورة الأنعام: الآية 161.

وحول وهذا كشذوذ جياد جمع جواد"[1]، فاختلفوا في (قيم) هل هو مصدر أو جمع فجاء الاختلاف على أقوال:

الأول أنه مصدر كقيام"[2]، وقيل أُعل هذا المصدر لإعلال فعله"[3]، وقيل أعل لأنه بمعنى "القيام" فحمل عليه."[4]

والثاني أنه مقصور من قيام"[5]، وحذف الألف تخفيفا كما حذفت في خِيم والأصل خِيام واعترض بأن القصر لا يأتي إلا في الشعر"[6]، والثالث: أن يكون جمع قيمة كـ ديمة وديم"[7]، وهو قول البصريين "[8]، وحتى في آية النساء نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[9]

فإن القيم جاء مخبراً به عن الأموال فإذا جعل مصدراً كانت الأموال هي القيام، على سبيل المبالغة؛ أي: هي ما يتقوم به المعاش لأن الاختيار بالمصدر يفيد المبالغة فإذا جعل جمعاً لـ "قيمة" كان المعنى جعل الله الأموال أنماما للأشياء وليس في هذا التفسير ما في المعنى الأول من معنى جليل."[10]

---

[1]: التحرير والتنوير: المرجع السابق الذكر، ج8، ص199.

[2]: الفراء: معاني القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص256.

[3]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص330.

[4]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج3، ص581.

[5]: العُكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص1331.

[6]: الدُّرُّ المصون: المرجع السابق الذكر، ج4، ص433.

[7]: العكبري: التبيان: المرجع السابق الذكر، ج1، ص330.

[8]: النحاس: إعراب القرآن، المرجع السابق الذكر، ج1، ص437.

[9]: سورة النساء: الآية 5.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج4، ص235، 236.

2-8-4- المؤمن:

قال تعالى:﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾[1]، قال ابن عاشور:" قيل مشتق من أمن الداخل عليه همزة التعدية فصار آمن وأن وزن الوصف مؤيمن قلبت الهمزة هاء ...ووزنه(مُفَعْلَلَ) اسم فاعل من آمن مثل مدحرج فتصريفه مؤأمن بهمزتين بعد الميم الأولى المزيدة فأبدلت الهمزة الأولى هاء كما أبدلت همزة أراق فقالوا هراق"[2]، ففيه قولان: أحدهما أنه من الأمن أي الذي أمن عباده والآخر أنه من الإيمان"[3]،اسم فاعل من آمن بمعنى أمن" وقال الزمخشري(ت538هـ):" المؤمن واهب الأمن بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما يقول في قوم موسى من قوله تعالى:﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾[4]"[5]، ويقول أيضا: وأصله مؤيمن بالهمزة ثم بدلت"[6]، فهو يتفق مع ابن عاشور في تبديل الهمزة هاءً.

---

[1]: سورة الحشر: الآية 23.

[2]: التحرير والتنوير: ج28، ص121.

[3]: التسهيل لعلوم التنزيل: ج2، ص432.

[4]: سورة الأعراف: الآية 155.

[5]: الكشاف: ج6، ص85.

[6]: التسهيل لعلوم التنزيل: ج2، ص432.

الفصل الثالث

أصول النحو عند ابن عاشور:

تمهيد:

شرح ابن الأنباري(ت577هـ): معنى أصول النحو مع إظهار فائدته فقال:"أصول النحو: أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تفرعت منها فروعه تفصيله، وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل فان المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من للصواب ولا ينفك في أكثر الأمرعن الشك والارتياب"[1]، وجعل ابن الأنباري أقسام أدلة هذا العلم ثلاثة" نقلا وقياسا واستصحاب الحال"[2]

كغيره من المفسرين اعتمد ابن عاشور على أصول نحوية في تناوله لقضايا النحو لأنها بمثابة الأساس الذي يقوم عليه النحو وقد اهتم بها ابن عاشور وذكرها في مسائله.

---

[1]: أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت577هـ): لمع الأدلة في أصول النحو، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، سوريا، 1957، ص 80.

[2]: المرجع نفسه: ص 81.

3-1-السماع

3-1-1-تعريفه:

لغة:" رجل سّماع إذا كان كثير الاستماع كما يقال" [1]،"(سمع) السين والميم والعين أصلٌ واحد وهو إيناس الشيء بالأذُن ومن الناس وكل ذي أذُن، تقول: سَمع الشيء سَمْعاً والسمّع: الذكر الجميل، يُقال: قد ذهب سَمِعْهُ في الناس؛ أي صيته، يُقال سَمَاع بمعنى استمع ويقال: سَمّعْتُ بالشيء إذا أشعتُه ليُتكلّم به"[2] وهو" اسم ما استلذت الأذن من صوت حسن وهو أيضًا ما سمعت به فشاع، وتكلم الناس به، والسماع عند علماء العربية خلاف القياس، وهو ما يسمع من العرب فيستعمل ولكن لا يقاس عليه، وهو لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزيئاته بل ينطق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه."[3]

اصطلاحا: هو أن تأخذ اللغة عن العرب الخُلص الذين يوثق بكلامهم وهم الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة إلى عرب الأمصار، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى الأعراب من أهل البادية."[4]

السماع " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام الله تعالى وكلام،وإذا كان السمع بمعناه الاصطلاحي العلمي قد بدأ في القرن الثاني الهجري، فان هذا لا يعني عدم وجود من كانوا يتوجهون إلى سماع اللغة في القرن الأول، فقد كان سماعها

---

[1]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص2096، مادة (س م ع).

[2]: أبو العباس أحمد بن فارس بن زكرياء: مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى إلياس الحلبي، مصر، (ط2)، 1972، ج3، ص102، مادة (س م ع).

[3]: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط 4)، 2004، ص449، مادة (س م ع).

[4]: عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص24.

يأخذ مكانه في مجالس العلماء على أنه مناهج و أصول باعتباره شيئا دعت إليه الحاجة في تفسير لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم،والحديث الشريف."[1]

نبيه وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما وشعراً"[2]،واقتصر السماع على علماء العربية الأوائل الذين عاشوا في عصر التدوين فذهبوا إلى البوادي يسمعون كلام العرب الخلص – بألفاظه الفصيحة وأساليبه البليغة– فحفظوا ودونوا حتى استوت لديهم مادة لغوية غزيرة بنثرها وشعرها وأمثالها، أفاد منها النحاة فاستنبطوا الأحكام وقعدوا القواعد، وراحوا يحتجون لما استنبطوه، وقعدوا بنصوص اللغة ومفرداتها"[3]، وكان السماع هو الخطوة الأولى التي سبقت القياس، فقد اتفق العلماء والباحثون في مجال اللغو والنحو على أن السماع أصل القياس قائم عليه."[4]

3-1-2-مصادر السماع:

مصادر السماع هي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعرا و نثراً.

أولاً:القرآن الكريم

القرآن الكريم أشرف كلام حظيت به اللغة العربية " لذا فهو أعلى أنواع الشواهد مرتبة عند جميع الغويين وهو عماد لغة العرب الأسمى تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها وتفوق سائر اللغات العالمية بأساليبها ومادتها، والقرآن أفصح كلام العرب لذا

---

[1]: أحمد عمر مختار: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، (ط4)، 1988، ص 61.

[2]: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ): الاقتراح في أصول النحو،تعليق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (دب)، 2006، ص 48 .

[3]: عبد الإله نبهان: ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، (ط1)، 1997، ص 306، 307.

[4]: محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ط 1)، 1980، ص 342.

ترى النحوي يبنى منه قواعد إعرابه ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه"[1]، وقد استعمل ابن عاشور السماع في تفسيره حيث استشهد بكلام الله عزوجل بغية:

1- بيان دلالة وزن الكلمة:

حيث بين وزن كلمة (غِشاوة) التي على وزن (فِعَالَة) والتي تدل على الاشتمال نحو قوله تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾[2]، فيقول: الغشاوة (فِعَالَة) من غشاه وتغشاه إذا حجبه ومما يصاغ له وزن (فِعَالة) بكسر الفاء معنى الاشتمال على شيء مثل العامة والعلاوة واللفافة."[3]

2- بيان أصل الحرف المحذوف:

قال تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4]،يقول ابن عاشور: أما(أحد) قاسم بمعنى(واحد) وأهل همزته الواو فيقال(وحد) كما يقال(أحد) قلبت الواو همزة على غير قياس إلا أنها مفتوحة بخلاف قلب واو وجوه"[5]، لذلك أوثر(أحد) هنا على (واحد)لأن(واحد) اسم فاعل لا يفيد التمكن، فـ(واحد) و(أحد) وصفات مصوغات بالتعريف لمادة متحدة وهي مادة الوحدة يعني التفرد."[6]

3-بيان ظاهرة صوتية:

قال تعالى:﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[7]

---

[1]: السيوطي(911هـ): الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق الذكر، ج 1، ص 39.

[2]: سورة البقرة: الآية 7.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر،ج 1، ص 254.

[4]: سورة الإخلاص: الآية 1.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 30، ص 613.

[6]: المصدر نفسه: ج 30، ص 614.

[7]: سورة يس: الآية 60 .

"وأعلم أن في قوله (أعهد) توالي العين والهاء وهما حرفان متقاربا المخرج من حروف إلا أن تواليهما لم يحدث نقلاً في النطق بالكلمة ينافي الفصاحة بموجب تنافر الحروف لأن انتقال النطق في مخرج العين من وسط الحلق إلى مخرج الهاء من أقصى الحلق خفف النطق بهما، وكذلك الانتقال من سكون حركة زاد ذلك حقه ومثله قوله تعالى (وسبحه) المشتمل على جاء وهي من وسط الحلق وهاء هي من أقصاه إلى أن الأولى ساكنة والثانية متحركة وهما متقاربا المخرج ولا يعد هذا من تنافر الحروف."[1]

ثانياً: القراءات القرآنية:

لغة: القراءات جمع قراءة منقرأ وفي الصحاح: قرأت الشيء قرآن جمعته وضممت بعضه إلى بعض،وقرأت الكتاب قراءة وقرآن ومنه سمي القرآن، وقال أبو عبيدة[2] سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها وقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[3]؛أي: قراءته، قال ابن عباس[4]: فإذا بيناه لك بالقراءة فاعملبما بيناه لك وفلان قرأ عليك السلام وأقراك السلام، بمعنى وأقرأه القرآن فهو مقرئ وجمع القارئ قرآنٌ."[5]

جاء في لسان العرب: قرأت الشيء قرأنا جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلىّ قط وما قرأت جنينًا قط؛ أي: لم يضطمّ رحمها على ولد وأنشد هجان اللوْن لم تقرأ جنينًا وقال: قال أكثر الناس معناه لم تجمع جنينًا؛ أي:لم يضطمّ رحمها على الجنين قال وفيه قول آخر لم تقرأ جنينًا أي لم تلفه ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعاً أي ألقيته."[6]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 23، ص 46.

[2]: ، ينظر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين: ص175، 178.

[3]: سورة القيامة: الآية 17.

[4]: ينظر ترجمته: طبقات المفسرين: ص3. وافيات الأعيان: ج3، ص62.

[5]: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت، (ط1)، 1990، ص105، مادة (ق ر أ).

[6]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص 1242، مادة (ق ر أ).

اصطلاحا:

عرفها الزرقاني[1] فقال:" مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[2]

وعرفها الزركشي(ت794هـ) بقوله:" هي اختلاف الألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيره"[3]، وجاء الاهتمام بالقرارات تاليا الاهتمام بالقرآن الكريم لتعلق المسألة به تعلقا كبيراً، وقد عد كثير من العلماء للقراءات القرآنية من السنة ويتحم قبولها،ولا يجوز رفضها"[4]، وقد استشهد ابن عاشور بالقراءات القرآنية في مواضع عدة نذكر منها:

1- الفعل بين المجرد والمزيد:

قال تعالى:﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[5]

قال ابن عاشور:" وقرأ الجمهور[6](تنسخ) بفتح النون الأول وفتح السين وهو أصل مضارع (نسخ) على تنه مضارع انسخ (مهموزا) بهمزته التعدية أي يأمر بنسخ آية"[7]

---

[1]: ينظر ترجمته: الأعلام للزركلي: ج6 ص 210 .

[2]: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت، 1988، ج1، ص 12.

[3]: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: تح محمد أبي الفضل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1972،ج1، ص 318 .

[4]: الاقتراح: المرجع السابق الذكر، ص 36.

[5]: سورة البقرة: الآية 106.

[6]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص101.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 638.

2-الاسم بين الإفراد والجمع:

قال تعالى:﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1]،

قال ابن عاشور:"وقرأ نافع[2] (تغفر) بمثناة فوقية مبنياً للمجهول و(خطيئاتكم) بصيغة الجمع السلامة للمؤنث[3] وقرأ الكسائي[4]، وخلف[5](تغفر) بالنون مبنياً للفاعل و(خطيئاتِكم) بصيغة جمع التكسير مثل آية البقرة، في نحو قوله تعالى:﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[6]، قرأ ابن عامر[7]،[8](تغفر) بالفوقية و(خطيئتكم) بالأفراد."[9]

3-الفعل بين صيغي الأمر والماض:

قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[10]،

قال ابن عاشور:" وقرأ الجمهور[11](قل) بصيغة الأمر وقرأ حمزة الكسائي وحفص وخلف(قال) بصيغة الماضي."[12]

---

[1]: سورة الأعراف: الآية 161.

[2]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص412.

[3]: ينظر ترجمته: النجوم الزاهرة، ص20.

[4]: ينظر ترجمته: النجوم الزاهرة، ص23، 24.

[5]: ينظر ترجمته: النجوم الزاهرة، ص 21، 22.

[6]: سورة البقرة: الآية 58.

[7]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص413.

[8]: ينظر ترجمته: النجوم الزاهرة، ص15.

[9]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 9، ص 146.

[10]: سورة الأنبياء: الآية 4.

[11]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج4، ص129.

[12]: التحرير والتنوير: ج 17، ص 12.

4-همزة (أن) بين الفتـح والكسـر:

قال تعالى:﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾[1]

قال ابن عاشور:" وقرأ الجمهور[2](أن صدوكم) بفتح الهمزة (أن) وقرأ بكسر الهمزة على أنها (إن) الشرطية فجواب الشرط دل عليه ما قبل الشرط."[3]

5-اللام بين التعليل والأمـر:

قال تعالى:﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾[4] قال ابن عاشور:"وقرأ الجمهور[5]و(لْيحكم) – سكون اللام ويحزم الفعل – على أن اللام لا الأمر، وقرأ حمزة[6] بكسر لام (ليحكم) ونصب الميمعلى أن اللام لام كي للتعليل."[7]

6- ظاهرةالهمـز المـزدوج:

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[8]،

يقول ابن عاشور:" وقرأ ابن كثير[9](أأنذرتهم) بهمزتين أولهما مخففة والثانية مسهلة، مع إدخال ألف بين الهمزتين وكلتا القرائتين لغة حجازية، وقرأه بتخفيف الهمزتين وهي لغة تميم وروى أهل مصر إبدال الهمزة الثانية ألفا."[10]

---

[1]: سورة المائدة: الآية 2.

[2]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص190.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 5، ص19.

[4]: سورة المائدة: الآية 47.

[5]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج2، ص214.

[6]: المرجع نفسه: ج2، ص214.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 5، ص 122.

[8]: سورة البقرة: الآية 6.

[9]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص22.

[10]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 251.

7-ظاهرة إبدال الصاد من السين:

قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[1]يقول ابن عاشور:"وقرأ الجمهور[2](ويبسط) بالسين وقرأ نافع[3] عن عاصم والكسائي بالصاد وهو لغة "[4]، وعن قالون عن نافع:"أنه لا يبالي كيف قرأ يبسط وبسطه بالسين أو بالصاد أي لأنهما لغتان مثل الصراط والسراط والأصل هو السين ولكنها قلبت صادا في (بصطه) و(يبصط) لوجود الصاد بعدها ومخرجها يعيد عن مخرج السين ،لأن الانتقال من السين إلى الصاد ثقيل بخلاف الصاد."[5]

ثالثا:الحديث النبوي الشريف

لغـــة: الحديث" نقيض القديم والجديد من الأشياء، والخبر والخبر مترادفان، والحديث يأتي على قليل الخبروالكثير، لأنه يحدث شيئا فشيئا، والجمع: أحاديث كقطيع وأقاطيع، وهو شاذ على غير قياس"[6] في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾[7]، وفي حديث فاطمة عليها السلام:" أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده حُداثًا[8]؛ أي: جماعة يتحدثون وهو جمع على غير قياس، ورجل حَدِثٌ وحِدْثُ وحِدّيثٌ ومُحَدّاثُ بمعنى واحد وهو كثير الحديث، حسن السياق له."[9]

---

[1]: سورة البقرة: الآية 245.

[2]: معجم القراءات القرآنية: المرجع السابق الذكر، ج1، ص189.

[3]: المرجع نفسه: ج1، ص189.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 481.

[5]: المصدر نفسه، ج1، ص 481.

[6]: محمود فجال: الحديث النبوي قي النحو العربي: أضواء السلف، الرياض، (ط2)، 1997، ص 50.

[7]: سورة الضحى: الآية 11.

[8]: أبو داود: سننه، تح الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، كتاب الخراج والإمارة الفئ باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى، (دب)، (دت)، ج3، ص150.

[9]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص797، مادة (ح د ث).

اصطلاحا: هو اسم من التحديث وهو الإخبار وسُمي به قول أول فعل أو تقرير نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[1]، والحديث النبوي الأصل الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم حيث تم الاعتماد عليه في الشرح والتفسير وقد استشهد به ابن عاشور في تفسيره بغية:

1-بيان أصل بنية معينة:

قال تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[2]،قال ابن عاشور:"(الأزواج) جمع زوج والزوج اسم لذات متضمنة إلى غيرها على وجه الملازمة...ويطلق الزوج غالبا على الذكر والأنثى من بني آدم المتلازمين بعقد النكاح"[3]، ويسمى الرجل زوجا لها لذلك بلا فرق ومن ثم لا يقال للمرأة زوجة بهاء التأنيث لأنه اسم و ليس بوصف"[4] فلا يقال للمرأة (زوجة) ولم يسمع في فصيح الكلام لذلك عده بعض أهل اللغة لحناً"[5]،ويقول أيضا مستشهداً بالحديث النبوي الشريف"وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث إحدى نسائه فمر به رجل فدعاه يا فلان فجاء فقال له هذه زوجتي فلانة[6]».[7]"

2-بيان معنى دلالة معينة:

يشرح ابن عاشور كلمة (ميزان) بقوله:" الأجسام التي تجعل لتعين المقادير تسمى موازين وأحدها ميزان أيضا، وتسمى أوزانا وأحدها وزن، ويطلق الوزن على معرفة مقدار الحال في فصل

---

[1]: أبو البقاء أيوب بت موسى الحسني الكوفي: الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية، مؤسسة ناشرون، بيروت لبنان، (ط 2) 1998،ج 2، ص 202.

[2]: سورة البقرة: الآية 35.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر،ج 8، ص 128.

[4]: المصدر نفسه: ج1، ص428.

[5]: المصدر نفسه: ج 4، ص 216.

[6]: أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(506-561هـ): صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن ، دار طيبة، (ط1)، 2006، كتاب السلام، ص1039.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 428.

ونحوه"[1]، قال تعالى:﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[2]، وفي الحديث عن أبي هريرة [3] وفي الصحيحين،إنه ليتأتى الرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة »[4]."[5]

3-بيان التناسب الموسيقي في حروف الكلمة:

يظهر ذلك في كلمة:(سلاسلاً) إذ يقول:" كُتب (سلاسلاً) في المصحف الإمام في جميع النسخ التي أرسلت إلى الأمصار، بألف بعد اللام الثانية، ولكن القراء اختلفوا في قراءته، فنافع والكسائي وهشام عن ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر قرأوا: (سلاسلاً) منوناً في الوصل ووقفوا عليه كما يوقف عن المنون المنصوب مزاوجته مع الاسمين اللذين بعده وهما(أغلالا) و(سعيرا)، والمزاوجة طريقة في فصيح الكلام ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم:« ارجعن مأزورات غير مأجورات[6]»، فجعل مأزورات مهموزا وحقه أن يكون بالواو ولكنه همز لمزاوجة مأجورات."[7]

إن استشهاد ابن عاشور بالحديث النبوي الشريف في تفسيره لدليل واضح على إتباعه منهج المدرسة الكوفية ومعارضته للمدرسة البصرية التي استبعدت الاستشهاد به لأنه نقل بالمعنى، وانعدام الثقة في راويه وناقله، وبهذا فهو يعود بنا إلى الخلاف بين المدرستين في إمكانية الاستشهاد به من عدمه.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السالق الذكر، ج8، ق2، ص 29.

[2]: سورة الكهف: الآية 105.

[3]: ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ج1، ص44.

[4]: صحيح مسلم: المرجع السابق الذكرص1284، كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج8، ق2، ص29.

[6]: ابن الأثير مجد الدين بن محمد(ت606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تح محمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج5، ص179.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر،ج 29، ص 378.

رابعا: كلام العرب:

1- الشعر:

ديوان العرب وله مكانه مقدسة عند العرب، لأنه يصف تقاليد العرب وأيامهم وثقافتهم، فهو بمثابة العمل الفكري الذي ينتجه الفرد العربي، فهو يكشف عما يعيشه الفرد من يوميات وأحداث كتبها الشاعر في سجل التاريخ العربي، وقد قال عنه عمر بن الخطاب أنه:"كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[1] وهو" ما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عُشرهُ ولا ضاع من الموزون عُشرهُ ."[2]

وقد عقد له سيبويه(ت180هـ) في كتابه باب بعنوان" ما يحتمل الشعر تحدث فيه على ما يجو للشعراء ارتكابهفي الشعر، ولا يجوز في الكلام من الصرف مالا ينصرف وحذف ما لا يحذف مع إدراج مواضيع التي لها علاقة بالشعر والجواز فيها وما لا يجوز في النثر"[3]، كما عقد بابا آخر بعنوان" وجوه القوافي في الإنشاد"[4] تحدث فيه عما يجوز في الشعر ولا يجوز في النثر، وما يجوز في الشعر والنثر، وبابا ثالثا بعنوان" مارخمت الشعراء في غير النداء اضطراراً"[5]لم يخالف ابن عاشور ممن سبقوه بالاستشهاد بالشعر، فيجده القارئ في تفسيره يستشهد به وذلك لبيان أصل الكلمة وكذا الإشارة إلى استعمال نادر.

---

[1]: المزهر في علوم اللغة: المرجع السابق الذكر، ج2، ص 472.

[2]: المرجع نفسه: ج 2، ص 472.

[3]: ينظر: الكتاب: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 26.

[4]: المرجع نفسه: ج4، ص204.

[5]: المرجع نفسه: ج 2، ص 269.

أ- بيان أصل الكلمة:

ففي كلمة (الآيات) يرى ابن عاشور أنها:"جمع آية وهي العلامة على وجود المطلوب استعيرت للحجة والبرهان لشبه بالمكان المطلوب على طريقة المكنية "[1] ويبين أصلها بقوله: وأصلها في اللغة العربية العلامة على المنزل أو على طريقال النابغة:

توَهّمْتُ آيـاتٍ لهَا، فَعَرَفْتُهـا لِسِتّةِ أعْوامٍ،وذا العامُ سابِعُ "[2]."[3]

ب- الإشارة إلى استعمال نادر:

يظهر ذلك في كلمة (الأناسي) فقال:" حذفوا همزة (الأناسي) فقالوا الناس ولذلك أظهروها في بعض الكلام كما أظهروا همزة (الأناسي) في قول عبد بن الأبرص الأسدي بقوله:

إن المنايا ليطلعن على الأناسي الآمنين."[4]

النـــثر:

يُعدّ النثر من كلام العرب وهو بمثابة المصدر الثالث الذي يستشهد به في اللغة والنحو، ويقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بهم ولقد وقف النحاة وعلماء العربية للأخذ منها باعتبارها المنبع الأساس للغة العربية وأولها لغة قريش لأنها كانت:" أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق بها وأحسنها مسموعا وإبانة عما في النفس."[5]

لم يهمل ابن عاشور النثر بل استشهد به في أكثر من موضع وذلك لبيان ظاهرة لغوية، ولبيان الزنة التي عليها الكلمة، وكذا الإشارة إلى استعمال نادر.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج6، ص 287.

[2]: النابغة الذبياني: ديوانه، اعتنى به وشرحه حمد وطمُاس ، دار المعرفة، بيروت لبنان، (ط2)، 2005، ص75.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 463.

[4]: المصدر نفسه: ج 1، ص163، 164.

[5]: اعبد القادر بن عمر البغدادي (1030-1093هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط4)، 1997، ج1، ص 3، 4.

أ- بيـان ظاهرة لغويـة:

أشارة ابن عاشور إلى ظاهرة النحت في البسملة بقوله:" البسملة اسم الكلمة (الله) صيغ هذا الاسم على مادة مؤلفة من كلمتين – باسم – و– الله – على أن تسمى النحت وهو صوغ فعل مُضيي على وزن (فَعْلَلَ) مؤلفة مادته من حروف جملة أو حرف مركب إضافي مما ينطق به الناس اختصاراً عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة."[1]

ويعرض ظاهرة أخرى بقوله: كما قالوا في النسبة إلى عبد الشمس –عبشمي– خشبية الالتباس بالنسبة إلى عبد أو إلى شمس، وفي النسبة إلى عبد الدار –عَبْد ريّ– كذلك إلى حضرموت – حضرمي – قال سيبويه في باب الإضافة (أي النسب)، إلى المضاف من الأسماء،" وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة (جَعْفَري) ويجعلون فيه من الحروف الأول والأخر، ولا يخرجون من حروفها ليعرف."[2]

أمّا في الأفعال فيقول أن:"الأفعال التي تنحت من أسمائها سبعة: بسمل في بسم الله، وسبحل في سبحان الله،وحيعل في حي على الصلاة، وحوقل في لا حول ولا قوة إلا بالله – وحمدل في الحمد لله، وهلل في لا اله إلا الله، وجيعل إذا قال جعلت فذلك، وزاد الطيقلة في أطال الله بقاءك، والدمعزة في أدام الله عزك"[3]،وكذلك كلمة "(حَيّي): أصله في اللغة دعا له بالحياة من قبيل النحت من قول القائل حياك الله"[4]، كما أشار إلى الظاهر الترادف في تفسيره بقوله:(بكة) اسم مكة وهو لغة – بإبدال الميم ياء في كلمات كثيرة عدة من الترادف."[5]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 137.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص 137.

[3]: المصدر نفسه:ج1، ص 138.

[4]: المصدر نفسه: ج5، ص146.

[5]: المصدر نفسه: ج4، ص 12.

ب- بيان ظاهرة صوتية:

يقول ابن عاشور:" والجهر مصدر بوزن (فَعَلَه) من الجهر وهو الظهور الواضح فيستعمل في ظهور الذوات والأصوات"[1]، ويعلل قوله بـ "لان الجهر أفصح لفظاً لخفته فإنه غير مبدوء بحرف الابتداء بحرف الحلق أتعب للحلق من وقوعه وسط الكلام ولسلاسته من حرف العلة."[2]

ج- بيان الزنة التي عليها الكلمة:

في الكلمة (الوجهة):" حقيقتها البقعة التي يتوجه إليها فهي وزن (فِعلة) مؤنث فعل هو بمعنى مفعول مثل ذبح ولكونها اسم لم تحذف الواو التي هي فاء الكلمة عند اقتران الاسم بهاء التأنيث لان حذف الواو في مثله يكون في (فعله) بمعنى المصدر."[3]

د- الإشارة إلى استعمال نادر:

السنن: جمع سنة – بضم السين- وقد تردد اعتبار أيمة اللغة إياها اسماً جامداً غير مشتق إذ لم يرد في كلام العرب السنن بمعنى وضع السنة."[4]

و- الإشارة إلى وزن نادر:

الحجارة "جمع على غير قياس وهو وزن نادر في كلامهم جمعوا حجراً عن أحجار وألحقوا به تاء التأنيث."[5]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 507.

[2]: المصدر نفسه: ج1، ص 507.

[3]: المصدر نفسه: ج1، ص 507.

[4]: المصدر نفسه: ج4، ص 92.

[5]: المصدر نفسه: ج1، ص 344.

3-1-القـياس

3-2-1- تعريفه:

لغة قال الإمام الرازي[1] : قاس الشيء بغيره وعلى غيره فانقاس، وقايس بين الأمرين مقايسة، وقياساً واقتاس الشيء بغيره: قاسه بغيره "[2]،وقال ابن منظور(ت711هـ): وهو التقدير وهو الفعل(قيس)؛ أي: قاس الشيء يقيسه قيسًا، وقياسًا واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله، ويقال: قايست بين شيئين إذا قادرت بينهما...اعلم أن القياس بمعنى التقدير وهو مصدر قايَسْت الشيء بالشيء مُقايسةً وقياسًا؛ أي: قدرته ومنه المْقَياس أي المقدار، وقَيسْ رمح أي قَدر رمح"[3] وجاء في معجم الوسيط " قاس الشيء بغيره، وعلى غيره، وإليه قيسًا وقياسًا: قدره على مثاله، والقياس في اللغة: رد الشيء إلى نظيره."[4]

أما اصطلاحا فقد عرَّفه الأنباري(ت911هـ) بقوله:"هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، وحمل غير المنقول على المنقول هو قياس الأمثلة على القاعدة،وذلك أن المنقول المطرد يعد قاعدة ثم يقاس عليها."[5]

ويقول أيضا أنه:"عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل وقيل: هو فرع على أصل بعلة تقتضي إجراء حكم الأصل على الفرع،وقيل: هو ربط الأصل بالفرع بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع"[6]، ويرى السيوطي أن" العرب قد تنطق بجمع لم يأت واحده فهي تقدر وإن لم يسمع."[7]

---

[1]: ينظر ترجمته: الأعلام للزركلي، المرجع السابق الذكر، ج6، ص 55.

[2]: الصحاح: المرجع السابق الذكر، ص967، مادة (ق و س).

[3]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3793، مادة (ق ي س).

[4]: مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكنية الشروق الدولية، مصر، (ط1)، 2004، ص800، مادة (ق ي س).

[5]: الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب، المرجع السابق الذكر، ص 45.

[6]: الأنباري: لمع الأدلة: المرجع السابق الذكر، ص42.

[7]: جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ج 3، ص 207.

3-2-2- القياس عند المحدثين:

يعرفه محمد خير الحلواني بقوله :"حمل الفرععلى أصل ؛ بعلة جامعة بينهما،وإعطاء المقيس حكمالمقيس عليه في الإعراب أو البناء أو التصريف."[1]

أما سعيد الأفغاني فيري أنه:"حمل غير المنقول على المنقول في حكم لعلة جامعة"[2]، ويعني به عباس حسن:"محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها، وضبط الحروف وترتيب الكلمات، وما يتبع ذلك."[3]

فالقياس" عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة لغوية ويجري بمقتضاها على الاستعمال المطرد في هذه الجماعة"[4]، وللقياس صلة وثيقة بالنحو حيث عرف النحو بأنه: علم مستخرج بالمقياس المستنبطة من الاستقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تتلق منها."[5]

إن الملاحظ في التعريفات الخاصة بالأوائل والمحدثين يجد أن هناك توافق في المعنى اللغوي والاصطلاح، وللقياس أربعة أركان لابد منها وهي:" أصل وهو المقيس عليه، وفرع وهو المقيس، حكم، وعلة جامعة".[6]

يأتي السماع في المرتبة الأولى ثم يليه القياس في المرتبة الثانية، وهو من الأدلة المعتد بها عند أهل اللغة في قوة الاحتجاج والاستدلال في قضاياهم النحوية، ويرى ابن جني أنه" إذا أداك

---

[1]: محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (دت)، ص 91.

[2]: سعيد الأفغاني: في أصول النحو العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (دب)، 1994، ص 78.

[3]: عباس حسن: اللغة والنحو القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص22.

[4]: منى إلياس: القياس في النحو: دار الفكر، دمشق، (ط1)، 1985، ص 9.

[5]: علي مؤمن إلياس المعروف بابن عصفور (ت 669هـ): المقرب، تح أحمد عبد الستار وعبد الله الجبوري، المساهم، (ط1)، 1972، ج1، ص45.

[6]: لمع الأدلة: المرجع السابق الذكر، ص93.

القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على القياس غيره، فدع ما كنت عليه على ما هم عليه"[1]، وقد اعتمد ابن عاشور على القياس في تفسيره ويمكن توضيح ذلك بما يلي:

أ- أمن اللبس يبيح مخالفة القياس:

قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[2]

" المحال بكسر الميم يحتمل هنا معنيين لأنه إن كانت الميم فيه أصلية، فهو (فِعال) بمعنى الكيد وفعله مِحِل... وإن كانت الميم زائدة فهو (مفعل) من الحول بمعنى القوة وعلى هذا فإبدال الواو ألفا على غير قياس لأنه لا موجب للقلب لأن ما قبل الواو ساكن سكونًا حيا فلعلهم قلبوها ألفا للتفرقة بينه وبين مِحول بمعنى صبيي حول أي سنه."[3]

يقول المفسر:" كما قالوا في النسبة إلى عبد شمس –عبشمي– خشية الالتباس إلى عبد أو إلى شمس، وفي النسبة إلى عبد الدار –عَبْدَري– كذلك وإلى حضرموت –حَضرمي– قال سيبويه في باب الإضافة(أي النسب) إلى المضاف من الأسماء وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة جعفري ويجعلون فيه من الحروف الأول والأخر ولا يخرجونه من حروفها ليُعرف."[4]

ب- مخالفة القياس شاذ:

الألیم:" المؤلم فهو(فعيل) مأخوذ من الرباعي على خلاف القياس"[5]،كقوله تعالى:﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾[6]

---

[1]: الخصائص: المرجع السابق الذكر، ج1، ص125.

[2]: سورة الرعد: الآية 12.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 13، ص 106.

[4]: المصدر نفسه:ج 1، ص 137.

[5]: المصدر نفسه: ج 10، ص 200.

[6]: سورة يونس: الآية 1.

ج- لا يقاس على الشاذ والضعيف:

صنوان:" والجمع صِنوانٌ بالتنوين جمع تكسير وهذه الزنة نادرة في صيغ أو الجموع في العربية ولم يحفظ منها إلا خمسة جموع: صِينْو، وصنوا نٌ، وقِنوه، قِنوانٌ، وزيدٍ بمعنى مِثْل وزيدَان وشقِدْ(بذال معجمة اسم الحرباء) وشقدان وحِش(بمعنى بستان) وحِشان."[1]

3-2-3-أنواع القياس عند ابن عاشور:

أ- قياس الطرد:

هو" الذي يوجد معه الحكم وتفقد الإحالة في العلة"[2]، وظهر في تفسير ابن عاشور في كلمة الهدية: التي هي على وزن(فعيلة)، وأهل هدايا، هدائي بهمزة بعد ألف الجمع ثم ياء لأنه (فعيلة) يجمع على (فعائل) بإبدال ياء فعيلة همزة لأنها حرف وقع في الجمع بعد حرف مد فلما وجدوا الضمة في حاله رفع ثقيلة على الياء سكنوا الياء طردا للياء ثم قلبوا الياء الساكنة ألفا للخفة فوقعت بين ألفين فنقلت فقلبوها ياء لأنها مفتوحة وهي أحق."[3]

ب- قياس الشبه:

وهو أن" يحمل الفرع على الأصل يضرب من الشبه غير العلة التي عُلق بها الحكم في الأصل"[4]، قال المفسر:" يمدّ فعل مشتق من المدد وهو الزيادة يقال مده إذا زاده وهو الأصل في الاشتقاق من غير حاجة إلى الهمزة لأنه متعد ودليله أنهم ضموا العين في المضارع على القياس المضاعف المتعدي".[5]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 13، ص 87.

[2]: لمع الأدلة: المرجع السابق الذكر، ص 110.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج19، ص 267.

[4]: لمع الأدلة: المرجع السابق الذكر، ص 107.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 295.

ج-قياس العلة:

يقول الأنباري(ت911هـ):" قياس العلة فهو معمول بالإجماع عند العلماء كافة واعلم أن قياس العلة أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل نحو ما بينا من حمل ما لم يسم فاعله على الفاعل بعلة الإسناد"[1]، ويضيف قائلا:" ألا ترى أن الأصل في كل واو تحركت وانفتح ما قبلها أن تقلب ألفاً نحو (باب، ودار، وعصا، وقفا)، والأصل فيها (بوب، ودَوَرٌ، وعصوٌ، وقفو)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا."[2]

قال تعالى:﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[3]

تحدث المفسر عن لفظ (ديار) في تفسيره فقال:"هو اسم بوزن (فيعال) مشتق من اسم الدار فعينه واو لأن عين دار مقدره واوا، فأصل ديار: ديوار فلما اجتمعت الواو والياء واتصلتا وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء الزائدة كما فعل بسيد وميت"[4]

تنبه ابن عاشور إلى أهمية القياس في تطوير اللغة العربية وثرائها فعمل على إدراجه في تفسيره.

3-3-العلـة

3-3-1-تعريف العلة:

تعددت مفاهيم وتعاريف العلة في اللغة فهى" الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانياً منعه عن شغله الأول...وقد اعتّل الرجل وهذا علة لهذا؛ أي: سبب وفي حديث عائشة: فكان عبد الرحمن يضرب رجلي بعلة راحة أي بسببها"[5]، وقد جمع ابن فارس(ت395هـ) المعاني الواردة في باب(عل) في ثلاثة أصول تدور حولها هذه المادة في العربية وهي:

---

[1]: لمع الأدلة: المرجع السابق الذكر، ص105.

[2]: المرجع نفسه: ص107.

[3]: سورة نوح: الآية 26.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج29، ص213.

[5]: لسان العرب: المرجع السابق الذكر، ص3080، مادة (ع ل ل).

الأصل الأول وهو(العَلَلُ) وهي الشربة الثانية، والأصل الثاني: وهو العائق يعوق: قال الخليل:" العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه، ويقال اعتله عن كذا؛ أي أعاقه"[1]، والأصل الثالث:العلة: المرض وصاحبها معتل"[2]، وجاء في معجم الأصول أن العلة: هي المرض من الفعل(عَلّ، يَعلُّ) ويقال(اعْتَلَّ) ويطلق على كل ما يحدث تغيراً في المحل كالمرض ونحوه."[3]

أمّا اصطلاحا فقد عرفها ابن جني(ت392هـ) بقوله أنها على نوعين:" العلة الموجبة فهي بمعنى السبب، كرفع المبتدأ والخبر ورفع الفاعل وجر المضاف إليه، وغير ذلك، وأما العلة الموجزة فهي كالأسباب الداعية إلى الإمالة، وهي علة الجواز لا علة الوجوب، ألا ترى أنه ليس في الدنيا أمر يوجب الإمالة."[4]

أما عند الأصوليين فيطلقونها ويريدون بها الباعث على تشريع الحكم وهي تدور مع المعلوم وجوداً وعدما وقد يتجاوزون فيطلقونها ويريدون بها(السبب) فيستخدمون عبارة السبب"[5]، والأصوليون يطلقون على العلة أسماء مختلفة فيسمونها السبب، والأمارة، والداعي،والمستدعي والباعث، والحامل والمناط، والدليل، والمقتضى والموجب والمؤثر[6]، أما في الاصطلاح المحدثين:"سبب غامض يقدح في الحديث مع ظهور السلامة منه."[7]

---

[1]: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(395): معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979، ج4، 12، مادة (ع ل).

[2]: المرجع نفسه: ج4، ص12، مادة (ع ل).

[3]: هيثم هلال: معجم الأصول، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، (ط1)، 2003، ص 211.

[4]: الخصائص: المرجع السابق الذكر، ج1، ص 164.

[5]: معجم الأصول: المرجع السابق الذكر، ص 211.

[6]: المرجع نفسه: ص 211.

[7]: المرجع نفسه: ص 211.

3-3-2- العلة في تفسير التحرير والتنوير:

أ- علة أمن اللبس:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾[1]، يقول ابن عاشور:" والتحقت هاء التأنيث بوصف(مرضعة) للدلالة على تقريب الوصف من المعنى الفصل فان الفعل الذي لا يوصف يحدثه غير المرأة تلحقه علامة التأنيث ليفاد بهذا التقريب أنها في حالة التلبس بالإرضاع كما يقال، هي ترضع ولولا هذه النكتة لكان مقتضى الظاهر أن يقال كل مرضع لأن هذا الوصف من خصائص الأنثى فلا يحتاج معه إلى الهاء إلى أصل وضعها للفرق بين المؤنث والمذكر خفيه اللبس."[2]

ب- علة التقوية:

قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[3]

" معنى (لم يهد) لم يرشد لهم...إلى المصالحة وتقدم أن فعلها يتعدى إلى مفعولين وأنه يتعدى إلى الأول منها بنفسه وإلى الثاني تارة بنفسه وأخرى بالحرف(اللام) أو(إلى) فكذلك كانت تعدية إلى مفعول الأول باللام في هذه الآية إما لتضمنه معنى يبين، وإما لتقوية تعلق معنى الفعل بالمفعول كما في قوله شكرت له."[4]

---

[1]: سورة الحج: الآية 2.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 17، ص 189.

[3]: سورة الأعراف: الآية 100

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 9، ص 27.

ج- علة النقيض:

قال تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[1]،يقول ابن عاشور:" التعريف في قوله(الصَّالِحَاتِ) تعريف الجنس مراد به الاستغراق... وقد أفاد استثناء المتصفين بمضمون الصلة ومعطوفهاإيماء إلى علة حكم الثابت للمستثنى منه."[2]

د-علة فرق:

قال تعالى:﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾[3]"ومعنى (فَرَقْنَاهُ) جعلناه فرقا؛ أي: أنزلناه منجما مفرقا غير ضُيره واحد، يقال فرق الأشياء إذا باعد بينهما، وفرق الصبرةإذا جزأها ويطلق الفرق على البيان لان البيان يشبه تفرق الأشياء المختلطة فتكون (فَرَقْنَاهُ) محتملا معنى بيناه وفصلناه، وإذ قد كان قوله(قُرْآنًا) حالا من ضمير(فَرَقْنَاهُ) المعنى إلى إنا فرقناه وأقرأناه وقد علل بقوله :(لتقرأه على الناس على مكث)فهما علتان:أن يقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرأنا، وأن نقرأه على مكث أي مهل وبطء هي علة لتفريقه."[4]

و- علة تعويض:

قال تعالى:﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[5]

"اللام في(لِيَكْفُرُوا) لام التعليل وهي لام كي وهي متعلقة بفعل يشركون والكفر هنا ليس هو الشرك ولكنه كفران النعمة بقرينه قوله:(بِمَا آتَيْنَاهُمْ) فان الإتيان بمعنى الأنعام وبقرينه تفريعية على(يُشْرِكُونَ)

---

[1]: سورة العصر: الآية 3.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 30، ص 532.

[3]: سورة الإسراء: الآية 106.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ص 231.

[5]: سورة العنكبوت: الآية 65، 66.

فالعلة مغايرة للمعلوم وكفران النعمة مسبب في الاشتراك لأنهم بما بادروا إلى شؤون الاشتراك فقد أخذوا يكفرون النعمة قائل استعارة تبعيضية شبه المسبب بالعلة الباعثة فستعير له حرف التعليل عوضاً عن فاء التفريع."[1]

ط- علة الإلحاق:

قال تعالى:﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[2]"(عِزِينَ) جمع عزة بتخفيف الزاي وهي الفرقة من الناس اسم وزن(فِعْلة) وأصله(عِزوة) بوزن كِسوة وليست بوزن عِدَة وحرى وجرى، جُمع عِزة على الإلحاق بجمع المذكر السالم على غير قياس وهو من باب ستة من كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعُوض عنها هاء التأنيث و لم يكسر مثل عِصة (للقطعة)."[3]

ي- علة جواب:

قالتعالى:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾[4]،"التحقيق أن(فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) علة جواب والتقدير؛ أي: اسم من أسمائه تعالى تدعون فلا حرج في دعائه بعدة أسماء إذ له الأسماء الحسنى وإذا المسمى واحد."[5]

ك-علة استعمال:

قال تعالى:﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[6]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج21، ص 33.

[2]: سورة المعارج: الآية 37.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 29، ص 177.

[4]: سورة الإسراء: الآية 110.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج15، ص 237.

[6]: سورة النور: الآية 60.

"(الْقَوَاعِدُ) جمع قاعدة بدون هاء التأنيث مثل جامع وحائض لأنه وصف نُقل لمعنى خاص بالنساء وهو القعود لعدم القدرة لأن القعود يمنع الوصول إلى المرغوب، وإنما رغبة المرأة في الولد والحيض من سبب الولادة فلما استعير لذلك وغلب في الاستعمال صار وصف قاعدة بهذا المعنى خاصا بالمؤنث فلم تلحقه وهاء التأنيث لانتفاء الداعي إلى الهاء من التفرقة بين المذكر والمؤنث."[1]

ونظيره في قوله تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾[2] ،"(أخزي): اسم تفضيل جرى على غير قياس وقياسه أن يقال أشد إخزاء لأنه لا يقال خزاه بمعنى أخزاه؛ أي: أهانه ومثل هذا في صوغ اسم التفضيل كثر في الاستعمال."[3]

ل-علة جواز:

قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]" تجريد (لَيْسَ) من تاء التأنيث مع كون اسمها مؤنث اللفظ جرى على الجواز في تجريد الفعل من علامة التأنيث إذا كان مرفوعه غير حقيقي التأنيث ولمكان الفصل بالمجرور"[5]،وكذلك قوله في كلمة (القسطاس): بضم القافولعل كلمة (قسط) اختصار لقسطاس لان غالب الكلمات الرومية تنتهي بحرف السين وأصله في الرومية مضموم الحرف الأول إنما غيره العرب بالكسرة على وجه الجواز."[6]

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 18، ص 297.

[2]: سورة فصلت: الآية 16.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 24، ص 261.

[4]: سورة الأعراف: الآية 61.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 8، ق 2، ص 192.

[6]: المصدر نفسه: ج 15، ص 98.

م-علة اشتقـاق:

قال تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[1] "(مَعِينٍ)بفتح الميم قيل أصله: مَعْيون:فقيل ميم أصلية وهو مشتق من مَعَنَ يقال: ماء مَعْنٌ ويكون(مَعِينٍ) بوزن (فعيل) مثال مبالغة من المعن وهو الإبعاد عن الفعل شبه جريه بالإبعاد في المشي وهذا أظهر في الاشتقاق وقيل ميمه زادة وهو مشتق من عانَهُ إذا أبصره لأنه يظهر على وجه الأرض في سيلاله فوزنه (مفعول) وأصله مَعيّون فهو مشتق من اسم جامد وهو اسم العين وليس فعل عَانَ مستعملاً استغنوا عنه لفعل عَاين."[2]

وكذلك في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[3]، و(يَمُدُّ) فعل مشتق من المد وهو الزيادة يقال مده إذا زاده وهو الأصل في الاشتقاق من غير حاجة إلى الهمزة لأنه متعد، ودليله أنهم ضموا العين في المضارع على قياس المضاعف المتعدي، وقد يقولون أمده بهمزة التعدية على تقدير جعله ذا مدد ثم غلب استعمال مد في الزيارة في ذات المفعول نحو مد له في عمره ومد الأرض."[4]

ن-علة تخفيف:

قال تعالى:﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾[5]، "(يَدَّعُونَ) صيغ له وزن الافتعال للمبالغة فوزن (يَدَّعُونَ)(يَفْتَعِلُون) أصله يدتعُيون نقلت حركة الياء إلى العين طلباً للتخفيف لأن الضم على الياء ثقيل بعد حذف حركة العين فبقيت الياء ساكنة وبعدها واو الجماعة لأنه مقيد معنى الإسناد إلى الجمع"[6]،

---

[1]: سورة الصافات: الآية 45.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 23، ص 113.

[3]: سورة البقرة: الآية 15.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 295.

[5]: سورة يس: الآية 57.

[6]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 23، ص 43.

ولابن جني(ت392هـ) رأي في هذه العلة الخاصة بالتخفيف إذ يقول:" أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المقصورة أو المستعملة فأكثر متروك للاستثقال."[1]

تُعدُّ هذه العلة من العلل التي اهتم بها العرب في استعمالاتهم أثناء الكلام لان العرب تميل إلى الخفة ابتعاداً عن الاستثقال.

س-علة اطراد:

أشار ابن عاشور إلى هذه العلة لأكثر من مرة في تفسيره مثل كلمة (استحوذ)إذ يقول:" كان حق (استحوذ) أن تقلب عينه ألفا لأن أصلها واو متحركة إثر ساكن صحيح، وهو غير اسم تعجب ولا مضاعف اللام ولا معتل اللام، فحقها أن تنقل حركتها إلى ساكن الصحيح قبلها قراراً من ثقل الحركة على حرف العلة، مع إمكان الاحتفاظ تلك الحركة بنقلها إلى حرف قبلها الخالي من الحركة، فيبقى حرف العلة ساكناً سكوناً مسببًا إثر حركة فيقلب مده مجانسة للحركة التي قبلها مثل يَقوم ويبين وأقام، فحق استحوذ أن يقال فيه استحاذ ولكن الفصيح فيه تصحيحه على خلاف غالب بابه، وهو تصحيح سماعي وله نظائر قليلة منها استنوق الجمل وأعول إذا رفع صوته، وأغْيَمَت السماء واستعُيل الصبي اذ شرب الغيل وهو لبن الحامل...التصحيح هو لغة بعض العرب مطرده في هذا الباب كله."[2]

وكذلك في نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[3]، " فأصل(تُوعَدُونَ) تؤْوعدون بهمزة مفتوحة بعد تاء المضارعة وواوٍ بعد الهمزة هي عين فعل (أوعد)،وبفتح العين لأجل البناء المجهول فحذفت الهمزة على ما هو مطرد من الحذف همزة أفْعل في المضارع مثل تكرمون، وسكنت الواو سكوناً ميتاً لأجل وقوع الضمة قبلها بعد أن كان سكونها حياً فصار(تؤُعدون) ووزنه (نافعلون)."[4]

---

[1]: الخصائص: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 55.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 28، ص 54.

[3]: سورة الذاريات: الآية 5.

[4]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 26، ص 339.

ع-علة عدم النظير:

قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1]، يقول:"(الهدى)اسم مصدر الهدى ليس له نظير في لغة العرب، إلا سُرى، وتقُى، وبُكى، ولُعى"[2]، وكذلك في كلمة (إبليس) فيقول ابن عاشور:"(إبليس) جعلوا وزنه (إفعيل) لأن همزته مزيدة وقد اعتذر عن منعه من الصرف بأنه لم يكن له نظير في الأسماء العربية عد بمنزلة الأعجمي."[3]

ف-علة استغناء:

قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[4]،"قيل يختص (يَمُدُّ) المهموز بالخير نحو:(أتمدونني بمال) (أن نمدهم به من المال) ويختص مد بغير الخير...إلا المعدى باللام فانه خاص بالزيادة في العمر والإمهال فيه عند الزمخشري وغيره خلافاً لبعض اللغويين فاستغنوا بذكر اللام المؤذنة بان ذلك للنفع وللأجل" بسكون الجيم" عن التفرقة بالهمزة رجوعا للأصل لئلا يجمع بين ما يقتضي التعدية وهو الهمزة وبين ما يقتضي القصور وهو لام الجر."[5]

ق-علة حمل:

قال تعالى:﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[6]،

"(العدو): المبغض، فعدّو: فعول بمعنى فاعل يلازم الإفراد والتذكير فلا تلحقه علامات التأنيث إلا نادراً ... حملا على المصدر الذي وزن (فَعول) كالقبول والولوع."[7]

---

[1]: سورة البقرة: الآية2.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 1، ص 225.

[3]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 424.

[4]: سورة البقرة: الآية 15.

[5]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 295.

[6]: سورة الشعراء: الآية 77.

[7]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر،ج 23، ص 252.

ش-علة تقارب:

قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1]"أصل (يَدَّبَّرُوا) يتدبروا فقلبت التاء دالاً لِقرب مخرجيهما ليتأتى الإدغام لتخفيفه وهو صيغة تكلف مشتقة من فعل دَبَرَ بوزن ضَرَبَ."[2]

ت-علة مجانسة:

المصيطر:" يقال بالصاد والسين في أول: اسم الفاعل من صيطر بالصاد والسين إذا حفظ وتسلط وهو فعل مشتق من سيطر إذ قطع منه الساطور...وصيغ منه وزن (فعيل) للإلحاق بالرباعي قولهم بيقر بمعنى هلك أو تحضر وبيطر بمعنى شق وهيمن ولا خامس لها في الأفعال وإبدال السين صاداً لغة فيه مثل الصراط والسراط."[3]

يقول العُكبري(ت616هـ):" وأما الصاد ففيها لغتان: نقول في افتعل من الضرب: اضطرب واضرّب،والعلة في قلب التاء طاء أن حروف الإطباق مستعيلة مجهورة، والتاء مستغلة مهموس والجمع بينهما شاق على اللسان فحولوا التاء طاءً لأنها من مخارجها والطاء مجانسة لبقية حروف الإطباق."[4]

ويضيف ابن عاشور قائلاً:" الصراط الطريق وهو بالصاد والسين...وكذلك نطقت به السين جمهور العرب إلا أهل الحجاز نطقوه بالصاد مبدلة عن السين لقصد التخفيف في الانتقال من السين

---

[1]: سورة ص: الآية 29.

[2]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج 23، ص 252.

[3]: المصدر نفسه: ج 27، ص 71.

[4]: العُكبري: التبيان في إعراب القرآن،ج 1، ص29.

إلى الراء ثم إلى الصاد"[1]، ويعلل ذلك بقوله: وإنما قلبوها هنا صادا لتطابق الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخيم مع الراء استثقالاً للانتقال من سفل إلى علو."[2]

ويرى العُكبري(ت616هـ) أن:" السّراط بالسين وهو الأصل لأنه من سرط الشيء إذا بلعه، وسمي الطرق سراطاً لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع، فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صاداً لتجانس الطاء في الإطباق والسين تشارك الصاد في الصفير، والهمس فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها فكانت مقاربتها لها مجوّزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق."[3]

أدرج ابن عاشور الأصول في التفسير، فهو إذاً يكون قد رجع بنا إلى الكتب التي دونها السلف، ليقف بها على منابع اللغة العربية وأصولها، التي بقيت بفضل عامل التدوين، وهي دعوة لضرورة العودة إليها لتعلم اللغة العربية وأخذها من أصولها، وبهذا يظهر فضل القدامى على المحدثين في نقل اللغة من العرب الأقحاح والحفاظ عليها.

---

[1]: التحرير والتنوير: المصدر السابق الذكر، ج1، ص 191.

[2]: المصدر نفسه: ج 1، ص 190.

[3]: العُكبري: المرجع السابق الذكر، ج 1، ص 8.

الخاتمة

الخاتمة:

1- تناول هذا البحث دراسة الجهود النحوية لابن عاشور في تفسيره "**التحرير والتنوير**"فهو عالم في النحو والصرف فكان من أعظم علماء عصره وأكبر لغوي دهره الذي اتسم بالانحطاط والتخلف الذي أصاب العالم العربي.

2- اعتمد ابن عاشور على مصادر متنوعة تمثلت بالأعلام والكتب فقد تتلمذ على يد مجموعة من الشيوخ فأخذ منهم مادته اللغوية (النحوية والصرفية) واعتمد على عدة مصنفات في تفسيره، لأن كثرة المصنفات تساعد في إظهار الوجوه المحتملة للمسألة الواحدة.

3- أرجع الخلاف بين المدرسة الكوفية والبصرية إلى التعصب وطلب التحقق في الأمر ولكن تجده في تفسيره يميل أكثر إلى الآراء البصرية من الآراء الكوفية بدلا من إيجاد حلا وسطا.

4- يهتم بالوسط المحيط بالطفل كما اقترح إنشاء المدارس الخاصة لتعليم اللغة في سن مبكرة ويهمل الاستعداد العقلي والنفسي للطفل.

5- قدرته الكبيرة على المناقشة والمحاججة تدل على تمكنه من العلوم وكذا إفصاحه عن مذهبه النحوي.

6- بينت الدراسة من خلال استقراء القضايا النحوية والصرفية على أن ابن عاشور عالم بالنحو والصرف وعلوم اللغة العربية، كما تبين أيضا أهمية علم النحو والصرف في إبراز المعنى، وأنه لا يمكن للمفسر التخلي عنهما.

7- تمثّلت أدلّة الصّناعة عند ابن عاشور بالسّماع والقياس، ومصادر السّماع عنده الشّواهد الّتي اعتمد عليها في تعزيز أقواله وتوثيقها، وهي القرآن الكريم بغية بيان وزن كلمة، وبيان أصل الحرف المحذوف، وكذا ظاهرة صوتية، والقراءات القرآنية كإدراج ظاهرة الهمز المزدوج، وإبدال الصاد من السين، والحديث النبويّ الشريف كبيان أصل بنية معينة مثل كلمة زوج إذ لا يقال للمرأة زوجة لأنه اسم وليس بوصف، إضافة إلى بيان التناسب الموسيقي في الكلمة (سلاسلا)، وكلام العرب من شعر ونثر، وكان القياس عنده يتمثل بقياس الطّرد،وقياس الشبه وقياس العلّة، كما لم تغب العلة النحوية عند ابن عاشور فظهرت لديه العلل وهو بهذا لم يهملها.

8- لابن عاشور عدّة طرائق في إيراد مادّته النحوية والصّرفية كالاحتجاج والاستنتاج والتكرار، وكثرة التّعريفات، والاستطرا د، وتأثره بالفقه وأصوله وكثرة التّعليل، واهتمامه بمسائل الخلاف النحويوالصّرفيّ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- أبادي مجد الدين يعقوب الفيروز (ت817هـ): بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح عبد العلي الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، 1970.

2- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر(الرجال أعمال محمد الطاهر ابن عاشور وعبد الحميد بن باديس)، دار المعارف، (دت).

3- ابن الأثير مجد الدين بن محمد(ت606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تح محمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،(دت).

4- أحمد الحموز عبد الفتاح: الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمار، عمان، (ط1)،1997.

5- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعد بم مسعدة(ت215هـ): معاني القرآن، تح هدى فزاعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط1)، 1990.

6- أبي داود: سننه، تح الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، كتاب الخراج والإمارة باب في بيان مواضع القسم الخمس وسهم ذي القربى، (دب)، (دت).

7- الأزندوي أحمد بن محمد: طبقات المفسرين، تح سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم،المملكة السعودية، (ط1)، 1997.

8- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (282-370): تهذيب اللغة، تح إبراهيم الأبياري،

دار الكتاب العربي، القاهرة،1967.

9- الأسمر راجي: المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، (ط1)، (دت).

10- الأشموني: حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح طه عبد الرؤف سعيد، المكتبة التوقيفية، (دب)، (دت).

11- الأفغاني سعيد: في أصول النحو العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (دب)،1994.

12- أل ياسين محمد حسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ط1)، 1980.

13- الألباني محمد ناصر الدين: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان، دار باوزير، (دت).

14- إلياس منى: القياس في النحو، دار الفكر، دمشق، 1995.

15- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (ت577هـ): الإغراب في جدل الإعراب، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية،سوريا،1957.

16- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (ت577هـ): لمع الأدلة في أصول النحو، تح سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، سوريا،1957.

17- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (ت577هـ): البيان في غريب إعراب القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1980.

18- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد (ت577هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف، مكتبة الخانجي،القاهرة،(ط1)، (دت).

19- براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط2)، 1994.

20- بري حواس: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية بجامعة الجزائر، 1996.

21- البغدادي عبد القادر بن عمر (1030-1093هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، (ط4)، 1997.

22- البغوي أبو محمد الحسن بن مسعود (ت516هـ): تفسير البغوي معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409هـ.

23- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ العربي تونس،الجزائر، لبيا، الدار التونسية، تونس،(ط1)،1972.

24- الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (786-875هـ): تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان،(ط1)، 1997.

25- الجرجاني عبد القاهر (ت741هـ): العوامل المائة في أصول علم العربية، تح البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، 1119.

26- جطل مصطفى: نصوص ومسائل نحوية وصرفية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1996.

27- الجعيد إبراهيم علي: خصائص بناء الجملة القرآنية، ودلالتها البلاغية، في تفسير التحرير والتنوير،رسالة دكتوراه مقدمة لكية اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1999.

28- ابن جني أبو الفتح عثمان(ت392هـ): المنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان

المازني(ت249هـ)، تح إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دارة إحياء التراث القديم، مصر،(ط1)،1954.

29- ابن جني أبو الفتح عثمان (ت392هـ): اللمع في العربية، تح فايز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (دت).

30- ابن جني أبو الفتح عثمان (ت392هـ): المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، تح علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث، القاهرة،1994.

31- ابن جني أبو الفتح عثمان (ت392هـ): سر صناعة الإعراب، تح حسن هنداوي، (دب)،(دت).

32- ابن جني أبو الفتح عثمان(ت392هـ):الخصائص، تح محمد النجار، المكتبة العلمية،(دت).

33- الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد (ت840هـ): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1361هـ

34- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،(ط1)، 1990.

35- الحارث بن حلزة اليشكري، ديوانه، صنعه مروان العطية، دار الإمام النووي، دمسق، (ط1)، 1994.

36- حجازي محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، 1988.

37- حجّي محمد: موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، المغرب، (ط1)،1984.

38- حسن عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، 1966.

39- حسن عباس: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (ط3)، (دت).

40- الحلبي أبو الطيب عبد الواحد اللغوي (ت510هـ): مراتب النحويين، تح أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة، القاهرة،(دت).

41- الحلواني محمد خير: أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (ط2)، 1983.

42- الحمد علي توفيق ، يوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل.

43- الحمد محمد بن إبراهيم: مقالات لكبار كتاب العربية في العصر الحديث، (دب)، 1426هـ.

44- حمودة ظاهر سليمان:ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية،(دب)، 1982.

45- الحنبلي أبو حفص عُمر بن علي ابن عال الدمشقي (ت880هـ): اللباب في علوم الكتاب، تح الشيخ عادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)،1998.

46- الحنفي الشريف الحسن علي بن محمد بن علي الحُسني الجرجاني (ت816هـ): التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،بيروت،(ط2)، 2003.

47- أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

48- أبو حيان الأندلسي(ت745هـ): محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تح عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1993.

49- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبو بكر(ت681هـ):وافيات الأعيان

إنباه أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (دت).

50- الخليل أبو عبد الرحمن الفراهيدي(100-175هـ): العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، 2003.

51- خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

52- ابن الخوجة محمد الحبيب: شيخ الإسلام الإمام الأكبر، محمد الطاهر ابن عاشور، الدرا العربية للكتاب، تونس، 2008.

53- ابن دريد الأزدي محمد بن الحسن(ت321هـ): جمهرة اللغة، دار المعارف، حيدر آباد(ط1)،1344هـ.

54- ابن دريد الأزدي محمد بن الحسن(321هـ): الاشتقاق تح عبد السلام محمد هارون، دار الميسرة، (ط2)، 1979.

55- الذبياني النابغة: ديوانه، اعتنى به وشرحه حمدوُ طمّاس، دار المعرفة، بيروت،(ط2)، 2005.

56- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ):سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط1)، 1991.

57- الذهبي محمد حسن: علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، (دت).

58- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(ط4)، 1984.

59- الرازي أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت322هـ): الزينة في معاني الكلمات الإسلامية العربية، تح فاضل الله الحمداني،القاهرة،1957.

60- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، دار الدعوة، استانبول تركيا،1987.

61- الرازي محمد فحر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(544-604ه): تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (ط1)،1981.

62- الراغب الأصفهاني أبو القاسم بن محمد: المفردات في غريب القرآن،مكتبة نزار مصطفى الباز، (دب)، (دت).

63- ابن رحال الزبير: الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، (دت).

64- الرافعي مصطفى صادق: تحت راية القرآن المعركة بين القديم والحديث، مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة، مصر، 2012.

65- رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت686ه): شرح شافية ابن الحاجب، تح محمد نور النحوي الحسن، محمد الزفراف، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية،بيروت،1982.

66- الرضى: شرح الرضى على الكافية، تعليق حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس،بنغازي، (ط2)،1996.

67- الرومي فهد عبد الرحمن بن سلمان: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة الرياض،(ط4)،1419ه.

68- الزبيدي الأندلسي أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات التحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، 1119.

69- الزبيدي عبد اللطيف بن أبي بكر السرجّي (ت809ه): أئتلاف النصرة في اختلاف

أهل الكوفة والبصرة، تح طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، (ط1)،1987.

70- الزجاج أبو إسحق إبراهيم السّري (ت311ه): معاني القرآن وإعرابه: تح عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988.

71- الزجاجي أبو القاسم (ت337ه): الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، (ط3)،1979.

72- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت340ه):اشتقاق أسماء الله، تح عبد الحسن المبارك، مطبعة النعمان النجف الأشرف،(دب)،1974.

73- الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 1988.

74- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794ه): البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبي الفضل، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،1972.

75- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،(ط15)،2002.

76- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (467-538ه): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان،الرياض،(ط1)، 1998.

77- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(467-538ه): المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت لبنان، (ط2)، (دت).

78- الزهراني مشرف بن أحمد جمعان: أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند ابن عاشور في كتاب التحرير، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، 1427 ه

79- السامرائي إبراهيم: فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت،(ط3)،1983.

80- السامرائي فاضل: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن،(ط1)،(دت).

81- السليم فريد بن عبد العزيز: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار الجوزي المملكة السعودية، (ط1)،1427هـ.

82- السمين الحلبي (ت756هـ): أحمد بن يوسف المعروف الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح محمد الخراط، دار القلم،دمشق،(دت).

83- السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ): نتائج الفكر في النحو، تح علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،(ط1)، 1992.

84- سوسير فردينان دي: علم اللغة العام، ترجمة بوئيل يوسف عزيز، دار أفاق، بغداد،(دت).

85- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ):كتاب سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،(ط3)، 1988.

86- ابن سيده(398-458هـ): الأندلسي أبو الحسن علي بم إسماعيل النحوي اللغوي: المخصص، دار الكتب العلمية، (دب)، (دت).

87- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله (284-386هـ)، أخبار النحويين البصريين، تح طه محمد الزينى، محمد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط1)، 1955.

88- السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المملكة السعودية 1426هـ.

89- السيوطي جلال الدين (849-911هـ):الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة،(ط1)، (دت).

90- السيوطي جلال الدين (ت911هـ): الاقتراح في أصول النحو، تعليق محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، (دب)، 2006.

91- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ): همع الهوامع في شرح الجوامع، تح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1992.

92- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ): الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،(ط1)،2001.

93- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة،(ط3)،(دت).

94- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن(ت911هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،(دب)،(ط2)،1979.

95- شارف الطاهر: المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير، سورة البقرة أنموذجا، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة بجامعة الجزائر، 2006.

96- الشافعي أبو إسحاق الشيرازي (393-476هـ): طبقات الفقهاء، تح إحسان عباس، دار الرائد، بيروت لبنان، 1970.

97- الشوكاني رانية جهاد إسماعيل: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير المعاني والبديع، رسالة ماجستير مقدمة لكلية اللغة العربية جامعة غزة الإسلامية، 2009.

98- صابر حسن: النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، دار عالم الكتب، الرياض، (ط1)، 1998.

99- صافي محمود: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق،(ط3)، 1995.

100- ظاهر سليمان حمودة: الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، (دب)، 1982.

101- الصالحي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت777هـ): طبقات علماء الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت،(ط2)، 1996.

102- الصُباغ محمد لطفي: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت،(ط3)، 1990.

103- الطالبي عمار: أثار ابن باديس، الشركة الجزائرية،الجزائر،(ط1)،1997.

104- الطبري أبو جعفر بن جرير (ت310هـ):تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن، تح عبد الله بنن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر،القاهرة،(ط1)، 2001.

105- الطنطاوي أحمد: تاريخ النحو وأشهر النحاة، دار المعارف،القاهرة،(ط2)، 1119.

106- العريان محمد سعيد: حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (ط2)، 1955.

107- العسقلاني أحمد بن حجر (773-852):فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تعليق عبد الرحمن ناصر البراك، دار طيبة، الرياض، 2005.

108- العسقلاني أحمد بن حجر: لسان الميزان،دار البشائر الإسلامية،بيروت،(ط1)،2002.

109- العسكري أبو هلال: الفروق اللغوية، تح محمد بن إبراهيم سالم، دار العلم والثقافة، القاهرة،(دت).

110- ابن عصفور علي بن مؤمن (ت669هـ):المقرب، تح أحمد عبد الستار الجواري وعبد

الله الجبوري، المساهم،(دب)،(ط1)، 1972.

111- ابن عصفور علي بن مؤمن (ت669هـ):الممتع في التصريف، تح فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت،(ط1)، 1407هـ.

112- ابن عطية(542هـ) أبو محمد عبد الحق الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح الرحالة الفاروق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر الدوحة،(ط2)، 2007.

113- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث المعاصر الجزائر،تونس، المغرب،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،(ط6)، 1993.

114- العقيقي نجيب: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، (ط5)، 2006.

115- العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسن (538-616هـ): اللباب في علل البناء والإعراب، تح غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان،(ط1)، 1995.

116- العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسن (ت616هـ): التبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي عيسى البابي،مصر،1976.

117- علام محمد مهدي: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1966.

118- العلوي هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنى (450-545هـ): أمالي ابن الشجري، تح محمود محمد الطناحى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.

119- عمايرة إسماعيل:بحوث في الإستشراق واللغة، دار البشر ومؤسسة الرسالة،(دب)،(ط1)، 1996.

120- أبو عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، مكتبة المنار،

الأردن، (ط1)، 1985.

121- الغالي بلقاسم: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وأثاره، دار ابن حزم،بيروت لبنان،(ط1)، 1996.

122- الغزالي شعيب بن أحمد بن محمد: التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير عند الطاهر ابن عاشور، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1425 هـ.

123- الغلاييني مصطفي: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت،(ط1)، 1993.

124- ابن فارس أحمد بن زكريا(ت355هـ): معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى إلياس الحلبي، مصر،(ط2)،1972.

125- ابن فارس أحمد بن زكريا(ت355هـ): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، تح السيد أحمد صقر، مطبعة الحلبي، القاهرة،1977.

126- الفارسي أبو علي: الإيضاح العضدي، تح حسن شاذلي فرهود، مطبعة دار التأليف، مصر(ط1)،1389هـ.

127- فجال محمود: الحديث النبوي في النحو العربي أضواء السلف، الرياض، (ط2)، 1997.

128- الفراء أبو زكريا يحي بن زياد (ت207هـ): معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت،(ط3)،1983.

129- فريد بن عبد العزيز السليم: الحلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار الجوزي المملكة السعودية، (ط1)، 1427هـ.

130- فيشر فولف ديتريش: الأساس في فقه اللغة العربية، ترجمة سعيد حسن، مؤسسة

المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 2002.

131- ابن قانع أبو الحُسين عبد الباقي (ت351هـ): معجم الصحابة، ضبط نصه أبو عبد الرحمن صلاح بن سليم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، (دب)، (دت).

132- ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم (213-276هـ): عيون الأخبار كتاب العلم والبيان، تح لجنة بدار الكتب المصرية، القاهرة، (ط2)، 1996.

133- ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم (213-276هـ):)؛ تقسير غريب القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، 1978.

134- ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم (213-276هـ): تأويل مشكل القرآن، دار التراث، القاهرة،(ط2)،1973.

135- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(671هـ): الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، (دت).

136- القرني محمد سعد بن عبد الله: الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجبه من خلال التفسير التحرير والتنوير، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدعوة الإسلامية وأصول الدين جامعة أم القرى، 1427هـ.

137- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت624هـ): إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،(ط1)،1986.

138- القيسي مكي: مشكل إعراب القرآن: تح صالح الضامن،منشورات وزارة الإعلام، (دب)،1975.

139- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، (دب)، (دت).

140- الكسائي علي بن حمزة (189هـ): معاني القرآن، أعاد بناءه عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، 1998.

141- الكفوي أبو البقاء أيوب بن يوسف الحُسيني: الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية،تح عدنان درويش، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان،(ط2)،1998.

142- الكلبي أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي (ت741هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1995.

143- المالقي أحمد بن عبد النور (ت703هـ): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق، (دت).

144- ابن مالك(600-672هـ)، الأندلسي جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني: شرح التسهيل،(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) تح عبد الرحمن السيد، هجر للطباعة والنشر، (دب)،(ط1)، 1990.

145- ابن مالك(600-672هـ)، الأندلسي جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني: شرح الكافية الشافية، تح عبد المنعم احمد هريري، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1982.

146- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (210-285هـ): المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة،1994.

147- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر،(ط4)، 2004.

148- المحامي محمد فريك بك: تاريخ الدولة العثمانية، تح إحسان حقي، دار النفائس، بيروت،(ط1)، 1981.

149- محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب، دار السلام للطباعة والنشر، تونس،

(ط1)، 2006.

150- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التنوسية للنشر، تونس، 1984.

151- محمد الفاضل ابن عاشور: التفسير ورجاله، مجمع البحوث الإسلامي،(دب)، 1970.

152- محمد الفاضل ابن عاشور:الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدار التنوسية للنشر، تونس، 1972.

153- محمد فريك بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية، تح إحسان حقي، دار النفائس، بيروت (ط1)، 1981.

154- محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان، (ط1)، 1984.

155- محمود فجال: الحديث النبوي في النحو العربي وأصوله أضواء السلف، الرياض، (ط2)، 1997.

156- مختار أحمد عمر، عبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (ط2)، 1988.

157- مختار أحمد عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، (ط6)، 1988.

158- المخزومي مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،(ط2)، 1958.

159- ابن مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة، 1349هـ.

160- المُرادي الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوة،

ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، (ط1)، 1992.

161- المعري أبو العلاء (363-449هـ): ذخائر العرب رسالة الغفران، تح عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة،(ط9)، 1119.

162-المقرئ أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

163- المنجد صلاح الدين: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به،دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان،(ط1)،1978.

164- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، دار صادر ، بيروت، (ط1)،(دت).

165- الموزعي أبو نور الدين: مصابيح المغاني في حروف المعاني، تح عائض بن نافع العمري، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

166- نبهان عبد الإله: ابن يعيش النحوي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق،(ط1)، 1997

167- النحاس أبو جعفر بن محمد إسماعيل (ت338هـ):إعراب القرآن، تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية،(دت)،(ط2)، 1985.

168- ابن الناظم النحوي: شرح ألفية ابن مالك، تح عبد الحميد السيد، دار الجيل،(دت).

169- النيسابوري أبو الحسن مسلم القيشري (506-561هـ): صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن، دار طيبة، (دب)، (ط1)،2006.

170- الهروي علي بن محمد النحوي (415هـ): الأزهية في علم الحروف: تح عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (ط2)، 1993.

171- ابن هشام الأنصاري(561هـ): أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد عبد الله مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، (دت).

172- ابن هشام الأنصاري(ت561هـ) المصري أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد عبد الله: شرح شذور الذهب، تأليف محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (دب)، (دت).

173- هلال هيثم: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، (ط1)، 2003.

174- وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ط3)، 2004.

175- ياقوت الحموي: : معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،(ط1)، 1993.

176- اليشكري الحارث بن حلزة: ديوانه، صنعة مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، (ط1)، 1994.

177- ابن يعيش ابن علي(ت643هـ): شرح الملوكي في التصريف، تح فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، (دب)، (ط1)، 1973.

178- ابن يعيش ابن علي(ت643هـ): شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، (دب)، (دت).

179- يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

الملخص باللغة الأجنبية

Abstract:

The book of “El-Tahrir wa El-Tanwir” has gathered the synthesis of the efforts and sayings of scholars in each one of the sciences of the Holy Quran and the sciences of the arabic language, The book has become an encyclopedia; providing much benefit as it entails very important subjects and sciences, Thus the present paper studies the aspects of grammar and conjugation of Mohamed Taher Ben Achour.

The survey aims at knowing the grammatical thinking of Ben Achour, through the integration of his grammatical and conjugational efforts in these two fields, revealing his position toward the Barsa and Kufa schools, and toward the grammarians as well by showing the grammatical and conjugational issues. I adopted the descriptive analytical method as it is the most suitable to carry out this study.

The present paper has been divided into introduction, three chapters and a conclusion, in the first chapter of the study I dealt with the grammatical issues such as letters, verbs and nouns. In the second chapter I tackled the revelation of grammatical issues and the views of Mohamed Taher Ben achour, As for the third chapter, it was dedicated to the research of Benachour’s method in the grammatical assets and his ways in hearing and arguing with different quranic verses and quranic recitations, the prophet’s Hadith, poetry and prose of Arabs. Finally, I finished my work with a conclusion in which I put the most important obtained results.